الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطية الشعبيـــــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة منتوري قسنطينة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية قسم علم الاجتماع والديموغرافيا
رقم التسجيل : ...../...../.....
رقم التسلسل :...../...../.....

العنـــــــــوان

أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث
دراسة ميدانية أجريت بمركزي الأحداث بمدينتي قسنطينة و عين مليلة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري

من إعـــداد: **تحت إشراف الدكتور**
الطالبة : حومر سمية **عبد الحميد دليمي**

أعضاء لجنة المناقشة :

د . أحمد بخوش : أستاذ التعليم العالي - رئيسا – جامعة خنشلة – خنشلـــــة
د . عبد الحميد دليمي : أستاذ التعليم العالي - مشرفا – جامعة منتوري - قسنطينة
أ.د. إبراهيم تهامي : أستاذ التعليم العالي - عضوا – جامعة منتوري - قسنطينة
د . أمينة عرفة : أستاذ التعليم العالي - عضوا – جامعة منتوري - قسنطينة

تاريخ المناقشة :...../...../2006

السنـــــة الجامعـــيـــة 2005 / 2006

قال تعالى : (و تعاونوا عل البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان و اتقوا الله إن الله شديد العقاب) صدق الله العظيم .

شكر و تقدير

الحمد الله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أما بعد ....

يسرني أن أتقدم بخالص الشكر و التقدير لسعـــــــــــــادة الدكتور / **عبد الحميد دليمي** المشرف على هذه الرسالة، الذي بذل معي جهدا كبيرا في توجيهي و إرشادي ، و فتح لي صدره و غمرني بفيض علمه و كرمه ، فجزاه الله عني خيرا الجزاء ، و جعل ما قدمه لي من عون و مساعدة في موازين أعماله الصالحة .

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تكرمهم بقبول مناقشة رسالتي .

كما أشكر إدارة دائرة علم الاجتماع من أساتذة و أدارين .

كما لا يفوتوني بالتقدم بالشكر الجزيل إلى إدارة مركزي إعادة التربية بمدينتي قسنطينة و عين مليلة على تعبهم و مساندتهم لي .

و لا أنسى عائلتي التي غمرتني بعونها و مساندتها لي طيلة أيـــام الدراسة ، و أهدي لهم هذا العمل المتواضع .

و أخيرا أشكر كل من أسهم برأيه و جهده في إعداد هذه الدراسة .

و الله من وراء القصد و الهادي إلى سواء السبيل

فهرس المخزون

فهرس المحتويات	أرقام الصفحات
المقدمة	ا- ب
الجانب النظري	
الفصل الأول	
أولا : الإشكالية	1
ثانيا : أهمية الدراسة العلمية وأهدافها	2
1 - الأهمية العلمية	3
2 – الأهمية العلمية والتطبيقية للدراسة	3
3 – أهداف الدراسة	3
4 – تساؤلات الدراسة	4
ثالثا : مفاهيم ومصطلحات الدراسة	4
1 - العوامل الاجتماعية	
1-1 – العوامل الاجتماعية	4
1-2- العامل الأسري	4
1- 3 – العامل المدرسي	4
1-4 – الرفاق	5
1-5 – العامل الاقتصادي	5
2 – الخصائص الأسرية	6
3 – الجنوح	6
4- الحدث	7
4- 1- الحدث في الشريعة الإسلامية	7
4 – 2- الحدث في اللغة العربية	8
4 – 3- الحدث في علم الاجتماع	9
4 – 4- الحدث في العلوم القانونية	10
رابعا : منهج الدراسة	11
خامسا : فروض الدراسة	13
الفصل الثاني	
أولا : النظريات النفسية	
1 – 1 – المدرسة الايطالية (لمبروزو)	14
1 -2- المدرسة البلجيكية	16
ثانيا : النظريات الاجتماعية	
2 – 1 – نظرية المخالطة الفارقة	19
2 – 3 – نظرية روبرت ميرتون	22
2 – 3- نظرية الوسط الاجتماعي	25
ثالثا : نظرية علماء الاقتصاد	27
خلاصة	31
الفصل الثالث	
تمهيد	32
أولا : ظاهرة الجنوح	32
ثانيا : العوامل الاجتماعية المؤدية إلى انحراف الحدث	33
2 – 1 – انحراف الأحداث والأسرة	33

2 – 1 -1 – انحراف الأحداث وأشكال نظام الأسرة	**34**
2 – 1 -2 – العلاقة بين انحراف الأحداث والتفكك الأسري	**34**
2 – 1 -3- العلاقة بين انحراف الأحداث والتربية	**35**
2 – 1 -4 – علاقة البيئة بانحراف الأحداث	**36**
2 -1 – 5 – المستوى الثقافي للأسرة	**37**
2 – 1 -6 – أثر المدرسة في جنوح الأحداث	**38**
2 – 1 -7 – أثر جماعة الرفاق	**39**
2 _1 8 _- اثر وسائل الإعلام	**41**
2-1-9- المستوى الاقتصادي للأسرة	**42**
2-1-10- الهجرة الداخلية والأحياء الهامشية بالمدينة	**43**
أ- الهجرة الداخلية	**43**
ب-الأحياء الهامشية بالمدينة	**45**
ثالثا : ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر	**48**
3 – 1 – مرحلة الاستقلال	**48**
3 – 2 – حجم الظاهرة آنذاك	**49**
3 – 3 – حجم وتطور ظاهرة الانحراف في الجزائر	**50**
3 – 4 – تشريع الأحداث في الجزائر	**54**
أ – مرحلة الاستقلال	**54**
ب – مرحلة التشريع الجزائري	**54**
رابعا : مراكز إعادة التربية في الجزائر	**55**
4-1- أنواع المراكز وأهدافها	**56**
الفصل الرابع	
أولا : الدراسات العربية	
1- معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح أبنائهم	**60**
2 – جناح الأحداث في الطبقة العامة	**62**
3- الأحداث الجانحون	**63**
4- الصورة الجماعية للجناح	**65**
ثانيا : الدراسات الجزائرية	
1 – مشكلة انحراف الأحداث في الجزائر عواملها ونتائجها	**66**
2 – الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب	**68**
3- انحرافا لأحداث في الجزائر والإدماج الاجتماعي لهم	**70**
ثالثا : الدراسات الأجنبية	
1- عوامل الجنوح في مدينة لندن	**71**
2 – دور الضبط الاجتماعي في جنوح الأحداث	**72**
3- كشف جنوح الأحداث	**74**
4- دور التطور والحراك الاجتماعي في انحراف الأحداث	**75**
- خلاصة	**77**
الجانب الميداني	
الفصل الخامس	
1- المجال المكاني	**78**
2- المجال البشري	**79**
3- العينة خصائصها وطريقة اختيارها	**80**
4- المجال الزمني	**80**
ثانيا : أدوات جمع البيانات	**81**

1- المقابلة	**82**
2- الملاحظة	**82**
3- الاستمارة	**82**
الفصل السادس	
أولا : تحليل البيانات وتفسيرها	**86**
ثانيا :مناقشة نتائج الدراسة	**122**
1- النتائج العامة	**122**
2- الصدق الامبريقي لفروض الدراسة	**130**
3- نتائج الدراسة وعلاقتها بالدراسات السابقة	**132**
4 – نتائج الدراسة وعلاقتها بالأسس النظرية المعتمدة	**133**
توصيات الدراسة	**134**
الخاتمة	
قائمة المراجع	
الملاحق	

المقدمة

المقدمة

تعد ظاهرة جنوح الأحداث من أبرز الظواهر الاجتماعية المخلة بالنظام الاجتماعي في أي مجتمع كان ، فهي كانت وما تزال وستبقى موضوعا خصبا للباحثين باعتبارها مشكلة طالما عانت منها مختلف دول العالم باختلاف مستوياتها وذلك لما تنطوي عليه هذه المشكلة من مضاعفات تساهم في تأخير عجلة تقدم المجتمع وتطوره .

فمشكلة جنوح الأحداث تعددت وتنوعت بتعدد العوامل المسببة لها واختلاف وجهات نظر الباحثين والمختصين فيها والتي حاولت تقديم معطيات تشكل حافزا لمعالجة هذه الظاهرة أو على الأقل التخفيف من جدتها .

فنظرة التاريخ الاجتماعي قد اختلفت عبر العصور لهذه المشكلة فقديما أعتبر الحدث الجانح مجرما وآثما يستحق العقاب والردع ولهذا عومل معاملة فيها الكثير من أصناف الإيذاء والقسوة ، وبفضل كفاح ومثابرة الفلاسفة والمصلحين والمفكرين وصراعهم الطويل مع الأفكار المتحفظة والقوانين الجامدة تمكنوا من تحويل فكرة الردع العام والانتقام إلى فكرة الإصلاح والعلاج ، بعد أن كانت مشكلة الجنوح والجريمة في أوربا محاطة بالقسوة حيث كانت هذه الأخيرة مقيدة بمفهوم ديني مشوه باعتبار أن الحدث الجانح هو شخص تقمصته روح الشر لذا يجب معاقبته ، حيث ظلت المحاكم الانجليزية توقع على الأطفال عقوبات قاسية في بعض الجنح كالقتل والحريق ، إلا أن مساهمة الثورة الفرنسية وأفكار الحرية وحقوق الإنسان كانت ذات أهمية قصوى في تغيير قوانين وطرق معاقبة الأحداث في مختلف أنحاء العالم باعتبار أن جرائم الأحداث لا تمثل مجرد اعتداء هؤلاء الصغار على أمن المجتمع أو خروجهم عن الأوضاع الاجتماعية بقدر ما يمثل فشل المجتمع والأسرة في رعاية هؤلاء الأبناء وتوجيههم .

بما أن الهرم السكاني في الوطن العربي يتصف بقاعدة فتية ومن ضمنه الجزائر تطرح مشكلة الشباب وما يعانيه من مشاكل ناجمة عن التغير الاجتماعي والاقتصادي مما يجعل من ظاهرة جنوح الأحداث إطارا لمشكلة تستحق البحث والتقصي خاصة في مجتمع الدراسة ولهذا حاولنا في هذه الدراسة البحث والكشف عن مختلف العوامل الكامنة والمؤثرة وراء هذه الظاهرة (موضوع الدراسة) ، ومن أجل الوصول إلى أصول الجنوح عند الأحداث في مجتمع الدراسة بأبعاده المتعددة باعتبار أن هناك علاقة متينة بين مجموعة من مظاهر سوء التكيف عند الحدث مع أسرته والمجتمع ككل ، لأن الجنوح بمختلف تجسدا ته ونوعيته

وعموميته ليس مسألة فردية وإنما هو تفاعل ذاتي في أسرة معينة وفي إطار اجتماعي محدود وفي أجواء من العلاقة المسهلة أو المعطلة لوصولها إلى إنسانيتها .

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في أن موضوع جنوح الأحداث في مدينة قسنطينة يتسم بقلة الدراسات العلمية التي تناولت هذا الموضوع والتي أصبحت تشكل خطرا على المجتمع الذي هو أحد المجتمعات الشابة بالنسبة لأعمار السكان وأغلبهم في سن الحداثة مما يعطي أهمية بالغة للدراسة وخاصة في ظل ارتفاع جرائم الأحداث في مجتمعنا ، وهذا ماجعلني أسعى الى محاولة دراسة ووصف والكشف عن الحوامل المؤثرة فيها عن طريق اتباع المنهج الوصفي التحليلي لتشخيص الواقع الفعلي لموضوع الدراسة بالاضافة الى جمع البيانات الميدان عن طريق الملاحظة المباشرة لمعرفة موضوع الدراسة ولكي أتمكن من صياغة أسئلة الاستمارة التي تم تطبيقها لتأكد من صحة فرضيات الدراسة التي حاولت من خلالها توضيح العوامل المؤثرة والتي يمكن أن تكون سببا في حدوث ظاهرة جنوح الأحداث وقد تم التوصل الى مجموعة من النتائج من أهمها أن ظاهرة الجنوح في مجتمع الدراسة هي نتاج لجملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية المتكاملة مع بعضها البعض بالاضافة الى عوامل أخرى وان اختلفت درجة درجة تأثيرها ، الا أن عاملي الطلاق والفقر اللذين تعاني منهما أسر الأحداث من أهم العوامل وأكثرها تأثيرا في جنوح الأحداث في مجتمع الدراسة .

وقد تضمن هذه الدراسة جانبان : الجانب النظري والجانب الميداني ، حيث تم إجراؤها في ستة فصول .

الفصل الأول : مشكلة الدراسة وأسباب اختيار هذه المشكلة وأهميتها بالإضافة إلى تحديد المفاهيم الرئيسية للبحث والأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها .

أما الفصل الثاني : فتناول الأسس النظرية لجنوح الأحداث تم عرض بعض النظريات النفسية والاجتماعية وتفسيرها حسب اختلاف نظرة علمائها مع عرض النظرية الاقتصادية التي عالجت مشكلة الجنوح وقد سعت الباحثة إلى ربط نتائج هذه النظريات مع واقع مجتمع الدراسة .

ويتناول الفصل الثالث : مختلف عوامل الجنوح التي ساهمت في حدوثها ، كما تتبعت الباحثة هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري وتطور التشريعات المخصصة للطفولة المنحرفة وذلك منذ الاستقلال إلى يومنا هذا إلى جانب التشريع المتعلق بالأحداث ، والهياكل المعدة لاستقبالهم .

أما الفصل الرابع : تم فيه عرضا مفصلا لمجموع من الدراسات السابقة في ميدان جنوح الأحداث ومدى تطابق نتائجها مع ماتم التوصل إليه في البحث .

أما الفصل الخامس : فقد تم فيه تحديد الإطار المنهجي للدراسة حيث تم تحديد مجالات الدراسة المكانية والزمانية والبشرية ، فكان المجال المكاني في مدينتي قسنطينة وعين مليلة ، كما أيضا تم استخدام أيضا استخدام ثلاثة أدوات منهجية في الدراسة وهي المقابلة ، الملاحظة ، الاستمارة من أجل جمع البيانات .

ويتناول الفصل السادس : الدراسة الامبريقية لجنوح الأحداث حيث تمت معالجة المعطيات الميدانية ومناقشة نتائج الدراسة والتأكد من صحة الفروض مع ربط نتائج الدراسة وع النظريات التي تم تناولها وأيضا الدراسات السابقة مثل إعطاء خاتمة للبحث أعطت الباحثة جملة من التوصيات .

الفصـــــــــــل الأول

موضـــوع الدراســـة

أولا: الإشكاليـــــــــــــة

ثانيا : أهميـــــة الدراســـة و أهدافها

1- الأهمية العلمية

2 - الأهمية العلمية والتطبيقية للدراسة

3- أهداف الدراسة

4 - تساؤلات الدراسة

ثالثا : مفاهيم ومصطلحات الدراسة

1: العوامل الاجتماعية

2 - الخصائص الأسرية

3 - الجـــــنـــوح

4 - الحـــــــدث

رابعا - منهج الدراسة

خامسا - فرو ض الدراسة

الفصـــــــل الأول

الإشكالية

تعد مشكلة الحدث الجانح من أهم وأعقد المشكلات التي تواجهها البيئة الاجتماعية وذلك لما تكتنفه من أخطار وانعكاسات على مستقبلها.

ولذا تجلى الاهتمام من مختلف الأدبيات بهذا الموضوع من خلال الأبحاث والدراسات ومن ضمن هذه الأدبيات علم الاجتماع ،علم النفس ،علم الإجرام ،والعلوم القانونية ، والتي حاولت ولا تزال تبحث في إيجاد أ نجع السبل التي تجعلها في منأى قدر الإمكان من النتائج الوخيمة التي ترتبت عن حدوث مثل هذا النوع من الجنح،وذلك لكون الأثر السلبي الناتج عن الجنح بمختلف مستوياته، لتتوقف أثاره على الحاضر فقط بل تمتد إلى المستقبل .

فمظاهر جنوح الأحداث تتعلق أساسا بصغار السن فهم عماد المستقبل وأمل المجتمع والعمود الفقري له ، فان جنوحهم ضرر على أنفسهم وعلى مجتمعهم فتمتد عواقبه إلى تلك الخامات البشرية والى ما يمكن أن يقدموه للمجتمع من طاقة وإنتاج فالخسائر تصيب البدن والعقل والعواطف كما تؤثر على علاقات الألفة والود والسلام بين الناس وتصيب العمل والإنتاج بالفقر والتعطيل والتعويق فيصبحون قوى معطلة يعيشون عالة على ذويهم وعلى المجتمع ،وبالنتيجة فان خسائر المجتمع تتمثل في النتائج الضارة للإجرام من جهة ومن تعطل وفقد هذه الطاقات الخلاقة المتمثلة في الشباب هذه الآفات وما نتج وينتج عنها من ضرر مادي ومعنوي أدى بالعديد من الدول إلى بذل جهد معتبر للتغلب على هذه الآفة أو الحد من انتشارها من خلال إجراء عدة بحوث ودراسات .

ويرى أغلب الباحثين أن جنوح الأحداث صاحب ظهوره وانتشاره عدة تحولات تنموية في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي مما ترتبت عنه آثار سلبية أدت إلى حدوث تغيرات اجتماعية سيئة بصفة عامة ، وتبدو الآثار السلبية لهذه الظاهرة بصورة جلية وأكثر عمق إذا ما انصب اهتمامنا على المجتمع المتمدن بصفة خاصة ، وذلك لما مرت به الجزائر من تغيرات بعد الاستقلال ، فتحول الاقتصاد من اقتصاد ريفي يعتمد على الزراعة والرعي إلى نظام اقتصادي حديث يعتمد على التجارة والصناعة والاستيراد مما أحدث تغيرا جذريا في النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري والذي تحول من مجتمع ريفي إلى مجتمع حضري ، كذلك الهزة العنيفة التي شهدها الريف الجزائري خلال التسعينات حيث حدث ــ نتيجة هذه الأحداث ــ نزوح ريفي بأعداد هائلة في صورة إجبار ضمني نتيجة العنف الذي حل بمحيطهم خاصة ، فتجردا لريف من مهامه الاقتصادية والاجتماعية ،وازداد الضغط السكاني على المدن والتجمعات الحضرية وما صاحبه من أزمة في السكن واتساع دائرة البطالة وتشكل علاقات اجتماعية على أسس غير مستقرة وغير ثابتة ، مما خلق اضطرابات اجتماعية وآفات أخلاقية ترجمت في الواقع الاجتماعي بالسلوك العدواني كالسرقة والاعتداء الجسدي وجرائم القتل والانتحار التي تطلعنا بها الجرائد الوطنية ،فكان لذلك أثره الواضح خاصة على فئة الشباب والتي تمثل حوالي ثلاث أرباع من المجتمع الجزائري .

فالمشكلة التي يجب الاهتمام بهاو والعمل على إيجاد حل لها تتمثل في البحث لمعرفة الأسباب المختلفة المؤدية للجنوح في المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع القسنطيني بصفة خاصة ،حيث بينت الأدبيات السابقة التي تناولت جنوح الأحداث – التي يعتقد أن لها دورا كبيرا في ذلك – أن بعضها يرجع إلى البيئة الأسرية وما يكون فيها من تفكك أسري وسوء تنشئة وقلة الرعاية والاهتمام، والبعض الآخر يرجع إلى جماعة الرفاق وما لها من آثار على الحدث في سلوكه وبنائه الاجتماعي واكتسابه لقـــــــــيم ومعايير هذه الجماعة.

وهذا ما يبرر اختياري لهذا الموضوع مع قلة الدراسات التي تناولت جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري وانطلاقا من مدينة قسنطينة والتي هي في طليعة المدن الشابة بالنسبة لأعمار السكان حيث أن نسبة عالية من السكان هم في سن الحداثة مما يقوي من حدة الظاهرة وخاصة أن مدينة قسنطينة هي ملتقى لجميع فئات المجتمع وشرائحه وذلك نتيجة الهجرة الداخلية والتي عملت على خلق تباين ثقافي بين جلي الآباء والأبناء، فأصبحت القيم الريفية التي حملها الريفيون المهاجرون إلى المدينة لتتماشى مع رغبة الأبناء في التحضر ومواكبة عصر التكنولوجيا بكل سلبياته وايجابيته .

فتعددت بذلك أساليب التربية المتبعة من طرف الآباء لتربية أبنائهم والتي أصبحت لتتماشى مع قناعة هؤلاء الأبناء الذين هم تحت تأثير ثقافة مستوردة تم تعلمها عن طريق وسائل الإعلام وغيرها من الأجهزة التثقيفية مع ماصا حب ذلك من انعدام للرقابة الأبوية الصارمة نتيجة انهيار الأسرة وتفككها مما يعمل على فقدان الحدث للتوازن العاطفي والاهتمام الأسري كل هذه المشاكل الأسرية سواء كانت مادية أو معنوية تلعب دورا لياستهان به في استفحال ظاهرة الجنوح وانتشارها لأن هذه الظروف والضغوط سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية تؤثر على نفسية الحدث وتقوي الاستعداد لديه للجنوح والانحراف وتسفر عن خسارة مادية ومعنوية للمجتمع باعتبار الشاب قوة هامة من قوى التنمية .

وبسبب أن مشكلة جنوح الأحداث ترتبط ارتباطا وثيقا بالعوامل الاجتماعية ، تناولنا هذه الظاهرة من أجل البحث عن أهم وأبرز الأسباب (العوامل) الاجتماعية المؤدية إلى جنوح الأحداث وبيان ما مدى الفروق بين هذه العوامل وبعض المتغيرات الأخرى مثل التفكك الأسري والمستوى الاقتصادي وغيرها.

ثانيا: أهميـــــة الدراســـــة و أهدافها

تتضح أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

1- الأهمية العلمية:

تكمن أهمية الدراسة العلمية في التعرف على أهم العوامل الاجتماعية التي تقف خلف ظاهرة جنوح الأحداث إن انتشار هذه الظاهرة يعني أن هناك قصورا في الأسرة والمجتمع في توجيـــــه الأحداث ، أي أن عملية التطور الحضاري والثقافي قد واجهت عائقا ما، بالتالي فان هذه المشكلة لتنفصل عن سياسة الأسرة والجماعة بل تبدو انعكاسا لما تشهده الحياة العصرية من تفكك وانحلال لذلك فان هذه الدراسة تحاول الكشف

عن الظواهر الأخرى المرتبطة بظاهرة الجنوح ومدى تأثيرها عليها مما يمكننا من الفهم العلمي لهذه الظاهرة والتشخيص الموضوعي والدقيق لها .

2 - الأهمية العلمية والتطبيقية للدراسة :

تبرز الأهمية التطبيقية للدراسة من خلال كونها تتناول بالدراسة والتحليل فئة مهمة من المجتمع انحرفت وباتت تهدد كيان المجتمع بالتفكك وتعرض حياة أفراده للخطر وبالتالي أصبحت هذه الفئة غير منتجة وعالة على المجتمع.

العمل على تقديم المعلومات للاستفادة منها في وضع السياسات والتوجيهات الاجتماعية للتقليل من تأثير وانتشار هذه الظاهرة.

3 - أهداف الدراسة :

إن مشكلة جنوح الأحداث من أهم المشاكل التي تواجه المجتمعات المعاصرة وفي الآونة الأخيرة تفاقمت هذه المشكلة بسبب ضعف الرقابة الأسرية وبسبب انشغال الآباء والأمهات وانصرافهم عن توجيه الرعاية الأبوية بالإضافة إلى الانفتاح الإعلامي الذي واكب الألفية الثالثة ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الظاهرة في مدينة قسنطينة ومدى انتشارها .

التعرف على أهم العوامل المتصلة بذات الحدث (مثل عمره ومستواه الدراسي) والتي أدت إلى ظهور هذا السلوك الجانح لديه .

التعرف على أثر العوامل البيئية المحيطة بالحدث (مثل العامل الاقتصادي وعامل المكان الذي نشأ به والعامل الأسري) .

التعريف بواقع الأحداث في المجتمع الجزائري وبالنتائج السلبية المترتبة عن إهمال فئة الشباب ودورها في حركة المجتمع وتقدمه.

4 - تساؤلات الدراسة

- هل يساهم الأسلوب التربوي الخاطئ المتبع من طرف أولياء الأحداث في جنوحهم ؟
- هل ارتفاع ظاهرة الطلاق تؤدي بالضرورة إلى جنوح الأحداث ؟
- هل تلعب الهجرة الريفية نحو المجتمع الحضري والتباين الثقافي الناجم عنها دورا أساسيا في جنوح الأحداث ؟
- ما تأثير بعض العوامل الاجتماعية (كالمستوى التعليمي والاقتصادي والثقافي والتعامل الأسري) في جنوح الأحداث ؟
- ما ترتيب العوامل المؤدية إلى الجنوح من وجهة نظر الأحداث في مركز إعادة التربية ؟

ثالثا : مفاهيم ومصطلحات الدراسة

إن الدراسة الحالية تشمل على العديد من المصطلحات العلمية التي سيجرى تعريفها بصورة علمية دقيقة، حتى يتضح المعنى المقصود باستخدام كل مصطلح فيها.

1- العوامل الاجتماعية:

1-1 - العوامل الاجتماعية : هي مجموعة من ظروف التي تتعلق بتكوين الجماعة وأنظمتها، والتي تساهم في تكوين الفرد وتربيته ويكون لها الأثر الواضح في سلوك الفرد ومجتمعه، ولقد تم تقسيم العوامل الاجتماعية على النحو التالي:

1-2 -العامل الأسري : تعتبر الأسرة وحدة اجتماعية مهمة لها أثرها على حياة الفرد وفي تقويم سلوكه، ويتفق العلماء على أن الأسرة لها تأثير مباشر وقويا على تكوين شخصية الفرد وبدون شك أن وجود الحدث في بيئة أسرية غير ملائمة يساعد على إيجاد بيئة ملائمة على الانحراف وهو مدى استجابة الطفل لتلك العوامل داخل الأسرة(1).

1-3 - العامل المدرسي: تلعب المدرسة دورا مهما في التنشئة الاجتماعية باعتبارها البيئة الثانية للطفل، وأكد علماء الاجتماع وغيرهم على أهمية المدرسة باعتبارها البيئة الثانية للطفل، ومكملة لما قامت به الأسرة بل أن المدرسة تكمل الجزء الأكبر في عملية التنشئة والتربية والتعليم.

وقد تكون المدرسة النقطة التي يتحول عندها الحدث الصغير نحو طريق الانحراف، وليس معنى ذلك أنها السبب المباشر في جنوح الأحداث إنما قد تكون هناك أسباب أخرى.

---

(1)- الطخيس ابراهيم عبد الرحمن ، دراسات في علم الاجتماع الجنائي ، دار العلوم ، الرياض ، 1994 ، ، ص219 .

4-1 - الرفـــــــــاق: غالبا ما يختار الفرد شخصا يوافقه في نفس الصفات ونفس الأهواء والرغبات والنزعات، وعندما يجد الحدث هذه الرفقة فانه يبدأ يحس بالاستقلالية عن سلطة الأسرة. وليس هناك من شك في أن هذه المجموعة سوف يؤثر بعضها على بعض فإذا كانت الرفقة تجتمع على الخير وتقضي وقت فراغها بما يعود عليها وعلى المجتمع بالفائدة وكانت تتصف بالأخلاق الحميدة فان الفرد سوف يكتسب هذه الأخلاق. وبالتالي فان السلوك الفاضل سيصبح هو المسيطر على هذه المجموعة. أما إذا كانت هذه المجموعة أو الرفقة تتسم بسمات غير حميدة وصفات غير فاضلة، فان الفرد المنظم إليهم سوف يكسب نفس السلوك(1).

1- 5 - العامل الاقتصادي: يعتبر العامل الاقتصادي عنصرا أساسيا له أثاره في النظم الاجتماعية، وقد أجريت دراسات عديدة لمناقشة العلاقة بين العامل الاقتصادي والجنوح، واختلفت النتائج بين مؤدية لتأثير العامل الاقتصادي على الجنوح وبين عدم تأثير(2).

لعل من أهم الظواهر التي لها الأثر الأكبر في جنوح الأحداث هوا لعامل الاقتصادي، أو ما يسمى ويعرف بالفساد الاقتصادي أو الهبوط الاقتصادي والذي يترتب عليه انتشار البطالة وبالتالي انتشار الفقر، فإذا لم يكن هناك طريق سليم يستطيع الفرد عن طريقه اكتساب رزقه، وما يكفي حاجته المعيشية فانه سوف يبحث عن طريق أخر – وهو طريق الإجرام والانحراف - حتى يستطيع الحصول على المادة . وعندما ننظر إلى الجانب الأخر والمعاكس للحالة الأولى وهي ظاهرة الرخاء الاقتصادي وقد يسمى باليسر الاقتصادي فإنها قد تكون أيضا دافعة لارتكاب الجريمة وخاصة فيما يتعلق بجرائم الأموال لأن زيادة الأموال يغرى بالحصول عليها (3) .

---

(1) – سعد المغربي : انحراف الصغار ، ط 3 ، دار المعارف ، مصر 1970 ، ص 141 .

(2) – الطخيس ، مرجع سابق ، ص 221

(3) – المغربي ، مرجع سابق ، ص 159

2 - الخصائص الأسرية:

يقصد بها في هذه الدراسة مجموعة المتغيرات المرتبطة بأسرة الحدث مثل:عمر الوالدين، المستوى التعليمي، عدد الزوجات، نوع الحي،نوع السكن، عدد الإخوة ، مستوى الدخل (1).

3 - الجـــــــنـــــوح:

لعل من الصعب العثور على تعريف لمفهوم الجنوح يحيط بجميع جوانبه ويلم بكل عناصره ومركباته . فقد تناول العلماء هذا المفهوم كل من زاوية اهتمامه ومن خلال ميدان نشاطه، فمنهم من عرفه اجتماعيا ومنهم من أعطاه بعدا سيكولوجيا.

ولعل أهم التعاريف المتداولة،ذلك التعريف الذي تضمنه قاموس علم النفس والذي ينظر إلى الجنوح "على أنه السلوك الذي لا يتفق ومعايير الجماعة"(2).

أما النظرة القانونية تتمثل في "أن الجنوح هو تعدي على عرف اجتماعي منصوص عليه بالعقوبة قانونيا"(3). في حين يعرفه علم النفس الاجتماعي "بأنه عدم التكيف ويعبر عن الصراع القائم بين الفرد والمجتمع"(4). أما علم الاجتماع فينظر إليه باعتباره"ظاهرة تنشأ عن الضغوطات والصراعات الخاصة بكل مجتمع "(5).

إن النقطة التي تتفق عليها هذه التعريفات هي انعدام التكيف لدى الحدث ومما يلاحظ في التعريف الثاني هو أنه أهمل شخصية المتهم، فالقانون يحكم على الفعل الإجرامي وسلوك الحدث دون مراعاة ما إذا كان السلوك سلوكا عارضا أم أنه متأصل في الفرد مع الإشارة إلى أنه يأخذ مسببات هذا السلوك بعين الاعتبار، أما التعريفات الأخرى فإنها لم تميز السلوك الشاذ في نفسية الحدث عن السلوك العرضي الذي يجيء نتيجة لظروف طارئة تأثر في شخصية الحدث فتحرفها،

---

(1) - سعد المغربي : مرجع سابق ، ص 161.

2- Dictionnaire de psychologie(A-K).BORDAS. Paris 1980.pp318.331

3- Revue des scie. Juridique et économique. Vol. .Alger 1983.p.59

4- SZABO (d).L’adolescent et la société .éd maraca .Paris 1972.p 159

5- SZABO (d).ibid..p 60

وبالتالي فان الجنوح في الحالة الأخيرة يتغير بتغير الظروف الحياتية وهو الأمر الذي كثيرا ما نصادفه في مرحلة المراهقة التي هي بحق مرحلة صعبة يسعى فيها المراهق نحو تأكيد ذاته والحصول على حريته في القول والفعل بعيدا عن توجيهات الكبار وأوامرهم ولذا فان الجنوح سلوك عرضي وموقفي يصدر عن المراهق تحت ظروف اجتماعية محددة وأن الحدث الجانح هو ذلك المراهق الذي يصدر عنه سلوكا ينم عن عدم موافقته مع القيم والمعايير الاجتماعية السائدة ويزول بزوال الأسباب الناشئة عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

4 - الحـــــــــدث :

4 -1 - الحدث في الشريعة الإسلامية:

الحدث يطلق على صغير السن الذي لم يبلغ الحلم وقد ورد في السنة النبوية بهذا المعنى في أحاديث كثيرة منها. حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت الصادق المصدق يقول. "هلكت أمتي على يدي غلمة" ، فقال أبو هريرة .لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت .فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حيث ملكوا بالشام، فإذا رآهم غلمانا أحدثا قال لنا. عسى هؤلاء أن يكونوا منهم ؟ قلنا: أنت أعلم(1)

وورد لفظ الحدث في بعض الأحاديث بمعنى الصغير المنحرف كما في حديث عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الرسول الله صلى الله عليه وسلم "يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام يقولون من خير قول الناس يقرؤون القرآن ليجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم ، فان في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم "(2)

ومن الألفاظ المترادفة لمصطلح الحدث في الإسلام لفظ (الطفل) و(الصغير) و(الغلام) و(الصبي) ، فقد ثبت من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والدلالات اللغوية وأقوال الفقهاء وعلماء القانون أن تلك الألفاظ مترادفة تحمل معنى واحد وهو صغير السن الذي لم يبلغ ، وعند البلوغ تنتهي هذه الصفة ،

---

(1)- ابن المنظور جمال الدين ، لسان العرب ، المجلد الثاني ، ص78

(2)- صالح العلي ، المعجم الصافي في اللغة العربية ، الرياض ،1409 هـــ ، ص102

ويأخذ الشخص لفظا مختلفا عن هذه الألفاظ فمن الأدلة في القرآن الكريم لهذه المعاني ما يلي: ففي الطفل قال تعالى: "وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم "(1) وقال تعالى: "ثم نخرجكم طفلا" (2) ، وفي الصبي قال تعالى: "واتيناه الحكم صبيا "(3) وفي الغلام قال تعالى: "يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحي "(4) وفي الصغير قال تعالى "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" (5).

4-2- الحدث في اللغة العربية:

الحدث في اللغة العربية هو الفتي في السن،أي الشاب ، فإذا ذكرت السن قلت حديث السن ، وهؤلاء غلمان حدثان أي أحداث وكل فتى من الناس والدواب حدث ، والأنثى حدثه ، ويقال للغلام القريب السن والمولود حدث ، وحداثة السن كناية الشباب وأول العمر،كذلك هو جمع أحداث من الحداثة عكس القدم ، ويختلف العلماء في تعريفهم تبعا لاختلافهم في تحديد سن التميز ومرحلة بلوغ الرشد (6).

يعرف الحدث في المفهوم النفسي الاجتماعي بأنه الصغير منذ ولادته وحتى يتم له النضج الاجتماعي والنفسي، وتتكامل له عناصر الرشد والإدراك (7).

---

(1)سورة النور ، آية 59 .

(2)سورة الحج ، آية 5 .

(3)سورة مريم ، آية 12 .

(4)سورة مريم ، آية 29 .

(5)سورة مريم ، آية 7 .

(6)- الفيروزي بادي ، قاموس المحيط ، مطبعة دار الفكر ، بيروت ، ص- 61

(7)- طه أبو الخير ومنير العصرة ، انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن ط 1 ، منشأة المعارف الإسكندرية ، 1961 ، ص 61 .

4-3- الحدث في علم الاجتماع :

ويرفض علماء النفس والاجتماع تحديد سن معينة تنتهي بها كل مرحلة من مراحل الحداثة ويعلقون ذلك على درجة النضج الاجتماعي والنفسي وفقا لقدرات كل فرد وظروفه الاجتماعية ودرجة نموه العقلي بالشكل الذي يجعله قادرا على التفاعل الايجابي مع مجتمعه متفهما للأسس التي تقوم عليها طبيعة العلاقات بين الأفراد والوسائل المشروعة المتاحة له لإشباع احتياجاته وتلبية رغباته دون المساس بحرية وأمن واستقرار الآخرين (1).

إلا أن العلماء اتفقوا على أن الفرد منذ الولادة يمر بمراحل مختلفة يصعب الفصل بينها لتشابكها وتداخلها، وقد حاولوا تقريب التقسيم الاجتماعي والنفسي بالتقسيم القانوني وذلك بتقسيم سن الحداثة إلى مراحل ثلاثة هي . مرحلة التركيز على الذات ومرحلة التركيز على الغير ومرحلة النضج الاجتماعي والنفسي إلا إن هذه المراحل تتداخل فيما بينها كما تتداخل فصول السنة في تدرج وانتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى يكون تدريجا وليس فجائيا (2) .

ويمكن الاستنتاج أن الحدث هو ذلك الصغير الذي تجاوز مرحلة الطفولة وبدأ يعي ما يحيط به أي أنه حديث العهد في إدراك الواقع فهو ليس طفلا صغيرا ولا شابا ناضجا.

---

(1) – محمد عبد القادر قواسمية ، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1992 ص49

(2)- حامد عبد السلام زهراني ، علم النفس النمو ،ط5 دار العودة بيروت 1981 ص61

4-4- الحدث في العلوم القانونية :

يعرف القانون الحداثة بأنها الفترة المحددة من الصغر والتي تبدأ بسن التميز التي تنعدم فيها المسؤولية الجنائية ببلوغ السن التي حددها القانون للرشد والتي يفرض فيها أن الحدث أصبح أهلا للمسؤولية، ويختلف تحديد سن الحدث في بعض المجتمعات، فقد حددت بعض الدول مثل بريطانيا سـن المسؤولية الجنائية في البداية لثماني سنوات ثم رفعها بعد ذلك إلى عشر سنوات وعندما يرتكب الحدث أفعالا انحرافية مابين 14 إلى 17 عاما يعتبرونه داخل فئة الجانح ويحاكم في محاكمة خاصة بالأحداث (1).

أما في الجزائر فقد اتجه المشرع إلى عدم تحديد سن أدنى لمرحلة الحداثة مكتفيا في ذلك اثر التشريع الفرنسي وتماشيا مع توصيات الحلقة الدراسية التي عقدت في القاهرة سنة 1953، والتي دعت إلى عدم تحديد سن أدنى للحداثة حتى يمكن اتخاذ الإجراءات الإصلاحية والوقائية بالنسبة لجميع الأحداث (2).

إن الاختلاف في تحديد القوانين لسن الحداثة يرجع في الغالب إلى عوامل طبيعية واجتماعية وثقافية ومن تلك العوامل الاختلاف في مدى النمو وحصول البلوغ الجسدي بين طرف وآخر تبعا لظروف البيئة الطبيعية (3).

---

(1) – سامية حسن الساعاتي ، الثقافة والشخصية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1983 ص 80 .

(2)- محمد نيازي حتاتة، ملائمة إنشاء شرطة للأحداث من الوجهة الشرطية ، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة 1963 ، ص 59 .

(3)- جعفر عبد الأميرالياسين ، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، عالم المعرفة ، ط 1 ، بيروت 1981 ، ص30 .

رابعا : منهج الدراسة

إن اختيار الباحث للمنهج المتبع في بحثه لا يكون بالصدفة أو الاختيار العشوائي حيث أن المناهج العلمية تختلف باختلاف طبيعة المواضيع المدروسة، ويعتمد الباحث على المنهج من أجل جمع المعلومات ومعرفة أسباب وعوامل حدوث الظاهرة الاجتماعية والإحاطة بكل تفاصيلها وتختلف المناهج الاجتماعية باختلاف مواضيع الدراسة وميول واتجاهات الباحث وكذلك باختلاف المكان والزمان الذي تجرى فيهما الدراسة(1) .

وفي هذه الدراسة لكي نتمكن من تحديد الاتجاه المنهجي لها لابد من الإشارة إلى أنها تسعى إلى تشخيص الواقع الفعلي لظاهرة جنوح الأحداث في مدينة قسنطينة مما يجعلنا نقول أنها دراسة وصفية تحليلية تسعى إلى وصف وتحليل ظاهرة الجنوح في مجتمع الدراسة .

لذا فان الباحثة سوف تستخدم في معالجة هذه المشكلة **المنهج الوصفي التحليلي** ذلك لأن هذا النهج يكشف ويصف الظاهرة كما هي عليه في الواقع كما يحاول تحليل نتائجها وفهمها موضوعيا كما يساعد على ملاحظة وتتبع سلوك الأفراد في مواقف حياتية معينة وجمع المعلومات المتعلقة بشدة واتجاه الارتباط بينهما أي بين ذلك السلوك وتلك المواقف من جهة ومن جهة أخرى تحليل تلك المعلومات بسلوك الأفراد لمعرفة الأسباب والظروف المحيطة بالظاهرة (موضوع الدراسة) .

والدراسات الوصفية كما يرى (سكيتس) بأنها :"ما يشمل جميع الدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص الحقائق الحاضرة المرتبطة بالطبيعة أو بوضع جماعة من الناس أو عدد من الظروف أو فصيلة من الأحداث أو نظام فكري أو أي نوع آخر من الظواهـــــر التي يرغب الشخـــــص في دراستها " (2).

---

(1)- احسان محمد الحسن ، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، ط 1 ،دار الطليعة ، بيروت 1992 ، ص 45 .

(2)- عمر محمد التومي الشيباني ، مناهج البحث الاجتماعي ، ط2 ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس 1975 ، ص 113 .

وبالنظر إلى إجراءات المنهج الوصفي التحليلي الذي يتضمن الملاحظة والاستقصاء والتحليل والتفسير فان الباحثة تجد أنها تتوافق إلى درجة كبيرة مع الأهداف المحددة لهذه الدراسة التي تتناول أحد الظواهر الاجتماعية والتي تشغل اهتمام الراغبين في الكشف عن حقائق جنوح الأحداث في مدينة قسنطينة، لأن هذا المنهج العلمي يساعد على جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الظاهرة المدروسة بتطبيق مختلف الأدوات الضرورية لجمع البيانات اللازمة لمعرفة العوامل ذات الصلة بموضوع الدراسة إضافة إلى أن هذا المنهج تتعدى الاستفادة منه إلى تشخيص ووصف تلك العوامل وخاصة فيما يتعلق بمدى تأثيرها في جنوح الأحداث وتحديد طبيعة العلاقة القائمة بينهما .

ولكي يكون المنهج الوصفي التحليلي مؤديا لدوره كما ينبغي فانه لا يجب الاكتفاء بالمعلومات والبيانات المجمعة من الميدان فحسب وإنما لابد من تحليلها وتفسيرها وربطها مع بعضها البعض .

والى جانب المنهج الوصفي التحليلي ستعتمد الباحثة في هده الدراسة على بعض تقنيات المنهج الإحصائي وذلك من خلال تبويب البيانات المجمعة من الميدان في جداول بيانية منها البسيطة المتعلقة بسؤال واحد ومنها المركبة التي تتضمن البيانات المتعلقة بسؤالين والتي نربطها لارتباطها وتتابعها .

وتتم أيضا الاستعانة بهذا المنهج الإحصائي من أجل تحليل البيانات الكمية تحليلا دقيقا للوصول من خلالها إلى صحة أو خطأ فرضيات البحث.

خامسا : فرو ض الدراسة

بعد تعريف المشكلة وتحديدها وجب تغطيتها بمجموعة من الفروض، حيث تعرف الفرضية "بأنها تفسيرات مقترحة للعلاقة بين متغيرين أحدهما متغير مستقل وهو السبب والآخر تابع وهو النتيجة " (1).

ومن مميزات الفروض أيضا أنها قابلة للفحص ويمكن التوصل إلى نتيجة كون مثل هذه الفروض صادقة (2).

فهي إذن تخمينات في ذهن الباحث ويحاول أن يجيب عنها بالإثبات أو النفي وبما أن مشكلة الدراسة تتمحور حول مدى تأثير العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث حاولت صياغة الفرضيات التالية لمعرفة العوامل الأكثر تأثيرا في انتشار هذه الظاهرة .

- يعتبر الطلاق والأسلوب التربوي الخاطئ أحد العوامل المساهمة في جنوح الأحداث .
- تلعب الهجرة الريفية نحو المجتمع الحضري دورا في ارتفاع نسبة الأحداث الجنح.
- إن ضغط الظروف الاجتماعية (كالمستوى التعليمي، والاقتصادي، والثقافي والتعامل الأسري) قد يخلق لدى الأحداث الاستعداد للجنوح.
- يختلف ترتيب العوامل المؤدية للجنوح من حدث للآخر .

---

(1)- عمار بحوش ومحمد محمود الذنيبات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995 ، ص 37 .

(2)- أحمد جمال الدين ظاهر و محمد أحمد زيادة، البحث العلمي الحديث، دار الشروق، جدة بدون سنة النشر، ص 68 .

الفصل الثانـي

الأسس النظرية

أولا : النظريات النفسية:

1-1 – المدرسة الايطالية (لومبروزو):

1-2 - المدرسة البلجيكية:

ثانيا- النظريات الاجتماعية:

2-1 - نظرية المخالطة الفارقة:

2-2- نظرية روبرت ميرتون :

2-3 - نظرية الوسط الاجتماعي:

ثالثا : نظرية علماء الاقتصاد

خلاصـــــــــة

تعتبر مشكلة جنوح السلوك الإنساني من أعلى درجات التعقيد فبرغم من حداثة الاهتمام بدراستها دراسة علمية إلا أن الباحث المختص يجد نفسه أمام فيض من الدراسات والنظريات التفسيرية التي تتشعب وتتعارض كما قد تتفق في بعض الأحيان .

وهذا لأن سلوك الجانح ظاهرة تهم كلا من عالم الاجتماع والقانون وعالم النفس والمربي ويدخل ضمن اختصاص كل منهم لذلك حاول كل منهم أن يفسرها انطلاقا من أطره النظرية وطرقه في البحث فتعددت بذلك النظريات والاتجاهات مع ما تتميز به ظاهرة الجنوح من خصوصيات .

ولهذا فان الباحثة سوف تقتصر على معالجة نماذج من النظريات الحديثة لمعرفة مدى تطابقها مع واقع مجتمع الدراسة ، وقد قسمت النظريات إلى ثلاث فئات رئيسية ، نظريات نفسية ونظريات اجتماعية ونظرية اقتصادية .

أولا : النظريات النفسية:

1-1 المدرسة الايطالية (لومبروزو):

يعد (لومبروزو) رائد المدرسة الايطالية في علم الإجرام ، حيث أجرى العديد من البحوث حول تأثير العوامل الوراثية في الجريمة والتي تجعل من الفرد منحرفا وتميزه عن غيره من الأسوياء وقد توصل (لومبروزو) إلى أن للمجرم ملامح خلقية تجعله يرتد إلى الإنسان البدائي فهو يحتفظ عن طريق الوراثة بالخصائص البيولوجية للإنسان ما قبل التاريخ حيث يتميز من حيث الشكل الخارجي بتضخم في عظام الوجه والفك والخدين وغير ذلك من الصفات (1) .

إلا أن (لمبروزو) قد ركز على صفات المجرم بالميلاد والذي تميزه خصائص مرفولوجية وبيولوجية معينة وكان يعتقد أن معظم الجناة من هذا الصنف إلى أن توصل من خلال بحوثه الأخيرة إلى أن نسبة المجرمين بالميلاد لا تتجاوز الثلث بالنسبة لمجموع الجناة (2).

ويرى أيضا أن أساس المسؤولية ليس حرية الاختيار كما يدعي الفكر التقليدي بل الحتمية الجبرية نظرا لوجود المجرم المدفوع إلى الجريمة دفعا بحكم التكوين البيولوجي وبالتالي فان رد الفعل الاجتماعي ضد الجريمة والمجرم يجب أن يتمثل في تدابير وقائية تحمي المجتمع من الخطورة الاجتماعية للمجرمين (3) .

---

(1)-محمد أبو العلا عقيدة، أصول علم الإجرام، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة 1994، ص 64.

(2)- نفس الرجع ، ص 65 .

(3) – نفس المرجع، ص 66 .

فيجب إذن أن تحل الجبرية محل حرية الاختيار وان تحل التدابير محل العقوبة وفكرة المسؤولية الاجتماعية محل الجنائية ، وقد نادت هذه المدرسة أيضا بضرورة اعتبار العقوبة أداة لأنها نظرت إلى الجريمة باعتبارها ظاهرة طبيعية واهتمت بدراسة السمات الجسمية والنفسية للمجرمين (1).

ورغم أن (لمبروزو) يعد مؤسسا لعلم الإجرام العلمي القائم على ملاحظة الوقائع وتقديم الفروض التي تفسرها ، والتأكد من صحة هذه الفروض عن طريق التجربة ، إلا أن المنهج الذي اتبعه في دراسة المجرم والنتائج التي توصل إليها واجهت انتقادات عدة منها اهتمامه المبالغ فيه فيما الجانب التكويني الفردي وأثره في السلوك الإجرامي وإهماله للعوامل البيئية والاجتماعية المحيطة بالمجرم رغم مالها من أثر لا يمكن إنكاره على سلوكه .

هذا مع إنكار (لمبروزو) لفكرة حرية الاختيار كأساس للمسؤولية الجنائية والمناداة بفكرة الحتمية أمر لا يمكن التسليم به ، فضلا على أنه يؤدي إلى انتشار الإجرام تحت دعوى أن الإنسان مسير إليه وليس بوسعه أن يبتعد عن طريقه ، وهذا مع ذكره للمجرم بالعاطفة والمجرم بالصدفة عند تصنيفه للمجرمين وإدراج هاتين الطائفتين بين المجرمين يخص فكرة الحتمية (2).

ومع ذلك لا ننسى أن دراسة (لمبروزو) وجهت الأنظار إلى أهمية دراسة المجرم دراسة علمية باستخدام المسح التجريبي في البحث وذلك لمعرفة الأسباب التكوينية التي دفعته إلى ارتكاب الجريمة .

إلا أنه لا جدال في أن العوامل الوراثية سواء كانت فسيولوجية أو نفسية لها تأثير واضح في تحليل أسباب الانحراف ، إلا أنه لا ينبغي أن ننظر إليها باعتبارها العامل الوحيد في تحليل الانحراف بل لابد من وجود عدة عوامل متضافرة مع بعضها البعض (3) .

---

(1)- السيد علي الشتا ، علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1987 ، ص 37 .

(2) – محمد أبو العلا عقيدة، مرجع سابق، ص 67.

(3) - محمد أبو العلا عقيدة، مرجع سابق، ص 70.

إن تركيز(لمبروزو) في دراسته على أهمية العوامل البيولوجية في الجريمة والجنوح جعل اهتمامه ينحصر في الجانب التكويني الفردي وأثره في السلوك الإجرامي مع إهماله لدور العوامل البيئية والاجتماعية المحيطة بالفرد رغم أهميتها في الجنوح والجريمة .

فالظروف الاجتماعية التي يعيش فيها الحدث سواء كانت داخل الأسرة أو خارجها تؤثر عليه بطريقة مباشرة وتدفعه للجنوح لما للأسرة والمحيط الاجتماعي الذي يشكل البيئة الخارجية للحدث من أهمية في تقويم سلوكه وانحرافه .

كما أن تأكيد نظرية (لمبروزو) على فكرة الحتمية يرجع للعوامل البيولوجية الموروثة والتي تجعل من الفرد مدفوعا إلى الجريمة بحكم تلك العوامل مما يفقده حرية الاختيار كأساس للمسؤولية الجنائية ، إلا أنه أمر لا يمكن التسليم به نهائيا نتيجة وجود عدة عوامل أخرى تتحكم في سلوك الأفراد وتوجههم تبعا للتنشئة الاجتماعية والمحيط الأسري والاجتماعي للفرد .

وهذه النظرية لا تلائم مجتمع الدراسة لأن معظم الأحداث في المجتمع القسنطيني كان انتهاجهم للسلوك الانحراف ناتج عن وضعيتهم الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثرعليهم وتدفعهم للجنوح، فوجود الحدث في أسرة مفككة وسوء المعاملة وطبيعة المسكن الذي يعيش فيه أو الذي أتى منه ، فهذه العوامل تؤثر حتما على نفسيته وتدفعه للانحراف إلا أن هذا لا ينكر أهمية العوامل الوراثية وان كان دورها غير بارز في مجتمع الدراسة .

1-2 - المدرسة البلجيكية:

لقد اهتمت هذه المدرسة بقياس عدة جوانب مختلفة لجنوح الأحداث وخطورة التوجه نحو الانحراف كنشاط أساسي عند الأحداث ومن أهم رواد المدرسة البلجيكية (ديبويست) الذي توصل من خلال دراسته إلى وضع سلم صنف به الجانحين تبعا لدرجة خطورته وحسب هذا التصنيف ينقسم السارقون إلى أربعة فئات كل اثنين منهما يشكلان قطبين متعارضين على نفس المحور ..

- السرقة بدون دلالة جانحة تقابلها السرقة كأسلوب حياة .
- السرقة العصابية تقابلها السرقة كأسلوب غير شريف (1).

---

(1)- Debuyst (c) et Joos (j) l’enfant et l’adolescent voleur .éd، ESSART، Bruxelles 1971.p.89 .

ويعني المحور الأول تلك الأفعال التي يقدم عليها الحدث في فترة ما من حياته كسلوك ذي مكانة في تطور الشخصية وإشباع الرغبات من أجل السيطرة على الواقع ،أو الاحتكاك بالواقع والتعامل مع ما فيه من أشياء .

أما السرقة كأسلوب حياة فتعني الاستمرار في سلوك الجنوح رغم ردود الفعل الاجتماعي وصولا إلى التمرد على قيم المجتمع ومعاييره وهو ما يعني في النهاية تكوين الشخصية الجانحة.

أما المحور الثاني فيكون السلوك كغرض لصراع داخلي يقع فيه "الأنا " الذي يتوزع بين الرغبة في الانتماء الاجتماعي وتفجر النزوات اللاواعية ويبدوا الفعل الجانح هنا وكأنه وليد قوى داخلية لا واعية تفلت من سيطرة الشخص .

أما السرقة كأسلوب غير شريف فتحدث على المستوى الوعي في إطار الرغبة في التكيف والاحتفاظ بالانتماء الاجتماعي ولكن دون تقبل للقيم الخلقية والالتزام بها.

كما أن بعض التصرفات التي تصدر عن الحدث الجانح كالسرقة والكذب ، ما هي إلا تصرفات تجسد حالة من الإحباط تولد ألما معنويا يدفع الحدث إلى البحث عن حل تعويضي يجعل سلوك السرقة مثلا يصل إلى درجة أعلى من مجرد سلوك عابر أي سلوك نمط من الوجود يتباهى به المنحرف ويعتز بتبنيه إلا أن هذا النمط يثير استنكار المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن احترام القوانين ، حيث تبدوا السرقة كاصطدام بالقوانين ويبقى العيش على مستوى مبدأ اللذة كأسلوب لتحقيق الذات لذا يصبح السلوك الجانح الحل الوحيد لصعوبات الحياة وحسب هذا الاتجاه فان المسالك التي تؤدي إلى الجنوح ثلاثة :

- الطفل المحروم ،الطفل المدلل ،الطفل الذي يتباهى بمعايير جانحة ... ومع أن النهاية واحدة في جميع الحالات، إلا أن المسارات تختلف في كل منها (1).

ورغم إسهام المدرسة البلجيكية في دراسة عالم الجنوح عند الأحداث واهتمامها بالجانب الذاتي للجانح ، إلا أنها أهملت البعد الاجتماعي مع انه لا يمكن دراسة ظاهرة الجنوح بمعزل عن البعد الاجتماعي بما يحويه من متغيرات .

إن اهتمام هذه النظرية ينحصر في الجانب الذاتي للجناح من أجل تحديد مخلف جوانب الجنوح عند الأحداث بتفسير أفعالهم الجانحة عن طريق قياسها ووضع سلم لتصنيف الجانحين حسب درجة الخطورة من حيث الأفعال الجانحة الصادرة عنهم .

---

(1)- BOUTACHANE (t) institution de rééducation et marginalisation. Journée d’études sur la délinquance juvénile .Constantine 1983. pp.59 - 64

واعتبر "ديبويست " أن الأفعال التي تصدر عن الحدث وخاصة السرقة إما أن تكون من أجل توكيد الذات وتطور الشخصية للسيطرة على الواقع وقد تكون نتيجة صراع داخلي يكون الفعل الجانح فيه وليد قوى داخلية لاواعية تفلت من سيطرة الشخص إلا أن هذه الأفعال الجانحة ما هي إلا تصرفات تعبر عن عدم الانتماء الاجتماعي للحدث مما يجعله يتمرد على قيم ومعايير المجتمع فيمارس السرقة كتعبير عن الإحباط والألم المعنوي فيتخذها كحل تعويضي .

ورغم الإسهامات الهامة لهذه النظرية إلا أنها أهملت الجانب الاجتماعي والاقتصادي في دفع الحدث إلى الجنوح وخاصة ممارسة جنحة السرقة التي يلعب الأسلوب التربوي المتبع من طرف الأسرة في تنشئة الحدث دورا هاما في عدم ارتكابها وذلك بتعليم الحدث كيفية تقبل القيم الخلقية والدينية والالتزام بها .

بالإضافة إلى أهمية العامل الاقتصادي في المساهمة في ارتكاب الحدث لجنحة السرقة والتي هي تعبيرا عن حاجته الماسة إلى المال لإشباع رغباته ونزواته وكطريقة سهلة للكسب السريع وهذا ما تمت ملاحظته في مجتمع الدراسة حيث أن معظم أفراد العينة أدخلوا المركز لارتكابهم جنحة السرقة وكان السبب دائما إهمال الأسرة لهم مع سوء حالتهم الاقتصادية ، لذا فإنني أرى أن هذه النظرية تلائم نوعا ما مجتمع الدراسة لأن تكرار عملية السرقة الملاحظة عند الأحداث رغم تكوينهم وإعادة تربيتهم قد يعود إلى أسباب نفسية وليست اجتماعية أو اقتصادية فقط .

ثانيا - النظريات الاجتماعية:

2-1- نظرية المخالطة الفارقة:

هي محاولة بارزة لصياغة نظرية تكاملية في السلوك الإجرامي يلخصها "سوذرلاند" مؤسسها في هذه العبارة "يصبح الشخص جانحا بسبب توصله إلى تعريفات أو تحديدات ملائمة لمخالفة القانون " ويشير في موقع آخر من النظرية إلى أن المحددات المباشرة للسلوك الإجرامي تعتبر كامنة في مركب الموقف والشخص ، وأن الموقف الموضوعي يحمل أهمية بالنسبة للجريمة بقدر ما يتمكن من توفير فرصة للفعل الإجرامي ، علما بأن تحديد الموقف أمر يتوقف على الشخص التضمن فيه .

وفوق ذلك ،فان الأحداث المتضمنة في مركب الموقف والشخص أثناء وقوع الجريمة لا يمكن فصلها عن الخبرات السابقة في حياة المجرم ولا يحدث الفعل الإجرامي إلا إذا الموقف الملائم له كما يحدده الشخص ذاته ، إذن فالموقف مرتبط بالشخص لأن موقفا معينا ربما يؤدي إلى ارتكاب شخص معين لجريمة ما ولكنه لا يؤدي بآخر إلى ذات الفعل(1).

أما العملية التي تؤدي إلى تورط الشخص في سلوك إجرامي فقد صاغها "سوذرلاند " في مجموعة قضايا أو دعاوي أساسية هي :

أ- يكتسب السلوك الإجرامي عن طريق التعلم، فهو ليس فطريا ومعنى ذلك أن الشخص الذي لم يتدرب على الجريمة لا يمكن أن يرتكب فعلا إجراميا .

ب – يكتسب السلوك الإجرامي عن طريق المتصل بأشخاص آخرين تربطهم بالشخص "عملية" اتصال مباشرة تتميز بأنها لفظية في معظم جوانبها وفي نفس الوقت الذي تنطوي فيه على الاتصال عن طريق الإشارة.

ج – يحدث الجزء الأكبر من عملية تعلم السلوك الإجرامي داخل جماعات يرتبط أعضائها بعلاقات شخصية قائمة على المودة ومعنى ذلك أن هيئات الاتصال غير شخصية كالصحافة والسينما لا تلعب دورا هاما في خلق السلوك الإجرامي .

د – تتضمن عملية السلوك الإجرامي شيئين محورين وهما :

- الوسائل الفتية لارتكاب الجريمة .
- توجيه محددات للدوافع والحوافز من تعريفات القواعد القانونية باعتبارها ملائمة أو غير ملائمة.

هـ - يصبح الشخص منحرفا بسبب توصله إلى مجموعة تحديدات أو تعريفات تجعل مخالفة القانون مسألة ملائمة وهي تفوق التحديدات والتعريفات الأخرى التي تجعل مخالفة مسألة غير ملائمة وهذا

---

(1) – سامية محمد جابر ، الانحراف والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1988 ، ص 155 .

هو مبدأ "المخالطة الفارقة " الذي يشير إلى الارتباطات الإجرامية وغير الإجرامية في نفس الوقت، فعندما يصبح الشخص مجرما، يكون ذلك راجعا إلى مخالطته واتصالاته الإجرامية، وعزلته عن النماذج غير الإجرامية (1).

و – يمكن للمخالطات الفارقة أن تتفاوت من حيث التكرار **Frequency** ، والأولية Priority والكثافةIntensity ، و هذا يعني أن الارتباطات بالسلوك الإجرامي تتفاوت في هذه النواحي.

ل– تتضمن عملية السلوك الإجرامي عن طريق الاختلاط بنماذج إجرامية وغير إجرامية، جميع الميكانيزمات التي توجد في أي نوع آخر من التعلم ،إذن فتعلم السلوك الإجرامي ليس قاصرا على عملية واحدة هي التقليد كما ترى بعض وجهات النظر الأخرى .

م – إذا كان السلوك الإجرامي يمثل تعبيرا عن نفس هذه الحاجات والقيم ولذلك فان المحاولات التي بذلت من جانب معظم الباحثين لتفسير السلوك الإجرامي عن طريق اللجوء إلى الدوافع والقيم العامة ، والمبادئ الشائعة كمبدأ للسعادة والحصول على مكانة اجتماعية ودوافع الحصول على المال ، والإحباط، يجب النظر إليها باعتبارها خاطئة ولا معنى لها طالما أنها تفسر السلوك القانوني بنفس الأسلوب الذي تفسر به السلوك الإجرامي (2).

كذلك فان السلوك الإجرامي المنظم يمثل نسبة بسيطة من مجموع الإجرام ولذلك تغير مفهوم هذه النظرية وأصبح الآن يقال أن السلوك الإجرامي متعلم من التفاعل مع أشخاص في نموذج اتصال من نماذج الاتصال وان الاتجاه النوعي للدوافع والحوافز والتبريرات والاتجاهات سواء كان هذا الاتجاه يسير في النحو المضاد أو الموالي للجريمة ، هذا الاتجاه يتم تعلمه من أشخاص يعرفون القانون كقواعد ينبغي ملاحظتها ومراعاتها ومن أشخاص تكون اتجاهاتهم موالية نحو القواعد القانونية وعلى ذلك فالفرد يصبح مجرما نظرا لوجود زيادة في التعاريف الموالية لخرق القانون أزيد من التعاريف الموالية لعدم خرق القانون (3).

يوجد في كل مجتمع نوعان من التعاريف السابقة الموالية للقانون والمضادة له ، وقد اهتمت هذه النظرية بمحتوى ما يتعلمه الفرد في ترابطه مع نماذج السلوك الإجرامي ،يختلف عن محتوى ما يتعلمه بالترابط مع نماذج السلوك المضادة للجريمة (4)

---

(1)- سامية محمد جابر ، مرجع سابق ، ص 156 .

(2) – سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص 157 (3)- عبد الرحمان العيسوي ، سيكولوجية الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية بدون سنة نشر . ص73.

(4) – نفس المرجع ، ص78 .

وقد تطورت نظرية (المخالطة الفارقة) بعد أن أطلق عليها "دونالدريكس"اسم (مبدأ الصراع القيمي) متحاشيا إطلاق مصطلح النظرية عليها لعدم توافر الشروط العلمية فيها ويدعى هذا المبدأ أن معدلات الجريمة العالية توجد في مجتمعات وجماعات تتميز بظروف معينة تؤدي إلى تطوير ثقافات فرعية إجرامية .

ويتمثل الجانب الواقعي لهذه النظرية أو البحوث التطبيقية التي اعتمدت عليها في مجموع الدراسات عن الأحداث الجانحين والأطفال المتشردين في المنطقة المحيطة (بلوس انجلوس) والتي حاول "سودرلاند" من خلالها تفسير انخراط هؤلاء في الجنوح والتشرد واستمرارهم في هذا السلوك وتقدمهم الملحوظ فيه كلما طالت مدة إقامتهم في هذه المنطقة (1).

وقد كان لنظرية "سودرلاند" هذه تأثيرا مهما على الفكر الاجتماعي حول نزعة الإجرام والجريمة ، فقد أثارت كثيرا من الجدل والخلاف وقد وجه عدد من الباحثين والعلماء في ميدان علم الاجتماع عدة انتقادات واقترح البعض منهم إجراء إضافات إليها أو تعديلات عليها ومن أهم الانتقادات الموجهة إليها هي : أن هذه النظرية قد أغفلت أو أسقطت من اعتبارها مسألة هامة وهي الإرادة الحرة ، إذ يمكن ورائها ادعاء كامن بأن الارتباط بالنماذج الإجرامية يعتبر نتيجة للانقياد ولعدم قدرة الشخص على التحكم في أفعاله ، وفي طبيعة ارتباطه مع الآخرين ، كما أنها لم تنطوي على قضية واحدة متقنة تصور العملية التي تحول الشخص إلى مجرم وإنما اكتفت بالإشارة إلى إن المجرم أصبح كذلك لأنه ارتبط بنماذج إجرامية ، إذا فقد أغفلت .

تفسير مصدر الجريمة وهي نظرية تفسر السلوك الجانح عند كثير من الأحداث ولكنها لا تفسر سبب عدم تورط بعض الأفراد الذين يجرون اتصالات واسعة واحتكاك مركز بالمعايير الإجرامية وبالأشخاص الذين يقدمون على السلوك الإجرامي في الجنوح والجريمة .

هذا مع أن التعلم المتمايز للجريمة يعد مسألة أكثر تركيبا وتعقيدا مما تصوره "سودرلاند" عن مفهوم المخالطة الفارقة الذي لم يحدد معناه تحديدا دقيقا في النظرية .

إ ن مجموعة الانتقادات السابقة تنطوي على ادعاء كامن بان هذه النظرية يتعين عليها أن تقوم بمراجعة مضمونها من أساسه أو أن تقتصر على مستوى محدد من الإجرام يكون أضيق مما تصوره "سودرلاند" وتلاميذه (2).

---

(1)- عبد الرحمن العيسوي ، مرجع سابق ، ص 79 .

(2) – نفس المرجع .ص.161.

كما أن لا يكفي أن نعرف كيف يتدرب الجانح على الانحراف ضمن جماعة جانحة بل لابد من معرفة أسباب وجود هذه الجماعات وأسباب نشأتها ، وقد حاول علماء الاجتماع الكشف عن تلك الأسباب مثل محاولة "روبرت ميرتون " .

إن النتائج التي توصلت إليها هذه النظرية من خلال تركيزها على أهمية المخالطة الفارقة في تعلم السلوك الإجرامي عن طريق الاختلاط بنماذج إجرامية أو غير إجرامية باعتبار أن السلوك الإجرامي ليس فطريا وإنما يتم تعلمه عن طريق الاختلاط بأشخاص تربطهم عملية اتصال مباشرة وهم يطلق عليهم اسم جماعة الرفاق التي تعمل على توفير العلاقات الاجتماعية الوثيقة لأعضائها مما يهيئ الجو الملائم للحدث ليشعر بالحرية والانطلاق .

خارج قيود الأسرة مما يدفعه للانحراف لما لجماعة الرفاق من قوة في التأثير على الحدث وخاصة في غياب اهتمام الأسرة مما يشعر الحدث بالإهمال والضياع فيتجه إلى الجنوح ، ونتائج هذه النظرية تلائم مجتمع الدراسة لأهمية جماعة الرفاق في جنوح الأحداث في قسنطينة ، لأن الأحداث في هذا المجتمع يبدأ الجنوح عندهم عند فشل الحدث في تحقيق طموحاته أو عند صعوبة تكيفه مع المجتمع لإحساسه بالإهمال من طرف الأهل من جهة ومن المجتمع من جهة ثانية فيلجأ إلى أصدقائه في الحي كتعويض عن إحساسه بالفشل فيقلدهم في سلوكهم المنبوذ من المجتمع من طرف المجتمع وخاصة في ارتكاب الجنح الجماعية مثل جنح الاغتصاب حيث أن أفراد العينة الذين مارسوا ا هذه الجنحة كانوا ضمن عصابة جانحة وهذا يبرر أهمية جماعة الرفاق في جنوح الأحداث .

2-2- نظرية روبرت ميرتون :

توصل "روبرت ميرتون " إلى أن صياغة المشكلة المتصلة بالعلاقة المتبادلة بين اللا معيارية والسلوك ألانحرافي ، في سياقها النظري الملائم تستلزم فحص ظهور اللا معيارية ونموها كنتيجة محصلة لعملية اجتماعية مستمرة وعدم النظر إليها ببساطة على أنها حالة طارئة.

وعندما قام بوصف هذه العملية أشار إلى أن بعض الأفراد يتعرضون أكثر من غيرهم لضغوط تظهر نتيجة لانفصال بين الأهداف الثقافية والوسائل الفعالة لتحقيقها.

ويرجع ذلك إلى أنهم يحتلون وضعا مهملا من الناحية الموضوعية داخل الجماعة بالإضافة إلى أن شخصياتهم تنفرد بخصائص معينة وفي هذا الصدد يمكن أن تعزز الظروف الأسرية لاستهداف الضغوط اللا معيارية ومن تم فهم يكونون أكثر عرضة للسلوك الانحرافي أو لانتهاك المعايير النظامية الذي يكافئ في بعض الحالات من خلال انجاز الأهداف وتلك مكافأة اجتماعية بلا شك (1).

---

(1)- سامية محمد جابر ، مرجع سابق ، ص 250 .

معنى هذا السلوك الانحرافي لا يؤثر على الأفراد الذين تواطؤا فيه فقط بل ينسحب تأثيره على أفراد آخرين ممن يرتبطون بهؤلاء ارتباطا متبادلا في النسق فوضوح السلوك ألانحرافي يميل إلى التقليل من شرعية المعايير النظامية بالنسبة للآخرين بل و إلى إلغاء هذه الشرعية بصفة نهائية .

إذن فان هذه العملية تؤدي إلى اتساع نطاق اللا معيارية والحيز الذي تشغله داخل النسق إلى درجة أن الآخرين الذين لم يظهروا في البداية في شكل من أشكال السلوك ألانحرافي كلما انتشرت اللامعيارية و تدعمت وهذا يؤدي للانحراف وأقل استهدافا له في النسق الاجتماعي .

وهكذا وقد توجه" ميرتون " باهتمامه إلى الطبقات العاملة خاصة الفئات الشابة منها لتبرير مقولته حول ارتفاع معدلات الانحراف بين الطبقات العاملة وبين أوساط سكان المدن الكبرى وتتناسى هذه النظرية سبب ارتكاب هذه الفئات الاجتماعية لأفعالها بل تركز على أن هذه الفئات بحكم ثقافتها الفرعية تنساق وراء الانحراف كما تنكر أيضا – وهي تعارض نظرية "سودرلاند" - أن الفشل في الحياة يؤدي دائما إلى الترابط الفارق في اعتماد الثقافة في تفسير السلوك الانحرافي (1).

وتفرض مختلف التفسيرات النفسية من جهة أخرى لتؤكد المنظور الاجتماعي المحض ، انطلاقا من البنية الاجتماعية .

فطبيعة البنية الاجتماعية هي التي تدفع الأفراد إلى السلوك المتكيف أو المنحرف ولفهم البنية الاجتماعية لأي مجتمع يحدد "ميرتون " عنصرين أساسين هما:

أ– الأهداف : يرى أن لكل مجتمع أهداف واهتمامات تشكلت خلال مراحل تاريخية معينة وأصبحت تمثل إرثا حضاريا وعن طريقها تظهر آمال أفراد المجتمع ، كما يظهر منظار ترتيب القيم الاجتماعية حسب الأهمية .

ب – المعايير : تضبط وسائل وطرق الوصول إلى الأهداف لأنها تمثل قواعد ضبط السلوك، ومن خلالها أي هذه القواعد ترتب المعايير كيفيات الوصول إلى الأهداف دون الخروج عن الأطر الاجتماعية المتعارف عليها ، أما العلاقة بين الأهداف والمعايير فليست متوازية ولا ثابتة (2).

فعندما تكون البيئة الاجتماعية غير متكاملة ولا تؤدي وظائفها يحدث التأكيد على الأهداف ، وعندما تكون جميع السبل والوسائل مقبولة للوصول إلى الأهداف وعندما تعم هذه الحالة في مجتمع ما تغيب المعايير والوسائل المشروعة وتظهر بدلا عنها النشاطات المحرفة والوسائل غير شريفة للوصول إلى الأهداف .

---

(1) – سمير نعيم أحمد ، الدراسات العلمية للسلوك الاجتماعي ، مطبعة دار التأليف، مصر،1969 ،ص 83 .

(2)- نفس الرجع ، ص .85.

وفي حقيقة الأمر أن المجتمع هو الذي يحرك الطموح الكامن لدى أفراده لدرجة تعجز معها إمكانيتهم (1).

فيصبح سلوك المنحرف رد فعل على تلك البنية الاجتماعية السائدة والتأثر بهذه لا يصدق على جميع أفراد المجتمع بل يرتبط مع الأدوار المنوطة بالأفراد في مختلف الوضعيات الاجتماعية وظروف كل مجتمع (2).

إلا أنه يؤخذ على هذه النظرية تركيزها على الانحرافات الانتفاعية والأنشطة غير المشروعة إلى جانب أبعاد العوامل الشخصية ولعل ذلك راجع إلى اعتماد المنظور السوسيولوجي في عملية تفسير الظاهرة مع العلم أن تناقضات العوامل الشخصية أيضا ومع كل المآخذ فقد تجاوزت هذه النظرية الدراسات السابقة التي افترضت أن هناك عوامل تظهر وتغيب بظهور وغياب الظاهرة وبذلك رفع الإشكال القائم بين انحرافات الفقراء والأغنياء وهو إشكال لازال يؤخذ به حتى في الدراسات الحالية.

وإذا كانت هذه الدراسات قد أجريت في المجتمع الأمريكي فقد تصدق في بعض فرضياتها علة مجتمعات بلدان العالم الثالث خاصة قضايا الإثراء السريع وغير المشروع ، وتبني عادات استهلاكية وهي مؤشرات لحالة التوجه نحو الانحراف في المجتمع المحلي إذا ما ساعد على ذلك خلل البنية الاجتماعية السائدة في هذه المجتمعات (3).

لقد اهتمت هذه النظرية بالعلاقة بين اللامعيارية والسلوك الانحرافي المتمثلة في أهمية السلوك الانحرافي في التقليل من شرعية المعايير النظامية .

كما أكدت هذه النظرية على أهمية البنية الاجتماعية في دفع الأفراد إلى السلوك المتكيف أو المنحرف من خلال أهداف المجتمع ومعاييره حيث تقوم المعايير بضبط الأهداف دون الخروج عن الأطر الاجتماعية المتعارف عليها إلا أن هذه العملية تتوقف على مدى تكامل البنية الاجتماعية أو عدمه لأن المجتمع هو الذي يحرك الطموح الكامن لدى أفراده لدرجة تعجز معها إمكانيتهم .

وتبرز أهمية نتائج هده الدراسة في إبراز أهمية المعايير الاجتماعية في ضبط السلوك حيث تظهر أهمية هذا العامل في مجتمع الدراسة من خلال التنشئة الاجتماعية للحدث داخل أسرته حيث تلعب دورا هاما في تعليم الحدث القيم والمعايير التي تساعده في ضبط أهدافه وطموحاته وتعلمه الوصول إليها بالطرق والوسائل المشروعة ومن هنا يبرز دور المعايير في تجنب الحدث الوقوع في الانحراف.

---

(1)- سمير نعيم أحمد، مرجع سابق. ص 87 .

(2)- نفس المرجع، ، ص 92 .

(3)- نفس المرجع ، ص 226 .

كما أن الحدث ينشأ في أسرة متماسكة تحافظ على معايير وقيم المجتمع وتلتزم بها ويساعده ذلك على التكيف والاندماج الاجتماعي داخل المجتمع والعكس أيضا في حالة ما إذا كان الحدث ينشأ في

أسرة مفككة ولا تلتزم بالمعايير والقيم الاجتماعية فحتما سوف ينقاد إلى الانحراف لأن الطفل قبل أن يتعلم يقلد .

2-3- نظرية الوسط الاجتماعي:

ترى هذه النظرية أن الجريمة وليدة الوسط الاجتماعي الذي توجد فيه وكان من أهـــــــم روادها "لاكساني Laccassagneوهو المؤسس الحقيقي لهذه المدرسة وكانت أفكاره حول تفســـــــير السلوك الإجرامي قد جاءت كرد فعل لتطرق أفكار "لومبروزو" فمن ناحية يرى أن الجريمة ظاهرة شاذة في المجتمع ورغم ذلك فكل مجتمع يفرز المجرمين الذين يستحقهم (1).

ومن ناحية أخرى يرى أن الوسط الاجتماعي هو البيئة التي ينمو فيها الإجرام وأن المجرم كالميكروب الذي لا قيمة له إلا منذ اللحظة التي يجد فيها البيئة الصالحة لنموه.

ويرى أيضا أن العوامل الفردية بدون هذه البيئة لا يمكن أن تدفع بمفردها الإنسان إلى الجريمة ، فضلا عن ذلك فان البيئة أو الوسط الاجتماعي الذي ينمو من خلاله السلوك الإجرامي يشمل البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية وأخيرا يرى "لاكساني " أن مقاومة الجريمة يستلزم تغير وتطوير البيئة على نحو يجعلها أقل صلاحية لإفراز المجرمين ويتم هذا بتطوير وتدعيم التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع فالبيئة الاجتماعية هي التي تشكل الفرد على نحو يدفعه عرضا أو بصفة دائمة إلى الجريمة ، بل واتخاذها حرفة دائمة له ويدل على هذا القول بأنه من الملاحظ أن الأغلبية الساحقة من مرتكبي جرائم القتل والسرقة لم يجدوا التربية الصالحة أو الرعاية والرقابة اللازمتين خلال مرحلة الطفولة (2)

فكان الشارع بالنسبة لهم هو المدرسة الحقيقية للإجرام حيث يعيشون مع بعضهم في مجموعات ويرى ، ثم تحولوا إلى مجرمين محترفين ليس لأسباب عضوية كما ذهب "لمبروزو" بل لأنهم اختاروا الجريمة كمهنة لهم Métierأصحاب هذه المدرسة أن التقليد هو العامل الأساسي للإجرام فمعظم الأعمال والتصرفات تتم من خلال (القدوة أو المثل) بطرق التقليد وقد صاغوا للتقليد ثلاثة قوانين :

---

(1)- محمد أبو العلا عقيدة، مرجع سابق ذكره ، ص 93 .

(2) – نفس المرجع ، ص 94 .

أ- إن الأفراد يقلد بعضهم البعض على نحو أكبر كلما كانوا متقاربين.

ب – في الغالب يقلد المرؤوس رئيسه أومن هم في طبقة أدنى يقلدون المنتمين إلى طبقة أعلى.

ج – في حالة وجود تعارض بين الأذواق القديمة والحديثة، فان الحديث يتم تقليده ويطرد القديم.

ورغم ذلك فان السلوك الإجرامي لا يرد في مجموعه إلى التقليد لأنه يعتبر أن الإرادة الفردية لها دورها كذلك بعيدا عن تأثير التقليد وهذا يؤدي إلى اعترافه بأن المسؤولية الجنائية أساسها حرية الإرادة وليست الحتمية ، كما يذهب رواد المدرسة الوضعية الايطالية (1) .

وإذا كان "لاكساني " قد أظهر أهمية الوسط الاجتماعي في إبراز المجرمين إلا أنه لقي عدة انتقادات منها أنه لم يوضح لماذا يقدم بعض الأفراد في هذا الوسط الاجتماعي على ارتكاب الجريمة بينما يمتنع الآخرون الذين يعيشون في نفس الظروف (2) .

إلا لأنه ورغم كل ذلك تبقى الجريمة دائما أمر شاذ وضار في نفس الوقت ويخضع المجرم لعدة عوامل اجتماعي ووراثية تجعل منه شخصا مضادا للمجتمع كما سبق وأن تناولنا ذلك في المدارس الأخرى السابقة الذكر.

تعتبر هذه النظرية أن الوسط الاجتماعي من أهم العوامل المساعدة في الجنوح والانحراف لاحتوائه على البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية التي ينمو من خلالها السلوك الإجرامي لأن البيئة الاجتماعية هي التي تشكل الفرض على نحو يدفعه إلى الجريمة واتخاذها حرفة دائمة له نتيجة عدم وجود الرقابة والرعاية اللازمتين خلال مرحلة الطفولة لتهيئة الحدث لتحمل الضغوطات الاجتماعية والتفاعل مع المجتمع .

فالحدث في المجتمع القسنطيني يخضع لضغط عدة عوامل اجتماعية ناتجة عن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها فتواجده في أسرة تعاني الطلاق وإهمال الأبوين وقسا وتهم يؤدي به إلى الهروب من الجو الأسري المشحون بالخلافات والمشاكل الأسرية فلا يجد سوى الشارع وجماعة الرفاق بديلا لأسرته فينقاد للانحراف نتيجة التقليد الناجم عن تواجده في وسط اجتماعي منحرف .

---

(1)-محمد أبو العلا عقيدة ، مرجع سابق ، ص 95 .

(2)- نفس المرجع،ص 96

ثالثا : نظرية علماء الاقتصاد

يحاول بعض الدارسين من المشتغلين بدراسة الجريمة الربط بين الانحراف من جهة وبين العوامل الاقتصادية كالفقر والجوع وانخفاض الدخل والتطلعات الاقتصادية من جهة أخرى.

وقد ظهرت مجموعة من الدراسات الاجتماعية المدعمة لهذا الغرض كما ظهرت بعض الدراسات المكذبة له في نفس الوقت وينطوي هذا الفرض على فرض ضمني يحاول حصر الجريمة إلى حد كبير داخل الطبقات الباحث الايطالي في الدنيا في المجتمع وهي الطبقات الأكثر فقرا والتي تتسم بانخفاض مستوى المعيشة في العالم الغربي وعلى سبيل المثال فقد كشفت دراساتDiverece أواخر القرن الماضي عن أن المجرمين المحكوم عليهم من أبناء الطبقة الفقيرة يصل عددهم إلى 90 % من مجموع المحكوم عليهم في حين أن نسبة أبناء هذه الطبقة إلى أبناء كل طبقة لا تتعدى 60 % فقط ، كذلك فان أبحاث "شيكاكو " في علم الاجتماع تميل إلى دعم ذلك الفرض الذاهب إلى أن الانحراف والإجرام يشيعان أكثر بين أبناء الطبقات الدنيا أو الفقيرة أو المحرومة داخل المجتمع ، ويقول آخر بأنهم يجعلون من الانحراف ظاهرة مرتبطة بالفقر والأحياء المتخلفة التي يسكنها أبناء الطبقات الوسطى (1).

ولقد عزا العالم الهولندي "بونجر" الأفعال الإجرامية وخاصة جرائم الممتلكات إلى الفقر لأبناء الطبقة في ظل التنافس الرأسمالي والفقر ينبع عادة من المنافسة الاقتصادية غير الناجحة ويقود إلى التفكك الشخصي وهو من لوازم المجتمع الرأسمالي ومن هنا يصبح علاج الجريمة وفقا لهذه النظرية من خلال إعادة تنظيم وسائل الإنتاج وقيام مجتمع لا طبقي أي خالي من الطبقات ويقول "بونجر" أن النزعة الأنانية في الإنسان لا تؤدي بذاتها إلى جعله مجرما ،وبسبب ظروف البيئة الحالية أصبح الإنسان أناني جدا أو أكثر قدرة على ارتكاب الجريمة ، ويقوم النظام الاقتصادي الحالي على أساس التبادل ، والتبادل يؤدي غالى تنمية صفة الأنانية والمجتمع الذي يبنى على أساس التبادل يعزل أفراده عن بعضهم البعض بواسطة أضعاف الروابط بينهم فكل فريق من رفقاء التبادل يفكر في تحقيق منافعه حتى وان كانت على حساب الفريق الآخر.

ويذهب "بونجر" إلى القول إلى أن (الاه) الاقتصاد والتجارة هو في نفس الوقت (الاه) اللصوص وعلى ذلك يقول أن التاجر والسارق يشبهان بعضهما البعض من حيث أن كلا منهما يهتم بمصالحه الخاصة (2) .

---

(1) – نبيل محمد توفيق السمالوطي ، الدراسات العلمية للسلوك الإجرامي، دار الشروق ، جدة، المملكة العربية السعودية1983 ، ص 245 .

(2)- عبد الرحمن العيسوي ، مرجع سابق ذكره ، ص 71 .

فالفقر وفقا للرأي الراجح لا يكون عاملا مباشرا بحد ذاته ولكنه يولد على الأقل حالات اجتماعية وفردية تساعد على الإجرام وخاصة في المدن حيث أن المنتجات الاستهلاكية معروضة في زوايا الشوارع وتمثل مغريات جمة ،والأثر المباشر للفقر يكمن في اضطرار هؤلاء الأحداث إلى العمل في أتفه الحرف والخدمات ، وبذلك يتعرض عدد كبير منهم لاستغلال المهربين المحترفين الذين يستخدمونهم لتصريف بضائعهم أو استدراج الناس إلى أماكن تعاطي الرذيلة والمخدرات ، ولا يطول بهم المطاف حتى ينغمسوا في متاهات الانحلال الخلقي ويصبحوا أنفسهم ضحايا مما يسهم في انحطاط أية قيمة خلقية لديهم إلى جانب ذلك فان الفقر قد يورث عند البعض وهن الشخصية وضعف العزيمة واقتباس الأفكار الرديئة والمبادئ الهدامة والحقد على المجتمع وازدراء القانون العام (1) .

ويرى الدكتور "برت" أنه وحتى في الحالات التي يكون فيها الفقر الدافع الرئيسي لانحراف الأحداث ، فانه يجب الأخذ بعين الاعتبار أنه يعني الفقر بالمعنى النسبي ،أي أن الفقر الناتج عن عدم إشباع الحاجات الملحة ، وعدم كفاية الدخل ، والفقر بحد ذاته لا يرتبط بالجناح وإلا لجنح كل الفقراء ، وإنما يرتبط الجناح بالفقر إذا صاحب الفقر هذا نوعا من المطامح الواسعة التي لا تجد أمامها الفرص لتحقيقها بالوسائل المشروعة ، وان وجدت هذه العلاقة فإنها تشير إلى خلل في النظام الاقتصادي والى تناقضات في البناء الاجتماعي .

وإذا كان الفقر لا يكون بمفرده سببا للانحراف عند الأحداث فانه قد يؤدي إلى ظهور كثيرا من حالات الانحراف ، خاصة إذا لازمه سوء الرعاية الذي يلازم عادة حياة الفقراء ، لذا فان تحسين الوضع المادي للأسرة لا يزيل بذور الجريمة من قلوب أبائها المنحرفين ولكنه سيؤدي إلى تخفيف من الميل إلى الإجرام في نفوس هؤلاء الأبناء (2).

وقد كشفت الدراسات الموضوعية عن أن تركيز العديد من الدراسات الأمريكية في علم الاجتماع على الارتباط الوثيق بين الفقر والجريمة يحمل انحيازا سياسيا لتحقيق بعض الأهداف (3).

---

(1)- علي محمد جعفر، الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت 1984، ص 66.

(2)- علي محمد جعفر ، مرجع سابق ، ص 67 .

(3)- نبيل محمد توفيق السمالوطي ، مرجع سابق ، ص 247 .

وكانت دراسة "بونجر " قد أثبتت أن الفقر وحده لا يسبب الجريمة ولا يؤدي إليها وأن غالبية الناس ليسوا مجرمين وإنما المجرمين هم من فئة قليلة من الناس، ومعظم المجتمعات توجه عناية خاصة للعاطلين والفقراء أكثر مما كان يحدث قديما .. ولكن قد يظل من عوامل الاضطراب اتساع الهوة بين إمكانيات الفرد الاقتصادية ومطالبه والحاجات التي يرغب في إشباعها ، وعلى الرغم من أهمية البعد الاقتصادي عند تفسير السلوك الإجرامي والانحراف ، فانه لا يكفي على الإطلاق كعامل وحيد للتفسير، فإذا كان الكثير من المجرمين يرتكبون جرائم تحت وقع عوامل اقتصادية في مقدمتها الفقر والحرمان ، فان هناك ملايين الفقراء والمحرومين والأسوياء الذين يستنكرون السلوك الإجرامي تماما(1) .

وان كان الفقر هو العامل الأساسي للجريمة فكيف نفسر ارتفاع معدل الجرائم وتزايد خطورتها في البلاد الغنية في العالم الغربي كالولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية لدرجة ظهور تنظيمات وجماعات منظمة للإجرام في شكل عصابات منظمة وذلك بالمقارنة بالبلدان المتخلفة والفقيرة.

أن والواقع أن العامل الاقتصادي هو أحد العوامل المتعددة التي يمكن إضافتها إلى غيرها من العوامل، ويرى الدكتورمانويل لوبازراي Lopez Rey النمو الاقتصادي لا يمنع أنواعا معينة من الجرائم، كما أنه في نفس الوقت يؤدي إلى أنواع أخرى منها البطالة في الدول الرأسمالية والتي غالبا ما تدفع إلى الانحراف (2).

وعموما هناك صلة واضحة بين الجريمة والجنوح والانحراف والظروف الاقتصادية ولكنها ليست صلة سببية مباشرة ، فالفقر قد يكون دافعا للإجرام لدى بعض الناس وقد يكون أيضا دافعا للتمسك بالخلق الفاضل عند آخرين أو دافعا للعمل لتحسين المستوى الاقتصادي بأساليب مشروعة عند مجموعة أخرى من الناس ...الخ .

وهذا يتوقف على مجموعة من العوامل الأخرى غير العامل الاقتصادي وفي مقدمتها أسلوب التنشئة الاجتماعية ومدى عمق الإيمان الديني ونوعية القيم والموجهات السلوكية التي يتبناها الشخص وآماله وطموحه وانتماءاته الاجتماعية ونوعية الثقافة الفرعية المؤثرة عليه ولا شك أن معرفة هذه الحقائق تعد أساسا هاما عند وضع سياسة الدفاع الاجتماعي ومقاومة الانحراف داخل المجتمع (3).

---

(1)- عبد الرحمن العيسوي ،مرجع سابق ، ص 85 .

(2)- نفس المرجع ، ص 86 .

(3)- عبد الرحمن العيسوي ، مرجع سابق ، ص 87 .

تحاول هذه النظرية الربط بين العوامل الاقتصادية والجنوح بحصر الجريمة داخل الطبقات الدنيا الفقيرة في المجتمع والتي تتسم بانخفاض مستوى المعيشة ، لأن أغلب المجرمين من أبناء الطبقة العمالية البسيطة وخاصة في ظل النظام الرأسمالي الذي يلازمه الفقر عادة الناجم عن النافسة الاقتصادية غير الناجحة مما يقود إلى التفكك الشخصي وانتشار جرائم الممتلكات كالسرقة الناتجة عن الحاجة الماسة إلى المال وهذه الظروف تجعل الفرد أناني وأكثر قدرة على ارتكاب الجرائم .

إلا أن الأثر المباشر للفقر يكمن في اتساع الهوة بين إمكانيات الفرد الاقتصادية ومطالبه والحاجات التي يرغب في إشباعها وهذا ما نلاحظه في مجتمع الدراسة ، حيث تعاني معظم أسر أفراد العينة من الفقر الناجم عن الهجرة الريفية نحو المجتمع الحضري مما يجعل آباء هذه الأسر يضطرون إلى العمل في مهن بسيطة ذات أجر ضعيف نتيجة افتقادهم لمؤهلات العمل في مهن محترمة وذات أجر مرتفع ، كما أن عامل الهجرة نحو المجتمع الحضري يعمل على تشكيل أحزمة قصديرية على هامش المدينة وهي ما يعرف بالأحياء الهامشية إذن فيتضافر عامل الفقر مع السكن في الأحياء الهامشية بالإضافة الطموحات الملازمة للحياة في المدينة مع صعوبة التكيف الاجتماعي كل هذه العوامل وان كانت كلها ناتجة عن الفقر إلا أنها تؤثر على الحدث نتيجة توسع طموحاته في المدينة

أكثر منها في القرية فيضطر إلى انتهاج طرق غير قانونية لتحقيق رغباته التي لم تستطع أسرته تحقيقها فلا يجد سوى الانحراف طريقا لتحقيقها ويعتبر عامل الفقر من أهم العوامل المؤدية للجنوح في مجتمع الدراسة وان كان الفقر ليس سببا مباشرا في الجنوح إلا أنه يولد حالات اجتماعية وفردية تساعد على الجنوح وخاصة في المدن .

خلاصـــــــــة

لقد تناولنا نماذج من النظريات التي حاولت تفسير ظاهرة الجنوح من مختلف جوانبها ، وكان اختلاف هذه التفسيرات ناتج عن ما تتميز به ظاهرة الجنوح من خصوصيات مع اختلاف نظرة علمائها لسلوك المنحرف ، إلا أنني قد حاولت ربط نتائج هذه النظريات مع الواقع المحلي لمجتمع الدراسة .

وقد اهتمت النظريات النفسية بدراسة البعد الذاتي لشخصية الجانح حيث فسرت السلوك الجانح بإرجاعه إلى أسباب داخلية تؤثر على الحدث وتخلق الاستعداد لديه للجنوح .

بينما اهتمت النظريات الاجتماعية بدراسة المحيط الأسري والاجتماعي للحدث مع ما يشمله من ضغوطات اجتماعية تؤثر على الحدث وتشعره بالنبذ خارج دائرة الانتماء الاجتماعي مما يولد لديه السلوك المضاد للمجتمع .

في حين اهتمت النظرية الاقتصادية بدور الفقر كعامل أساسي في جنوح الأحداث باعتبار أن الظروف المادية السيئة لمحيط الحدث الأسري والاجتماعي تعمل على دفعه للانحراف.

إلا أن اختلاف هذه النظريات حول العوامل المؤدية للجنوح وأهميتها يجعل من ظاهرة الجنوح تناج جملة من العوامل المترابطة وهذا ما سيتم تناوله لمعرفة مدى تأثير هذه العوامل في جنوح الأحداث في مجتمع الدراسة.

الفصل الثالث

عوامل جنوح الأحداث

أولا : ظاهرة الجنوح

ثانيا : العوامل الاجتماعية المؤدية إلى انحراف الحدث

ثالثا : ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر

رابعا : مراكز إعادة التربية في الجزائر

تمهيد

إن ظاهرة جنوح الأحداث ظاهرة اجتماعية وجدت في المجتمعات واختلفت نظرة المجتمع إلى هذه المشكلة ، حيث اعتبر الحدث المنحرف في المجتمعات القديمة أنه ويستحق العقاب ،
أما حديثا فقد اختلفت نظرة المجتمع للحدث المنحرف حيث تبين أن الأحداث المنحرفة هم ضحية لظروف اجتماعية أدت بهم إلى الانحراف وبتالي تهيئة الظروف الاجتماعية بما يخدم التنشئة السليمة والصالحة لهؤلاء الأحداث وبتالي صنع مواطنين صالحين منهم .

وبسب التقدم الحضاري والتكنولوجي الحديث فقد ازدادت هذه المشكلة خاصة في المجتمعات النامية مما أدى إلى المزيد من التفكك الأسري .

فالأحـــــداث هم نواة المجتمع البشري، ومرحلة الحداثة يتوقف عليها إلى حد بعيد بناء شخصيات وتحديد سلوكياتهم في المستقبل ، وأي جهد يوجه لرعايتهم وحمايتهم هو في نفس الوقت تأمين لمستقبل الأمة وتدعيم لسلامتها ، لذلك تعتبر رعاية الأسرة والطفولة العملية البناءة الأساسية في أي مجتمع يسعى إلى تحقيق التطور المتوازن البعيد عن الانحرافات والعلل الاجتماعية ، والقادر على الابتكار والتجدد المتمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة .

أولا - ظاهرة الجنوح :

تعتبر ظاهرة جنوح الأحداث ظاهرة قديمة العهد في المجتمعات، وعرفتها التشريعات في مختلف العصور عن طريق منع ارتكاب بعض الأفعال التي تشكل اضطرابا وخطورة على المجتمع والعلاقات السائدة فيه.

وتبرز مسؤولية الحدث في ذلك من خلال اعتباره أحد أفراد جماعته وأسرته فإذا ما ارتكب أحد ما من الجماعة جريمة أو جنحة يعتبر الطفل مسؤول كونه أحد أفراد الجماعة،وهناك مسؤولية شخصية إذا ما ارتكب هو نفسه تلك الجنحة أو الجريمة .

ورغم عملية التغير الاجتماعي التي شملت المجتمعات فان هذه الظاهرة مازالت موضع الاهتمام لما تسببه وتثيره من اضطراب في العلاقات الإنسانية وإهدار للقيم والعادات وتهديد لسلطة القانون وقد دلت الدراسات والبحوث على أن الجريمة (جنحة) أكثر ما تكون شيوعا عند الصغار وأن معظم المجرمين البالغين قد بدءوا حياتهم الإجرامية منذ سن الحداثة .

ثانيا - العوامل الاجتماعية المؤدية إلى انحراف الحدث :

تندرج العوامل المؤدية إلى الجنوح ضمن فئتين : الفئة الأولى وتتكون من العوامل التي تتصل بذات الحدث وتكوينه العقلي والنفسي وتسمى بالعوامل الداخلية، والفئة الثانية تتكون من الظروف البيئة الخاصة والبيئة العامة وتسمى بعوامل البيئة أو العوامل الخارجية.

لعل من أبرز العوامل الاجتماعية الخارجية التي قد تؤدي إلى انحراف الحدث هي العوامل الأسرية ، وطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة ، ولما للأسرة من عميق الأثر في هذه الظاهرة ، فقد تم تناول العوامل الاجتماعية من خلال الأسرة (1) .

2-1 - انحراف الأحداث والأسرة :

تتمثل أهمية الأسرة في كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ الولادة وتستمر معه مدة قد تطول أو تقصر، وتعتبر السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل من أهم السنوات في اكتساب الطفل للصفات والخصائص الاجتماعية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية (2).

فالأسرة مسؤولة عن بناء شخصية الطفل وبالتالي عن نمط سلوكه وقيمه وغرس الصفات والأخلاق الحميدة فيه وهناك عدة دراسات تناولت أسباب الجنوح وعلاقته بالأسرة وكذلك دور الأسرة المتفككة بالانحراف السلوكي ، وبعض هذه الدراسات ترى أن الأسرة المفككة لها دور فعال في تكوين السلوك الإجرامي لدى الطفل وبعضها يرى خلاف ذلك .

وتعتبر الأسرة من أهم الجماعات الأولية بالنسبة لتربية الطفل وتوجيهه والاهتمام به ، لذا فان الأسرة تؤثر على تكوين شخصية الحدث ، ورسم مستقبله ، فهي تعد بمثابة الخلية الأولى لأي مجتمع (3) ويمكن دراسة ذلك من خلال المحاور التالية :

---

1 - الطخيس ، مرجع سابق ، ص .

2 – جعفر عبد الأمير الياسين ، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، مرجع سابق ، ص 16 .

3 – الطخيس ، مرجع سابق ، ص.

2-1-1- انحراف الأحداث وأشكال نظام الأسرة

مما لا شك فيه أن تفكك العائلة وانشغال الوالدين بالعمل قد يؤدي إلى تفكك في بنيان الأسرة بسبب انتشار الخلاف الذي يؤدي إلى الطلاق أحيانا بين الوالدين .

وعلى سبيل المثال فان الأسرة التي تكون الأم هي المسؤولة فيها ، فان الطفل يفتقر إلى النموذج المثالي للسلوك المتوقع من طرف الشخص البالغ ،وهذا ربما يعرض الحدث لمشاكل في سلوكه عندما يحاول هذا الحدث البرهنة على رجولته .

لذلك فالمحافظة على جو الوئام والانسجام والتفاهم داخل الأسرة من أهم العوامل الباعثة على أبعاد عوامل القلق والاضطراب والانحراف لدى الأحداث، وذلك لوجود قول شائع هو أن " الأفعال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات".

2-1-2 - العلاقة بين انحراف الأحداث والتفكك الأسري

يقصد بالتفكك الأسري من الناحية الاجتماعية: انفصام الروابط الأسرية الذي قد ينتج من الطلاق أو الهجر، والشقاق والصراع في الأسرة.

ونظرا لما للأسرة من أثر كبير في تقويم سلوك الفرد ، فقد قام كثير من الباحثين بدراسة بين التفكك الأسري والجنوح ، ونتائج هذه الدراسات تختلف إلى حد ما بين دراسة وأخرى ، وذلك لاختلاف طبيعة المجتمع وصفاته ومميزاته ، وكذلك لاختلاف طرق جمع البيانات وتحليلها ، فقد أثبت الدراسات أن نسبة(70% إلى 90%) من الأحداث المنحرفين أتوا من بيوت شابها التناقض وعدم الانسجام بين أفرادها .

فالحدث عندما يفتح عينيه في بيت تسود فيه الخصومة والشجار بين الوالدين، فمن الحتمي أن يترك البيت القائم ويهرب من محيط الأسرة الموبوءة ليبحث عن رفاق، مما يمهد له سبل الانحراف. وعلى الأسرة أن تقوم بالواجب الأسمى وهو فطام الشاب لا كننا نعني الفطام هنا بمعناه المعروف ، لكن الفطام بمعنى تعويده في الوقت المناسب على أن يستقل عن الآخرين وأن لا يظل عالة على الأسرة ، مستغلا الشفقة والبساطة التي يعيش على حسابهما في المنزل وذلك حتى لا يحرم الطفل من التعود على لذة الكفاح والخدمة والعمل بين الآخرين من بني جنسه خارج المنزل (1).

---

1 – حسن شحاتة سعفان ، علم الجريمة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1966 ، ص 118 .

وتعني هذه الظاهرة أن هناك تقصير من قبل الأسرة والمجتمع في توجيه هذا الجيل الناشئ ، وهذه المشكلة لا تنفصل عن سياسة الأسرة والجماعة وتبدو انعكاسا للحياة العصرية وما يشوبها من سوء التنظيم الاقتصادي والاجتماعي وتفكك بناء الأسرة المادي والمعنوي وما يتبعه من انحلال في القيم والأخلاق (1).

2-1-3- العلاقة بين انحراف الأحداث والتربية :

يمكن أن يكون الوالدان مصدر أمان وعطف وثقة بالنسبة للحدث، كما يمكن أن يكونا سببا لخيب أمله وكبته وذلك من خلال أسلوب المعاملة التربوية التي يتلقاها الحدث سواء كان ذلك عقابا أم ثوابا.

كما أن التفاوت في المعاملة داخل الأسرة يمكن أن يولد لدى بعض الأحداث الرغبة في التفشي والانتقام وخاصة إذا اتبعت هذا الشعور عوامل أخرى قد تؤدي بالحدث إلى الانحراف ، فمواقف الوالدين من الأبناء لها أهمية خاصة إذ يجب ألا تثير معاملتهم الضغينة في نفوس الصغار ، كما يجب ألا تتسم بعدم العدالة ، ويجب التأكيد على أهمية حاجات الطفل للحب والأمان وتأكيد الذات ، فعند عدم إشباعها قد تنفجر بصورة أو بأخرى بشكل عدواني ضد المجتمع ، كما أن التكيف داخل الأسرة يتوقف عليه التكيف مع المجتمع المدرسي والمهني في المستقبل (2).

وترى العالمة Mary Buel Sayles أن حب الأبوين شرط من شروط شعوره بالأمن وهو ليس بأقل أهمية من وجود الوفاق بينهما وأن أسباب تمزق حياة الطفل الداخلية وجود النزاع الظاهر بين الأبوين وحتى النزاعات الداخلية التي يظن الأبوان أنها خافية على الأطفال تسبب لهم اضطرابا عنيفا (3). كما أن الكثير من الجانحين هم نتاج الأسر التي يسودها الخلق الساقط وتنعدم فيها القيم الروحية والمثل العليا ومثل هذه الأسر تكون فيها مجرد من معاني الشرف والفضيلة أو السلوك الطيب وتصبح فيها الجريمة والاعوجاج وسوء الخلق أمرا عاديا ، لا يرى فيه أفراد الأسرة غضاضة ، ولا يحسون فيه معنى الخطيئة .

---

1 – الطخيس ، مرجع سابق ، مرجع سابق ، ص

2 – جعفر علي ، الأحداث المنحرفون ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت 1996 ، ص

3 – محمد عبد الفادر قواسمية ، مرجع سابق ، ص 105 .

فإذا أدرك الحدث أن أباه سارقا أو قاتل أو تاجر مخدرات مثلا وأن أمه مستهترة أو بائعة هوى ، فقد تتحطم فيه المقومات الأخلاقية والأساسية وتضعف فيه القوى الرادعة ، فيتجه بأفكاره نحو الرذيلة وعدم احترام القانون ويعمد إلى محاكاة أفعالهما بصورة شعورية أو غير شعورية ، فالدرس الذي تلقيه الأسرة على أبنائها الصغار ليس وسيلته الكلمة فقط بـــــل القدوة ، والطفـــــل قبل أن يتعلم يقلد (1).

2-1-4 - علاقة البيئة بانحراف الأحداث

يرى علماء الاجتماع أن الانحراف ينشأ عن البيئة دون أي تدخل للعمليات النفسية المعقدة ويصفون الأحداث المنحرفين بأنهم ضحايا ظروف خاصة اتسمت بعدم الاطمئنان والاضطراب الاجتماعي .

إن انحراف وجنوح الأحداث يرجع غالبا إلى البيئة الفاسدة التي يعيشون فيها،ولكن لماذا ينحرف بعض الأحداث دون غيرهم ؟.

للإجابة عن هذا السؤال: فان من المستحيل أن تتطابق الظروف والمؤثرات المحيطة باثنين من الأحداث ، ومهما تشابهت العوامل الرئيسية التي يصادفها كلا منهما ، فانه لابد أن تكون ثمة فروق ولو بسيطة بين ظروف كل حدث ، وهذه الفروق هي التي تؤدي إلى الاختلاف بينهما في قوة المقاومة أو قوة الاستجابة ، بالتالي فإنها تؤثر على مدى رغبة كل منهما في إطاعته النظم الشرعية واحترام المعايير المألوفة ، ومن هنا ينحرف أحدهما ويبقى الأخر سويا .

فانحراف الصغار يرجع في الغالب إلى عوامل البيئة ، وأهمها عدم رعاية الوالدين وتأثيرهما السيئ أحيانا ، لأن الحقيقة هي أن انحراف الأحداث تعبير عن فشل الوالدين في تربيتهم والإشراف على توجيههم ، وتقوية الشعور بالمسؤولية عند الأهل يكون أفضل بكثير من إلقاء عبء تربية الصغير على الغير(2).

وإذا ما أردنا فهم فرد واتجاهاته فيجب النظر إليه من خلال علاقاته بالعالم الخارجي ، بالتالي فان جنوح الأحداث غالبا ما يعود إلى البيئة السيئة التي نشأ وترعرع فيها (3).

---

1 – محمد عبد القادر قواسمية ، مرجع سابق ، ص 110 .

2 – جعفر علي ، مرجع سابق ، ص

3 – نفس المرجع ، ص

ووجود الطفل في بيئة أسرية غير ملائمة ربما يكون من الأسباب ذات العلاقة الوطيدة في إيجاد البيئة الملائمة للانحراف السلوكي، ولكنه هناك عوامل أخرى تساعد على الانحراف مثل مدى استجابة الطفل لتلك الظروف.

إن الأسرة هي البيئة الطبيعية لنشوء الأطفال، وقد أثبتت التجارب التي قام بها كثير من العلماء أن الأسرة هي أفضل نظام يوفر للأطفال العوامل النفسية والثقافية (1).

2-1-5 - المستوى الثقافي للأسرة :

هناك نوعان من الثقافة التي تخص الأسرة وهما :

أ- ثقافة عامة: وهي شاملة للفرد والجماعة التي ينتسب إليها، يرثها أو يكتسبها بحكم أنه فرد في هذه الجماعة.

ب- ثقافة خاصة: يكسبها الفرد من حياته اليومية ومجتمعه وبيئته التي درج فيها.وهذه الثقافة تطبع الإنسان بطابع خاص يميز جماعته عن غيرها من الجماعات ، ويميز شخصه عن غيره من الأشخاص ويكون من شأنها أن يشعر ويفكر ويقدر على أساليب متعددة ، وأن يتشبع بآراء ومعتقدات وتقاليد ، وأن يكتسب من أنواع السلوك والمعاملة والعادات ما يرفع أو يخفض من احتمالات اصطدامه بالنظم والقواعد الاجتماعية الموضوعة (2).

وطبيعة هذه الثقافة تنقسم إلى:

أ- العوامل الحضرية: وهي العوامل المتصلة بالثقافة العامة للجماعة.

ب- العادات والتقاليد: ويقصد بها أنماط من الاعتقادات والسلوك المجتمعية والتي تنحدر من السلف إلى الخلف على مر حقب طويلة، وتحظى بالقداسة والاحترام دون حاجة إلى مناقشتها أو إخضاعها للتفكير. كالأخذ بالثأر أو الانتقام للعرض ...الخ (3).

ج- المدينة: وهي اللباس الخارجي للمجتمع، مبناها النمو العلمي والتحكم في قوى الطبيعة ورفع المستوى المادي وجعلها أكثر رفاهية.

1- جعفر علي ، مرجع سابق ، ص

2 –نفس المرجع ، ص

3- نفس المرجع ، ص

2-1-6 - أثر المدرسة في جنوح الحدث :

تمثل المدرسة التي أنشأها المجتمع وعهد إليها بمسؤولية وإعداد أفراده للحياة الاجتماعية والمدرسة وبذلك تكون ذات أهداف محددة مشتقة من فلسفة المجتمع وثقافته وإمكانياته وخططه المستقبلية وطبيعة العصر وخصائص المتعلمين في المرحلة التعليمية المرتبطة بالمدرسة وفي قيام المدرسة بهذا الدور تعتمد على المتخصصين من المعلمين والإداريين (1).

وبما أن المدرسة هي المؤسسة المختصة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة وحالت دون تفرغهم للقيام بتربية صغارهم لذا فوظيفتها تتمثل في:

أ- تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار وتقديمها في نظام تدريجي يتفق مع قدرات الأفراد .

ب- تنقية وتطهير التراث الثقافي مما يفسد نمو الطفل ويؤثر في تربيته تأثيرا سلبيا ، حيث أن عمل البيئة المدرسية هو حذف كل ماهو غير ملائم من البيئة الخارجية كي لا يؤثر في عادات الطفل واتجاهاته .

ج – توفير بيئة اجتماعية أكثر اتزانا من البيئة الخارجية مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته تكوينا يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع والعمل على تطويره .

إن البيئة الاجتماعية خارج المدرسة تضم جماعات عديدة متباينة ولكل من هذه الجماعات أهدافها ونظمها وعلاقتها التي تنعكس في تأثيرها التشكيلي لشخصيات أعضائها ، إن اختلاف هذا التأثير وتعارضه وعد اتزانه يؤثر في قدرة التلميذ على التكيف مع المجتمع الكبير .

فالطفل حيث ينشأ في جماعته الأولى وهي الأسرة ثم ينتقل إلى جماعة أخرى كجماعة الأصدقاء أو النادي ، فانه يعاني من صعوبة التكيف مع الجماعة الجديدة نظرا لانطوائه داخل جماعته الأصلية لكن البيئة المدرسية توجد الاتزان بين العناصر المختلفة والأوضاع المتعارضة في البيئة الخارجية وتعمل على تحرير الفرد من الانطواء داخل جماعته ليدخل بعد ذلك في معترك الحياة الأوسع (2).

---

1 – سميرة أحمد السيد ، علم اجتماع التربية ، ط 1 دار الفكر العربي ، القاهرة 1993 ، ص 73 .

2– منير المرسى سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ط 3 ، دار النهضة العربية ، بيروت 1981 ص 192 .

وتلعب المدرسة دورا متميزا في حياة الحدث، ليس فقط بوصفها قوة وقائية يمكن أن تحول بين الحدث و بين الجنوح ، أو كقوة علاجية من الممكن أن تلعب دورا ناجحا في تقويمه إذا جنح ، ولكنها أيضا قد تكون سببا في خلق بعض حالات الجنوح ، ولا غرابة في ذلك فهي البيئة الخارجية الأولى التي يصادفها الحدث بعيدا عن عائلته مجردا من الاطمئنان العاطفي الذي شب عليه داخل أحضان أسرته يلتقي فيها بصنوف غير محددة من الأطفال الذين نشئوا في بيئات عائلية متباينة ، يحملون نزعات وأهواء مختلفة ، لا تستبعد أن يكون بينهم الجانح أو من هو في طريقه إلى الجنوح ، كما يلتقي فيها بمن سيلعبون دورا كبيرا في توجيهه وبناء شخصيته بعد والديه ، وهم معلموه وأساتذته وهنا تلعب المخالطة والمحاكاة دورهما البارز في تحديد معالم شخصيته .

فالمدرسة إذن هي المحك الأول الذي تقاس به قدرة الحدث أو عدم قدرته على التكيف مع مجتمع يسوده النظام والقواعد الملزمة التي يتعرض الحدث للعقاب إذا خالفها ، ويكون عقابه بواسطة سلطة أخرى خلاف سلطة والديه ، وهو يتذوق في المدرسة لأول مرة طعم القوة التي تسود العالم الخارجي بالنسبة لمجتمعه العائلي الصغير تلك القوة التي تفرض عليه أوضاعا سلوكية لم يسبق له أن صادفها من قبل ، وفيها يتعرض لأنواع من العقوبات والجزاءات لم يألفها من قبل وقد تعتريه الدهشة إذ يجد حتى والديه عاجزين عن حمايته منها ، فالمدرسة بالنسبة للحدث تجربة جديدة ، فلا بد وأن تكون ذات أثر فعال في سلوكه وفي بناء شخصيته .

ومن هنا فان رسالة المدرسة لا يجب أن تقف عند حد تلقين الطلاب العلوم المجردة، ذلك أن التعليم ليس فضيلة أخلاقية بحد ذاته بقدر ما هو قوة يمكن للشخص أن يستخدمها للنفع والضرر (1) .

2-1-7 - أثر جماعة الرفاق :

تعتبر جماعة الرفاق أو ما يطلق عليه اسم الشلة عبارة عن "جماعة صغيرة " تتوفر فيها العلاقات الاجتماعية الوثيقة بين أعضائها وتتكون من أشخاص ينتمون إلى مراكز اجتماعية واحدة ويتفقون فيما بينهم على استبعاد الأفراد الآخرين من الجماعة (2).

---

1 – حسن شحاتة سعفان ، مرجع سابق ، ص 154 .

2 – عبد المنعم هاشم وعدلي سليمان ، الجماعات والنشأة الاجتماعية ، مكتبة القاهرة الحديثة 1970 ، ص 333 .

إلا أن الزملاء أو الرفقاء في الدراسة أو الحي أو الجيرة يعتبرون مؤثرات خارجية لهل درجة من الأهمية، إلا أن هذه الجماعة عادة ما تمتاز بالقوة والتماسك فيكون الحدث منقادا لأوامرها وأحكامها (1). وبمجرد أن ترتكب هذه الجماعة أول عمل يتنافى وقيم المجتمع ومعاييره الاجتماعية فإنها تفقد مقومات الضبط الذي كانت تشعر به في بداية تكوينها.

ويلاحظ أن أثر جماعة الرفاق يتمثل غالبا في تهيئة الجو الملائم للحدث أين يشعر بالحرية والانطلاق خاصة إذا كان جو البيت والمدرسة مشحون بضغوط انفعالية تحرم الطفل من التمتع بحرية التعبير عن رغباته بممارسة كل ما حرم منه ليشعر بمتعة بالغة بانضمامه لهذه الجماعة .

هذا مع أن الحدث بحاجة ماسة إلى اللعب وإقامة علاقات اجتماعية مع أقرانه لكي يمضي معهم أوقات فراغه ، خاصة إذا لم يجد في المنزل وسائل للعب والترفيه ، أما إذا لم يكن للأسرة علاقة باختيار أصدقائه فمن الحتمي أن يعمل من الشارع مسرحا لنشاطه التلقائي فالشارع به الكثير مـــــن الإغراءات الدافعة إلى تبني السلوك المنحرف ، ففي أوقات الفراغ غالبا ما يمضي الحدث جل وقته في اللعب مع أقرانه سواء كانوا من نفس سنه أو من هم أكبر منه وفي ذلك تعويضا له ، لأن يكون نوعا من الصداقة بالصغار الجانحين فيسلك نفس سلوكهم لما لجماعة الرفاق من قوة في التأثير على الحدث في إقامة مثل هذه العلاقات مع الرفاق منحرفين تعني بالضرورة انحراف الحدث غالبا في ممارسة الورق والقمار وحتى السرقة ما هي إلا ممارسات لسد وقت الفراغ لدى الحدث ، خاصة في حالة انعدام أماكن الترفيه كما هو الحال في الأحياء الهامشية مثلا .

وحسب إحصائيات مكتبة الخدمة الاجتماعية لمحكمة الأحداث أن رفقاء السوء يكونون سببا في انحراف حوالي (10/) من مجموع حالات الأحداث المنحرفين الذين يقبض عليهم كل عام (2).

ويعمل التفاعل الكبير بين أعضاء جماعة الرفاق وخضوعهم لنفس النمط السلوكي على تقوية أواصر الصداقة بينهم وعادة ما تتضح عناصر التمايز الاجتماعي في حياة الطفل عادة بعد سن الحادية عشر حينما تتكرر الإشارة والتلفظ بكلمة (جماعتنا ، أو مجموعتنا) وطبعا تشير هذه إلى الجماعة التي ينتمي إليها لذا أصبح مصطلح الشلة مستخدما في العلوم الاجتماعية والإنسانية للإشارة إلى جماعة الرفاق .

وغالبا ما يبدأ الجنوح عند فشل الحدث في تحقيق طموحاته أو عند صعوبة تكيفه مع الجماعة وإحساسه بالإهمال من قبل الأهل من جهة ومن المجتمع الذي يعيش فيه من جهة ثانية ، فيلجأ حينئذ إلى أصدقائه في الحي فيهتم بآرائهم وأحكامهم ويقلدهم في سلوكهم المنبوذ من قبل أفراد المجتمع ، فهو يتبعهم في كثير من نواحي نشاطه .

---

1 – محمد رفعت رمضان وآخرون، أصول التربية وعلم النفس ، ط 4 ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1957 ، ص 58 .

2 – سعد المغربي ، انحراف الصغار ، ط 3 دار المعارف ، مصر 1970 ، ص 164 .

بالإضافة إلى قسوة الآباء أحيانا ، مما يدفع بالأبناء إلى التسكع في الطرقات ، ومن هنا تتحول جماعة الأصدقاء العادية إلى عصابات تمارس نشاطها كنوع من الهواية لسد أوقات الفراغ ، فيقومون بالسرقة والاعتداء وغير ذلك من أنواع السلوك المعادي للمجتمع ، وما هذه إلا بداية صعبة نحو جنوح الأحداث.

2-1-8- أثر وسائل الإعلام :

لازالت وسائل الإعلام بمختلف أنواعها المرئية أو المقروءة أو المسموعة تساهم بشكل كبير في تربية سليمة تتماشى مع عادات وتقاليد المجتمع فوسائل الترفيه والتسلية المتعلقة خاصة بالأحداث بحكم طبيعتها ومادتها وطريقة عرضها تعتبر من المثيرات الحسية والعقلية والانفعالية العنيفة على نفسية الحدث وعلى سلوكه ، وقد تنبه علماء النفس والاجتماع إلى مدى أهمية هذه الوسائل قانونيا وثقافيا مع الرقابة التامة حتى تستغل أحسن استغلال ممكن لفائدة الكبار والصغار معا (1).

غير أن الملاحظ غير ذلك فانعدام الرقابة للكثير من وسائل الإعلام الثقافية قد أدى إلى ظهور العديد من المشاكل السلوكية لدى الأفراد كذلك نجد أن معظم إنتاج وسائل الإعلام السمعية والبصرية تولى اهتماما كبيرا ببرامج الكبار مهملة في ذلك نشاطات الصغار التربوية والعلمية والثقافية.

والواقع حتى الآن ليس من السهل التعرف على حقيقة تأثير وسائل الإعلام على انتشار العنف والجريمة والسلوك الجانح ، فكما يقول " تشارلزرايت " أنه من الصعب أن تجد رئيا واحدا يحدد تأثير وسائل الإعلام في مثل هذه القضايا ، بل العكس نجد كثيرا من الآراء والاختلافات يمكن أن نحددها في سببين رئيسين كما يقول رايت :

أ – نعطي الدليل العلمي القاطع حول تأثير وسائل الإعلام.

ب – حدة المطالب الاجتماعية الملحة التي غالبا ما تحيط بموضوع تأثير وسائل الإعلام (2).

لذا يجب أن يؤمن المسئولون عن الإعلام بأن رسالتهم، رسالة توجيهية إصلاحية ثقافية قبل أن تكون أداة لترفيه ، أو أنه على الأقل يجب أن يسير الهدفان جنبا إلى جنب ، بحيث لا يخل أحدهما بالآخر فلا يصح أن يؤدي الترفيه عن فريق إلى المساس بالمعايير الأخلاقية والإخلال بالمثل العليا ، كما يجوز

---

1 – محي الدين مختار: مشكلة انحراف الاحداث عواملها و نتائجها ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي1984،،ص36.

2 – حمدي حسن ، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1987 ، ص 131 .

أن لا يكون التوجيه في صورة جافة بحيث ينصرف عنها الجمهور ، وهذا ما يقضي اعتماد سياسة تربوية اجتماعية إعلامية محددة واضحة المعالم ، تأخذ بعين الاعتبار نسبة الأحداث الكبيرة في المجتمع ، كما تعمل على تحقيق التكامل والتناسق بين دورها ودور البيت والمدرسة والمؤسسة الدينية والشبابية والاجتماعية الأخرى ... حتى تكون الوقاية من الجنوح جهدا تكامليا تتصدى له كل مؤسسات المجتمع ضمن سياسة مدروسة ومحددة المعالم.

فقد أوصت اللجنة الاجتماعية للأحداث التابعة لمنظمة الأمم المتحدة في مؤتمر مكافحة الجريمة في الشرق الأوسط سنة 1953 بأن تتضمن البرامج الوقائية للأحداث في ميدان السينما اشتراط تكوين مراقبة الأفلام من عناصر تمثل الجهات المهتمة برعاية الطفولة وأن تعمل الحكومات على توجيه المؤسسات السينمائية إلى إنتاج واستزاد أفلام تلائم الطفولة وتفيدها ومن الواضح أن العمل الاجتماعي لا ينتظر حتى يثبت الدليل العلمي (1).

2-1-9 - المستوى الاقتصادي للأسرة :

بالرغم من أن الدراسات والبحوث التجريبية التي أجريت على علاقة الظروف الاقتصادية للأسرة بانحراف الأحداث لم تصل إلى نتائج حاسمة من حيث إظهار نوع الارتباط ودرجته بين ظاهرتي الفقر والانحراف إلا أن الملاحظات المفردة تؤكد أن جانبا كبيرا من الأحداث المنحرفين يجدون مجالات التفريغ في المناطق المختلفة التي يعيش سكانها في ظروف اقتصادية غير ملائمة ، ومع ذلك لا يعني أن الفقر يؤدي بالضرورة إلى الانحراف إلا أنه يتفاعل مع غيره من العوامل الأخرى في إحداث الانحراف ولهذا لا يمكن إغفال هذا العامل كمقوم أساسي من المقومات البيئية الداخلية في الانحراف ، ومن الضروري أن يضع الباحث في اعتباره أهمية الاستقرار المادي للأسرة وكفاية الدخل في إشباعه الطمأنينة وتأكيد القيم الأخلاقية التي يمكن أن تهز تحت تأثير الحرمان من الضروريات المادية اللازمة لثبات واستقرار الحياة الإنسانية اليومية فالفقر إن كان تأثيره في الانحراف بصورة مباشرة لا يظهر إلا بوجود انهيار سابق أو لا حق في المقومات الأخلاقية العامة ، إلا أنه يعتبر العامل المساعد في ظهور الانحراف مع كثير من العوامل الأخرى ، ومعنى هذا أن غياب هذا العامل يعني أن يحجب الانحراف عن الظهور إذا ما أمكن علاج العوامل الأخرى أو التخفيف من حدتها (2).

---

1 – طه أبو الخير ومنير العصرة انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن ، ط 1 منشأة المعارف ، الإسكندرية 1961 ، ص 397.

2 – محمد طلعت عيسى و آخرون:الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين ،القاهرة،مكتبة مخيمر، بدون طبعة،ص151 .

2-1-10 - الهجرة الداخلية والأحياء الهامشية بالمدينة :

أ – الهجرة الداخلية:

. لاشك أن الهجرة من المناطق الريفية

ذات البناء الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والشخصي ، لا يمكن أن تتقبل بسهولة ضغوط البناء الاجتماعي والاقتصادي بالمدينة ويغلب أن يكون المهاجر من الريف إلى الحضر من أقل الناس كفاية الأمر الذي يؤثر على قدرته على التكيف مع البيئة الحضرية الجديدة (1).

حيث تشمل البيئة الاجتماعية المقومات التي لها صلة بالحياة اليومية للحدث و التي يمكن أن تتأثر بها شخصيته ، سواء كانت تحيط به داخل المنزل أو خارجه (2).

فالشاب الذي هجر قريته وجيرانه – أسرته الممتدة – أصدقائه ومعارفه ... الخ وجاء إلى المدينة عليه أن يتكيف مرة أخرى حتى ينعم بالاستقرار ، إن إعادة التكيف تتضمن العضوية في جماعات جديدة وتتضمن الرضوخ لمعايير وقيم جديدة ، وكثير من الشباب لا ينجحون في محاولاتهم هذه خاصة إذا لم يستقروا في عمل قار ، لهذا كلهم يصابون بنوع من الضياع (الاغتراب) الذي يعني عدم وضوح القيم والمعايير والمعاني أي العجز أمام المجتمع الجديد .

وهذا بالتالي يؤدي بهم إلى اقتراف جنح وجرائم التي تكون تعبيرا عن حاجات لم تشبع بالطرق الشرعية (3).

وقد أجرى المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية دراسة حول الهجرة والجريمة في مصر شملت نزلاء السجون خلال عام 1964 للتعرف على نوعية جرائم المهاجرين، ثم سحبت (100 حالة) من بين المهاجرين للتعرف على أسباب ارتكابهم لتلك الجرائم ، وقد تحددت أهداف الدراسة في التعرف على علاقة الهجرة بالجريمة وأنواعها بين المهاجرين والعوامل الدافعة لهذه الجرائم ، هذا بالإضافة إلى الأهداف الأخرى (4) .

---

1 – السيد علي شتا ، علم اجتماع الجنائي ، مرجع سابق ، ص 158 .

2 – محمد طلعت عيسى ، الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية ، مكتبة القاهرة 1965 ، ص 496 .

3 – خير الله عصار ، مباديء علم النفس الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984 ، ص204 .

4 – السيد علي شتا ، مرجع سابق ، ص 200 .

أما بالنسبة لنوعية الجرائم التي ارتكبها المهاجرون ، فهي جرائم ضد النفس وقد بلغت(532 جريمة) خلال عام 1964 وهي الجرائم المتسمة بالعنف بصورة عامة أما الجرائم الاقتصادية المعبرة عن الحالة الباثولوجية فقد ارتفع عددها إلى (3326) وبذلك نجد أن المهاجرين يميلون إلى استخدام العنف تأثرا بطبيعة البيئة الريفية ، كما أن ارتفاع الجرائم الاقتصادية فيما بينهم يعني أنهم يعانون من الحاجة والعوز نتيجة لعملية الهجرة والتي يتضح أثرها بصورة أساسية في ارتفاع الجرائم المعبرة عن الحالة الباثولوجية للمجتمع والشخصية (1).

أما عن الأسباب الدافعة إلى ارتكاب الجرائم بين المهاجرين ، فتشير معطيات الدراسة إلى أن أعلى نسبها تشير إلى التفاوت بين الاحتياجات والإمكانيات الاقتصادية المتاحة ، تلي ذلك حالة فقدانهم للسيطرة على الظروف المحيطة بهم ويعبر عن ذلك ارتكاب نسبة 5.24% منهم جرائم الصدفة والحظ والقضاء والقدر ، يليها نسبة الأسباب التي تشير إلى عدم فهم للحوادث التي يمرون بها ، كما يعكس خضوعهم للقيم الريفية وسلبها لإرادتهم نسبة 9.11 %

إلا أن أسباب ارتكابهم لجرائمهم يرجع إلى الدفاع عن الشرف ثم تتوزع بقية العوامل المعبرة عن الحالة الباثولوجية للشخص المهاجر (2).

هذا مع ما صاحب الحضرية (أي العيش في المدن) من ارتفاع في معدلات السلوك المنحرف ، وصاحبت الحضرية كأسلوب في الحياة مجموعة أنماط سلوكية نذكر منها : الفردية ، التغير الثقافي السريع ، المادية المفرطة ، الصراع الثقافي ، الضعف في الاتصالات الاجتماعية الوثيقة وانهيار وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمية .

وهذه كلها ساهمت في تقوية الشعور بالاغتراب والهامشية ، إن طبيعة الحياة في المدينة من شأنها أن تسير سبل الانحراف والجريمة أمام الأحداث ،فهي واسعة الأرجاء ومكتظة بالسكان ، كما أن مستوى الطموح عند الطفل في الريف وهذا من شأنه أن يحرض الأطفال لا سيما المهاجرين منهم على الانحراف في المدينة الكبيرة بينما يقل أثره في الريف (3).

ومع ذلك ففي نظرنا أن الزيادة في معدل انحراف الأحداث ليس نتيجة مباشرة لعملية التحضر ، إذ أن الانتقال من الأنماط الريفية ذات الطابع البطيء الذي يتميز بتواتر العمليات اليومية ، إلى الأنماط الحضرية ذات الطابع السريع المتغير الذي يصاحبه ضجة واضطرابات ناتجة عن ازدحام الحياة

---

1 – محمد طلعت عيسى ، مرجع سابق ، ص 498 .

2 – السيد علي شتا ، مرجع سابق ، ص 159 .

3 – محمد طلعت عيسى ، مرجع سابق ، ص 499

بالمدن وتعقد وسائل التواصل فيها فان مثل هذه الضغوط يتجمع كل منها مع غيره من الضغوط الإنسانية والشخصية إلى جانب التغيرات المصاحبة للطابع المر فولوجي للسكن وللطابع الفسيولوجي للعلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة هي التي تساعد على ظهوره أو التعجيل بظهوره (1).

ويختلف الحكم على سلوك ما اذا كان جماعة خاصة أو غير إجرامي حسب المعايير التي يطبقها الفرد، هل هي معايير الجماعة ككل أو معايير جماعة خاصة ، ويلاحظ أن الصراع الثقافي خبرة عامة ومشتركة بين جميع المهاجرين ، كما أن هناك نمط آخر من الصراع الثقافي عندما يستورد الناس ثقافات فرعية داخل المجتمع الواحد وتختلف عن المعايير العامة مثل هذا الصراع الشخصي عند الشخص الذي يهاجر من منطقة ريفية أو مركز حضاري يطلق على هذا النوع اصطلاح الثقافي الثانوي ، ويحدث عندما تنتقل الأسرة من منطقة ريفية أو صحراوية للمعيشة في منطقة صناعية ، ولقد نظم المجتمع العام الأساليب الصحيحة في عمل الأشياء بينما أحدثت الثقافة الفرعية أساليب أخرى وقالت أيضا أنها صحيحة لعمل الأشياء من ذلك ثقافة العصابات وجماعات الأحداث الجانحين والطبقات الاجتماعية الدنيا (2).

ب- الأحياء الهامشية بالمدينة :

إن تطور المدن كثيرا ما يترجم النمو الاقتصادي وخاصة النمو الصناعي حيث أن المدن التي تضم المناطق الصناعية قد تضاعفت وبهذا ظهرت فجأة أحياء هامشية ، تكتظ بالسكان الوافدين من الأرياف، وظلت هذه الأحياء غير مندمجة بالمدينة .

واستمرت الهجرة من الأرياف إلى المدن متواصلة فنجم عنها توسع في البناءات الهامشية –(الأحياء الهامشية)- كما هو الحال مثلا في مدينة قسنطينة ، حيث هرت الأحزمة القصديرية حول المدينة مشكلة مجتمعا يعيش على هامش المدينة .

---

1 – أحمد محمد خليفة ، الوقاية من الجريمة الناشئة عن التغير الاجتماعي المصاحب للتنمية الاقتصادية في البلاد الأقل نموا ، المجلة الجنائية القومية ، العدد 1 ، مارس 1961 ص 17 .

2 – عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية الجريمة والانحراف ، مرجع سابق ، ص 90

وكانت أول محاولة لدراسة الجنوح من خلال بحث التوزيع السكاني في مختلف أحياء المدن الكبرى ، عالم كان العالم Clifford shaw الاجتماع وأستاذ علم الاجتماع بجامعة (شيكاكوا) قد قام ببعض الأبحاث مع مساعديه حول أكثر المناطق توليدا للانحراف في شيكاكوا ، أثبتت أن (60/) من الجانحين الأحداث في تلك المدينة يأتون من أحياء خاصة تتميز بالانهيار المعنوي والتفكك الخلقي أطلق عليها اسم الانحراف (1) .

وفي دراسة " لجون بارون " حول المناطق التي يكثر فيها الجنوح بالقياس إلى الأحياء الأخرى من المجتمع ، وعلاقة ذلك بعدد وقدرة مؤسسات وهيئات رعاية الشباب ، ونوع العلاقات السائدة والمهن المتنوعة ونوع مدى الكفاءة والمهارة فيها ، وكان مكان دراسته المنطقة الواقعة جنوب ميناء (ليفربول) المتصلة بمراكز الأعمال والتجارة وتوصل في دراسته هذه إلى أن ثقافة الطبقة الدنيا وسط مولد لجنوح الأحداث (2)
وطبقا لوجهة النظر هذه فان معاناة الأحياء الهامشية من مختلف أشكال الاضطراب سببها أن هذه الأحياء تستقطب أساسا أسوء الناس سلوكا وأقلهم وجلا وأكثرهم تبيانا وتنازعا في شؤون الحياة كما أنها تخفي في ثناياها هؤلاء الذين يفضلون الاختفاء حتى لا تراهم العيون الباحثة عن الجريمة .
وباختصار فهي تلتقط العناصر غير المكتفية التي لم تستطع أن تغرس اجتماعيا ومهنيا أو التي تعاني من اضطرابات في الشخصية ، تجعل هذا الانغراس غير ممكن ، أو لأنها لم تجد مكانا في المجتمع العادي تتوجه تلقائيا إلى محيط غير متكيف يشجع على ظهور الاضطراب الشخصي والسلوكي (3) .
والدليل على ذلك أن العناصر غير المتكيفة تنهار وحدها من جراء الإقامة في تلك الأحياء، بينما تحتفظ تلك التي تتمتع بقدر من المتانة على توازنها، وفي نفس الوقت الذي تكافح فيه لخلق ظروف مواتية للخروج من تلك الوضعية المزرية.

---

1 – مصطفى حجازي ، الأحداث الجانحون ، مرجع سابق ، ص 95 .
2 – محمد فؤاد حجازي ، الأسرة والتصنيع ، مكتبة وهبة ، القاهرة 1975 ، ص 227 .
3 - مصطفى حجازي ، مرجع سابق ، ص 96 .

ولقد قوبل هذا التفسير بمعارضة كبيرة من قبل العديد من علماء الاجتماع بحجة أن مصدر العلة هو الحي وليس الفرد إذا أن العيش في حي هامشي لا يقتصر على مجرد السكن وإنما يفترض نوعا من الوجود السكان ويضعهم أمام ضغوط هائلة لا يجدون لأنفسهم مخرجا منها سوى الانحراف أو المرض على اختلاف أشكاله ، وحتى القلة القليلة منهم التي تستطيع تحمل ضغوط حياته تتجاوز حدودا معينة من الشدة ، فان متطلبات الحياة تمنعها من تقديم الرعاية الكافية وحسن التوجيه لأبنائها مما يعني أنه إذا أفلت الجيل الأول فلن يفلت الجيل الذي يليه (1).

والواقع أن المشكلة لا تكمن في معرفة ما إذا كانت هذه الأحياء تولد الجنوح أم أنها مجرد بؤر تستقطبه ، أم أنها تتجاوز هذا وذلك من المنطلقات فلا هي تولد المرض ، ولاهي مجرد بؤر تستقطبه، إنها بحد ذاتها مرض اجتماعي إنها أعراض الخلل الذي تشكو منه بنية مجتمع ما وتعبر عنه فلو لم تكن هذه البنية تعاني من بعض الخلل لما نشأت الأحياء الهامشية أصلا (2).

والهامشية وضعية متدنية تعيشها جماعة ما ، تتصف بصفات تميزها عن باقي الجماعات الأخرى ، تعيش في عزلة سياسية واقتصادية واجتماعية تعود إلى عدم مشاركتها في الحياة السياسية ، وبالتالي اتخاذ القرار السياسي إلى جانب افتقارها إلى الخدمات الاجتماعية ، أما من الناحية الاقتصادية فتتجلى في نقص المهارات والتدريب وبدائية وسائل الإنتاج .

ويعتبر التهميش نتاج عملية تتمثل في سيطرة فئة لها امتيازات وصلاحيات على فئة اجتماعية أخرى داخل المجتمع وتحاول استقلال هذه الفئة في أنشطة اقتصادية تخدمها بحيث تجعل لها عوائق اجتماعية واقتصادية وسياسية تجعلها تحت سيطرتها الذاتية وتحرمه من التمتع بحقوقها في جميع الحالات .

ونتيجة لهذا الوضع ظهرت هناك اتجاهات تسعى إلى إقامة نظريات وهذه العملية تنتقل من جيل إلى جيل عن الطريق التنشئة الاجتماعية والتربية التي يتلقاها والتي تبقى دائما سائرة على تلك الثقافة دون محاولة الخروج عليها أو إحداث أي تغيير.

ويرى أحد المنظرين أن معظم الفقراء في الدول النامية يتعايشون مع الفقر وثقافته وأن القليل منهم يستطيع الخروج عن ذلك ويحاول تأمين حياته.

---

1 –نفس المرجع ، ص 101 .

2 –نفس المرجع ، ص 102 .

ثالثا - ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر

1-3 - مرحلة الاستقلال:

بعد الاستقلال وجدت الجزائر نفسها أمام مشاكل عديدة و ومن بينها مشكل الطفولة التائهة والضالة ، واليتيمة ، والمشبوهة ، والمصابة بأمراض عقلية ، إلى جانب الآثار النفسية التي أدت إلى التذبذب في أمزجة الناس وطباعهم . وفي ظل هذه الوضعية أصبح الدور الوقائي أكثر أهمية بالنسبة للأحداث المعرضين لخطر الانحراف كأفراد من خلال ظروفهم ، أو من خلال بيئتهم الاجتماعية ، بفعل ما تركه المستعمر ، أو بفعل ما آلت إليه الوضعية العامة للطفولة في الأيام الأولى للاستقلال ، . حيث أن عدد الأيتام لأبناء الشهداء، والطفولة الضالة، لم يكن في وسع الدولة آنذاك إمكانية التكفل بها .

فالإمكانيات المحدودة للدولة الفتية لم تستطيع تلبية حاجات الطفولة إلى الدراسة ، والى التمهين أو الإيواء على الأقل .

السنوات	عدد الحالات المعروضة
1963	1249
1964	1571
1965	1741
1966	1479
1967	1979
1968	2100

فمجموع ما كان يوجد من المراكز المخصصة للتكفل بالطفولة المسماة آنذاك منحرفة لا يتجاوز الثمانية مراكز ، تحتوي في مجموعها على (710أسرة) وكانت هذه المراكز تابعة لوزارة العدل ثم تحولت إلى وزارة الشباب والرياضة سنة 1963 . وضمت فيما بعد مراكز أخرى إضافة إلى المراكز السابقة ليصبح عددها (26)مركزا و موزعة على مختلف أنحاء القطر و برمج في المخططات التنموية المختلفة بناء (39) مركزا يتسع لـــ (3720) سرير.

3-2- حجم الظاهرة آنذاك:

ليس هناك إحصائيات دقيقة وموحدة عن حجم الظاهرة في السنوات الأولى للاستقلال، بل هناك شتات من الأرقام والأعداد موزعة بين جهات وصية ومختلفة. ولكن يمكن القول أن نسبة كبيرة من الأحداث كانت مشردة يتهددها الانحراف، خاصة السنوات الأولى للاستقلال أي قبل الإصلاح القضائي عام 1966. فالأحداث الذين أدخلوا إلى المراكز قبل الاستقلال بحجة أو بأخرى، خرج أغلبهم بل كلهم وأغلقت أبواب المراكز، مثلها مثل أغلب المؤسسات مخربة ومعطلة.

إذ خرج الأحداث في اتجاهات مختلفة، فمنهم من عاد إلى أسرته ومنهم من بقي في الشارع عرضة للانحراف، وبعضهم أخذ إلى فرنسا من طرف مدري تلك المراكز، خاصة الفتيات. وعلى العموم فعدد الحالات الخاصة بالأحداث المنحرفين الذين عرضت قضاياهم على قضاة الأحداث لسنة 1963 إلى سنة 1968 تبين حجم الظاهرة آنذاك من خلال الجدول التالي (1).

فإذا أخذت سنة 1963 كنسبة أولى في إحصاء عدد الأحداث الذي عرضت قضاياهم أمام القضاء في هذه السنة ويظهر أن هذا العدد الضئيل جدا ،بالمقارنة مع حالة البلاد في جميع النواحي ، وحالة المجتمع ككل ، إضافة إلى ذلك قضاء الأحداث لم يكن موجودا إلا في المدن الكبرى إلى جانب عدم تخصصه ، فقضاء الأحداث في هذه الفترة عينوا من بين كتاب الضبط والإداريين ، وهذا للفراغ الذي تركه القضاء الفرنسي وهو ما يجعل هذه الإحصائيات هينة .

ولكنها تبقى نقطة انطلاق مهمة لمعرفة مدى تطور القضاء الجزائري المتخصص بعد الإصلاح القضائي سنة 1966 ، فبع هذه السنة ارتفع حجم القضايا المعروضة على قضاة الأحداث ، ويمكن تفسير هذا الارتفاع إما بظهور وضعيات وصفات أخرى حددها التشريع الجزائري الخاص بالأحداث ، وإما بتوسع جهاز القضاء وتعميمه على الدوائر إلى جانب تخصصه في قضايا الأحداث ومهما يكن من أمر فان عدد الأحداث الذين كانوا في حاجة إلى حماية في هذه الفترة وما بعدها بدأ يتزايد بشكل متسارع من جراء عملية التنمية السريعة في مختلف الميادين خاصة الصناعية ، إلى جانب الزراعية الثقافية والاجتماعية .

---

1 – أحمد بوكابوس : انحراف الأحداث والإدماج الاجتماعي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ، 1986 – 1987 ، ص 53 .

3-4- حجم وتطور ظاهرة الانحراف في الجزائر:

تعتبر الإحصاءات الجنائية وسيلة لا غنى عنه في تحديد حجم مشكلة الجنوح ، إذ لا يمكن معرفة أبعاد هذه المشكلة ومدى ما تشغله من حيز في المجتمع دون محاولة حصر تكرار السلوك الجانح بأنماطه المتباينة وتقدير نسبة هذا التكرار إلى المجتمع الأصلي لفئاته المختلفة .

ويسهم تحليل هذه الإحصاءات ورصد حركتها في رسم خريطة بارزة عن انتشار ظاهرة الجنوح ومن تم تقييم الإجراءات الوقائية التي تتخذها الدولة في مواجهته والعمل على تطويرها .

إلا أن هذه الإحصاءات لا تعكس لنا الحجم الفعلي لظاهرة الجنوح إذ أن ثباتها وصدقها محدودة.فقد درس بين تفرغ الباحث الفلندي verkko طيلة عشرون سنة والإحصائيات الجنائية العلاقة الإحصاءات وبين الجنوح الفعلي وميز بين ثلاثة أصناف من الجنوح :

- الجنوح الشرعي هي الجرائم التي تضع المحاكم يدها عليها الجنوح المعروف هي الجرائم التي تم تسجيلها من طرف الشرطة .
- الجنوح الفعلي هو الحجم الحقيقي للجنوح في المجتمع .

ويعتقد أن أ سباب الفشل في الحصول على نسب صحيحة وسليمة تعكس حجم الجنوح الفعلي في المجتمع عائد إلى أن الإحصاءات الجنائية المقدمة لا تعكس بأمانة وصدق نسب النوح ، حيث ثبت أن بعض الأجهزة المختصة لمكافحة جنوح الأحداث في بعض الدول العربية كثيرا ما تغفل عمدا أو إهمالا جانبا كبيرا من الجرائم في الإحصاء الذي تقدمه حتى لا ينسب لها التراخي في أداء واجبها ، إضافة لذلك نجد العديد من ترفض عن ذكر مساوئ أبنائها خاصة في الأرياف وتكتفي بتأديبهم ، ولذلك لا يمكن معرفة إذا ما كان الجنوح الفعلي في انخفاض أو في حالة سكون أو في حالة تصاعد (1).

---

1 – محمد عبد القادرقواسمية : مرجع سابق ، ص 65 – 67 .

ومنه تجدر عن الملاحظة إلا أن الإحصاءات القليلة التي تم الحصول عليها فيما يخص تطور ظاهرة الجنوح في المجتمع الجزائري ، لا يمكن أن تعطينا صورة واضحة عن تطور الجنوح في الجزائر ، ذلك أن الإحصاءات في هذا المجتمع موضوعة على أ ساس الاحتياجات المحلية لكل مصلحة وإدارة ، دون أن يكون هناك جهاز مركزي ينسق عمل الأجهزة الإحصائية الفرعية ثم يعمل على تحليل وتبويب هذه الإحصاءات .

ويبين الجدول رقم (1): عدد الأحداث الذين اقترفوا جرائم على مستوى القطر في سنوات متفرقة:

السنة	عدد الأحداث المحالين على محاكم الأحداث
1971	**1271**
1972	**3779**
1973	**3485**
1979	**8818**
1980	**9558**

جدول (1)

وينضح من هذا الجدول أن عدد الأحداث المحالين إلى محاكم الأحداث يتزايد بصورة كبيرة ، إذ أنه بلغ خلال عشر سنوات (1971 – 1980) حوالي80/ إلا أنه يجب عدم إغفال التزايد الكبير في عدد السكان .

ويبين الجدول رقم (2) النسبة المئوية للفتيات الجانحات بالنسبة للمجموع الكلي للجانحين لعامي 1971 و1980 .

السـنـة	عـدد الجانحـات	المجموع الكلي للجانحين	النسـبة المـئوية
1971	**487**	**8818**	**/5.84**
1980	**480**	**9078**	**/5.28**

جدول (2)

يتبين من الجدول رقم (2) أن جنوح الفتيات لا يمثل الا نسبة ضعيفة من جنوح الأحداث (1) .

---

1 – محمد عبد القادر قواسمية : مرجع سابق ، ص69 – 74 .

وفي الآتي جدول خاص بتوزيع الأشخاص المعاقبون حسب فئات السن :

السـنـــــة	1997	1998	1999
أقل من 18 عشر سنة	798	750	846
من 18 سنة حتى 27سنة	15.65	14.60	14.66
من 27 سنة حتى 40 سنة	6.00	5.72	4.66
من 55 سنة فما فوق	1.14	1.03	773

جدول (3)

يوضح الجدول رقم (3) نسبة الأشخاص الذين تم الحكم عليهم من طرف المحكمة، وتبين من خلاله أن نسبة الأحداث لسنة 1998 انخفضت قليلا عما كانت عليه سنة 1997، لتعود وترتفع مرة ثانية من (750) حدث عام 1998 إلى (846) حدث عام 1999 .

تجدر الملاحظة أيضا إلى أن الفئة العمرية ، أي فئة الأحداث الذين لم يتجاوزا سن 18 سنة لا يشكلون إلا نسبة قليلة لباقي الفئات الأخرى (1).

---

1 – ليلى ايديو : التفكك الأسري وانحراف الأحداث ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ، 2003 – 2004 ، ص 143 .

3-5- تشريع الأحداث في الجزائر :

تأثرت كل التشريعات العالمية المتعلقة بالأحداث بأفكار مدرسة الدفاع الاجتماعي ، والجزائر كغيرها من بلدان العالم في تشريعاتها الخاصة بالأحداث أكثر من البلدان التي ولدت فيها هذه الحركات والمدارس الاجتماعية .

إن تشريعات الأحداث في العالم تأثرت لبعضها من جراء الملتقيات والمؤتمرات، إلى جانب تأثر تشريعات البلدان التي تعرضت للاستعمار بتشريعات البلدان المستعمرة.

أ - مرحلة الاستقلال:

استمر العمل بالتشريع الفرنسي بعد الاستقلال لغاية 1966 . إذ أنشئت بتاريخ 10 جويلية 1962 مديرية قضائية تتولى تسير الجهاز القضائي ، وفي 21 سبتمبر 1962 ، صدر أمر من نفس الهيئة يأذن بتعين القضاة بصفة مؤقتة في الأماكن الشاغرة . وفي 27 سبتمبر 1962 تم إنشاء أول حكومة منبثقة عن المجلس التأسيسي ، وأنشئت وزارة العدل ومدد العمل بالقوانين القديمة ، وبقيت محاكم الأحداث تعمل حسب قانون 1945 .

وصدر أول أمر متعلق بالأحداث والطفولة بصفة عامة في 14 مارس 1964 ، وكان يحمل رقم 62-64 وأجريت بمقتضات بعض التعديلات والإضافات ، وذلك تماشيا مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المستجدة .

ويعتبر تشريع هذه المرحلة امتداد للتشريع الفرنسي، مع اختلاف في التطبيق، وتغيير رجل القضاء الفرنسي برجل القضاء الجزائري.

[- مرحلة التشريع الجزائري:

تبدأ هذه المرحلة من الأمر رقم 66 – 155 المؤرخ في 08 جوان 1966 المعدل والمكمل ، المختص في قانون الإجراءات الجزائية .

إذ حدد المشرع سن انعدام المسؤولية بأقل من 13 سنة ، وفي هذه المرحلة لا توقع على الحدث أي عقوبة جزائية مهما كانت الجريمة المرتكبة بل تتخذ بشأنه تدابير الحماية والتربية ، في حالة ارتكابه لجنحة أو جناية أما إذا ارتكب مخالفة فلا يحكم عليه إلا بالتوبيخ ."المادة 49" من قانون العقوبات والمادة "445" من قانون الإجراءات الجزائية وذلك لحل المسؤولية الاجتماعية محل المسؤولية الجنائية.

أما مرحلة المسؤولية المخفضة فهي بين سن 13 و18 سنة والعقوبات التي تتخذ في هذه المرحلة فهي عقوبات ذات طابع تربوي بالدرجة الأولى ، والاستثناء هي العقوبات المخفضة ، ففي حالة الجنايات والجنح تخفف عقوبات الإعدام والسجن المؤبد ما بين سن 10 و20 سنة في حالة الحبس المؤقت تخفض إلى نصف المدة المقررة للراشدين . أما في حالة المخالفات فيحكم عليه بالتوبيخ أو الغرامة لا غير، حسب المادة "51 "من قانون العقوبات (1).

رابعا - مراكز إعادة التربية في الجزائر :

مرت مراكز إعادة التربية في العهد الاستعماري بمراحل لا تختلف عن السجون والمعتقلات المخصصة للكبار ، فقد كان الأحداث يوضعون في السجون والمعتقلات المخصصة للكبار ، أو يعزلون في زنزانة مخصصة لهم ولا يفرق المعاملة والعقوبة بين الكبار والصغار ، لقد استمرت هذه الوضعية للأحداث الخارجين عن النظام الفرنسي طيلة فترة الاحتلال بعد عام 1962 تأسست مديرية فرعية لحماية الطفولة والمراهقة وهي مديرية مستقلة بالتنسيق مع وزارتي العدل والداخلية وكان نطاق عملها واسعا ، فهي تعتني فقط بالأحداث المنحرفين لكل الأطفال الجزائريين الذين استشهد آبائهم في حرب التحرير وليس لهم من يتكفل بهم .

كما تم إنشاء ما يسمى الآن مصلحة التربية في الوسط الفتوح وتم تعميم هذه المصلحة على التراب الوطني ، ويوجد طلب في كل ولاية من هذا النوع ، من واحد إلى ثلاث مصالح .

كما تم إنشاء هذه المصلحة بعد الاستقلال مباشرة بموجب المرسوم رقم 36 – 78 المؤرخ في 04 – 03 – 1963، المتضمن إلحاق مصلحة التربية والمراقبة بوزارة الشبيبة والرياضة ووزارة السياحة.

ويمكن اعتبار بداية السبعينات فترة الاهتمام والعناية الكبيرة للأحداث المنحرفين ، وهذا من خلال التشريعات والنصوص القانونية المفيدة التي تخدم حياة المنحرفين داخل وخارج هذه المراكز ، فطبقا للمرسوم الرئاسي المتضمن إحداث مراكز مكلفة بحماية الطفولة والمراهقة الذي حدد لأول مرة عددها وفقراتها بصفة رسمية .

---

1 – أحمد بوكابوس ، مرجع سابق ، ص 68 .

وخلال السنوات الماضية ، أدخلت على مراكز إعادة التربية للأحداث عدة إصلاحات وتشريعات، ونقل هذه المراكز تحت الوصاية الإدارية من وزارة إلى أخرى ، ففي بداية الأمر بعد الاستقلال كانت هذه المراكز تحت إشراف وزارة الشباب والرياضة استمرت إحدى وعشرون سنة ثم تحولت في عام 1984 تحت وصاية وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وقد تطورت هذه المراكز بصورة فعالة تبعا للتطور العام الذي مس مختلف المرافق والمؤسسات الاجتماعية في البلاد ففي عام 1976 كان عدد مراكز إعادة التربية على مستوى الوطن 26 مركزا ، وفي خلال أربعة عشر سنة أي الى بداية عام 1990 وصل عدد مراكز إعادة التربية إلى 34 مركزا موزعين على مستوى أنحاء الوطن توزيعا محكما مراعين في ذلك الكثافة السكانية للمواطنين والتوازن الجهوي لإنشاء هذه المراكز التي وزعت على 27 ولاية من بين 48 ولاية حاليا .

وقد ركزت السلطات المختصة في المجال على وجود أكثر من مر كز في الولايات ذات التجمعات السكانية الضخمة ، ففي العاصمة مثلا أنشئت أربعة مراكز وفي مدينة وهران مركزان ، أخذت بعين الاعتبار تخصص كل مركز ونوع الرعاية الاجتماعية التي يقدمها للأحداث (1).

1-4 - أنواع المراكز وأهدافها :

لقد بين الأمر الصادر في عام 1975 المتعلق بإحداث المؤسسات والمصالح المكلفة لحماية الطفولة والمراهقة ، والغاية المنشودة التي تهدف إلى تحقيقها تلك المراكز بواسطة مجموعة من التدابير لحماية اتجاه القصر الذين لم يبلغوا الواحد والعشرون من عمرهم ، وهم يشكلون من جراء أوضاع معيشتهم وسلوكهم خطرا على الاندماج الاجتماعي ، لذا كان من أهم أهداف هذه المراكز هو إعادة وتربية ورعاية كل الأطفال الذين انحرفوا أو هم على شك الخطر الخلقي أو الاندماج الاجتماعي ، وبمعنى آخر تهدف مراكز إعادة التربية إلى تأهيل الأحداث والسهر على سلامة أوضاعهم النفسية والاجتماعية والثقافية ، بقصد إبقائهم على وضعهم الاعتيادي من العيش ضمن أفراد المجتمع .

---

1 – نوار الطيب : ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر ، أسسها وطرق علاجها ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع 1989 – 1990 ، ص 153 – 156 .

وطبقا للأمر المذكور أعلاه فان المؤسسات المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة تتوزع على أربعة أصناف والتابعة حاليا إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وهي كالآتي:

أولا: المراكز المخصصة بإعادة التربية .

ثانيا: المراكز المتخصصة في الحماية .

ثالثا: المراكز المتعددة الاختصاصات لحماية الشبيبة .

رابعا :مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح.

وسنتعرض إلى كل واحد من هذه الأصناف لتوضيح أهدافها التربوية وخصائص عملها ، وهي تدخل ضمن المؤسسات العمومية ذات الطابع الإداري والشخصية المعنوية والاستقلال المالي ، ونشأ بموجب مرسوم رئاسي يصدر بناء على تقرير الوزير الذي تقع هذه المؤسسات تحت وصايته .

أ- المراكز المتخصصة في إعادة التربية :

تعد هذه المؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا 18 سنة من العمر قصد إعادة تربيتهم واندماجهم في الوسط الاجتماعي والذين تعرضوا إلى ارتكاب أفعال انحرافية ، ولا تختص هذه المراكز بقبول الأحداث المتخلفين بدنيا وعقليا ، وتشمل هذه المراكز على مستوى كل ولاية على ثلاث مصالح أساسية وهي :

أ-1- مصلحة الملاحظة:

تقوم بدراسة شخصية الحدث والتصرفات الخارجية له ومراقبة السلوك العام عن طريق الملاحظة المباشرة ، ولا يمكن أن تقل الإقامة للحدث في مصلحة الملاحظة عن ثلاث أشهر ولا تزيد عن ستة أشهر ، وعند انتهاء هذه المدة يوجه تقرير مفصل متبوع بالطريقة العلاجية والاقتراحات المناسبة إلى قاضي الأحداث المختص .

أ- 2- مصلحة إعادة التربية:

تعمل على تزويد الحدث بالتربية الأخلاقية والوطنية والرياضية والتموين المدرسي والمهني قصد إدماج الحدث اجتماعيا.

أ- 3- مصلحة العلاج البعدي :

تتكلف بالعمل على رجوع الحدث إلى الوضع الطبيعي الاجتماعي له والعمل أيضا على إيجاد التدبير العلاجي المناسب بعد أخذ رأي لجنة العمل التربوي التي تتكون من ستة أعضاء يرأسها بالضرورة قاضي الأحداث .

ب- المراكز المتخصصة في الحماية :

تعتبر مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا 21 عاما من عمرهم قصد تربيتهم وحمايتهم من الفساد والضياع ولا تختص هذه المراكز بقبول الأحداث المتخلفين عقليا أو بدنيا ، وتشتمل هذه المراكز بدورها على ثلاثة مصالح رئيسية على مستوى كل ولاية .

ج- مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح :

تعد من المصالح التابعة للولاية تتلخص مهامها في العناية بالأحداث الموضوعين تحت نظام الحرية المراقبة بسبب الخطر الخلقي أو عدم الاندماج الاجتماعي ، ويوجه الأحداث إلى هذه المصالح بناء على أمر قاضي الأحداث أو المصالح المختصة التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وتتكفل هذه المصالح بالسهر على سلامة الأوضاع المادية والمعنوية لحياة الحدث والعناية بالجانب الصحي وحسن استخدام أوقات فراغهم بإبقائهم على وضعهم الاعتيادي . كما تقوم هذه المصالح بجمـــــع الأبحاث والأعمال التي تتعلق بالحدث ضمن إطار الوقاية من عدم تكيف الأحداث، يتفرع من هذه المصالح على مستوى كل ولاية قسمين هما:

ج -1 – قسم المشورة التوجيهية والتربوية:

يكلف هذا القسم بإجراء شبه بحث اجتماعي عن الحدث وعن ظروف عيشه وأسرته، وحالته النفسية وطبيعة الخطر المعنوي الذي يلازمه. وذلك بقصد تحديد الطريقة الملائمة لإعادة التربية، والأحداث المقيمون في هذا القسم يوجهون بناء على طلب من قاضي الأحداث أو المصالح المختصة في هذا القسم يوجهون بناء على طلب من قاضي الأحداث أو المصالح المختصة في الولاية التابعة للوزارة المعنية.

ج- 2- قسم الاستقبال والفرز :

تتلخص مهمته في إيواء الأحداث وحمايتهم على شكل نظام داخلي لمدة ثلاثة أشهر في انتظار إعداد تقرير شامل يقدم إلى قاضي الأحداث ليتخذ بعد ذلك ما يراه مناسبا اتجاه الحدث .

د- المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة :

وهي مركز تجمع مهام ومسؤوليات المراكز الثلاثة المذكورة أعلاه عندما تقتضي الظروف .

ويلاحظ أن هذه الأنواع في المراكز قليلة جدا بالقياس مع المراكز الأخرى ، نظرا لصعوبة المهام التي تختص بها طبقا لهذا الأمر ، ويحتم على مسئولي هذه المراكز إشعار قاضي الأحداث بجميع الأفعال التي تصيب الأحداث وخاصة الحالات المرضية أو وضعه في المستشفى أو هربه من المركز أو وفاته ، كما يعملون الجهات القضائية عن القضاء مدة الوضع والإيواء بالمركز بشهر واحد قبل انتهاء المدة المحددة . وللحدث الحق في زيارة عائلته بصفة استثنائية في حالة الوفاة أو الافرا ج كما يتمتع الأحداث في هذه المراكز بعطلة سنوية لدى عائلاتهم لمدة لا تتجاوز 45 يوما خلال فترة الصيف .

كما أشرنا سابقا فان هذه المراكز تتوزع على 27 ولاية من ضمن 48 ولاية على مستوى الوطن ، وفي شهر ماي عام 1989 تم فتح أربعة مراكز جديدة متخصصة في إعادة التربية في كل من البويرة وسيدي بلعباس وقالمة والوادي ، وبذلك أصبح عددها الإجمالي 34 .

الفصل الرابع

الدراسات السابقة

أولا : الدراسات العربية:

1- معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح أبنائهم

2 -جناح الأحداث في الطبقة العامة

3 – الأحداث الجانحون

4 – الصورة الجماعية للجناح

ثانيا: الدراسات الجزائرية :

1– مشكلة انحراف الأحداث في الجزائر عواملها ونتائجها

2 – الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب

3- انحراف الأحداث في الجزائر والإدماج الاجتماعي لهم

ثالثا : الدراسات الأجنبية:

1- عوامل الجنوح في مدينة لندن

2 – دور الضبط الاجتماعي في جنوح الأحداث

3- كشف جنوح الأحداث

4 – دور التطور والحراك الاجتماعي في انحراف الأحداث

من أجل دراسة جنوح الأحداث في مدينة قسنطينة لا بد من نركز على مجموعة من الدراسات الامبريقية لهذا الموضوع حيث سنتناول في هذا الفصل ثلاثة أنواع من الدراسات السابقة هي : دراسات عربية ، دراسات جزائرية ، دراسات أجنبية .

وسيكون عرضي للدراسات الجزائرية بشيء من التفصيل لأنها أكثر الدراسات قربا للمجتمع القسنطيني إلا أنه تبقى الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة الجنوح قليلة .

أولا : الدراسات العربية

1- معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح أبنائهم :

لقد أجريت هذه الدراسة من طرف " سعدي لفتيه موسى " في العراق سنة 1973 وكان الهدف منها هو معرفة أنواع المعاملة التي يتلقاها الأبناء من طرف الآباء والأمهات وذلك عند الأحداث الجانحين وغير الجانحين هذا مع معرفة الفروق في أسلوب معاملتهم وخاصة في عمر العاشرة واختلافها عن معاملتهم في السادسة عشر .

وقد تم إجراء هذه الدراسة في العراق واختار الباحث عينة متكونة من آباء وأمهات الأحداث الجانحين الذكور المحجوزين في المدرسة الاصطلاحية ببغداد وبلغ عدد المجموعة التجريبية (40 عائلة) من مجموع (127) نسبة 31.5وهي العينة التجريبية .

وتضمن البحث عينة أخرى بنفس العدد من آباء وأمهات غير الجانحين من مناطق سكن المجموعة التجريبية نفسها وهي المجموعة الضابطة.

وتمت الدراسة المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في نتائج البحث كالمستوى الاقتصادي والحالة الاجتماعية والصحية والمستوى الثقافي للوالدين ، وأخذ كذلك بعين الاعتبار كيفية قضاء الوالدين أوقات فراغهم ومحال نوم الأطفال ومستوى الجيران الاقتصادي .

وتضمن البحث ستة فرضيات:

1- يختلف آباء وأمهات الأحداث الجانحين وغير الجانحين في معاملتهم لأبنائهم عندما يكونون بعمر (10سنوات) عنهم بعمر (16سنة) ، لكن نتائج البحث لم تؤيد صحة تلك الفرضية .

2- يستخدم آباء وأمهات الجانحين أسلوب الدلال في معاملتهم لأبنائهم بالمقارنة مع آباء وأمهات غير الجانحين ، ولم تؤيد نتائج البحث صحة تلك الفرضية .

3- يستخدم آباء وأمهات الجانحين أسلوب القسوة في معاملتهم لأبنائهم بالمقارنة مع آباء وأمهات غير جانحين أيدت النتائج صحة تلك الفرضية .

4- يستخدم آباء وأمهات الجانحين أسلوب الإهمال في معاملتهم لأبنائهم بالمقارنة مع آباء وأمهات غير جانحين،وأيدت نتائج البحث صحة الجزء الخاص بالآباء فقط ولم تؤيد صحة الجزء الخاص بالأمهات .

5- يستخدم آباء وأمهات غير الجانحين أسلوب الحزم مع العطف في معاملتهم لأبنائهم بالمقارنة مع آباء وأمهات الجانحين ، وأيدت نتائج البحث صحة تلك الفرضية .

6- يظهر التضارب بين القسوة والدلال بين آباء وأمهات الجانحين في معاملتهم لأبنائهم بالمقارنة مع آباء وأمهات غير الجانحين وأيدت نتائج البحث صحة تلك الفرضية .

لقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية المتعلقة بمعاملة الوالدين لأبنائهم وعلاقتها بجنوحهم حيث توصل الباحث إلى أن أولياء الجانحين يعاملونهم بالقسوة كما يستخدمون أسلوب الإهمال في تربية أبنائهم وخاصة الآباء مع إتباعهم لأسلوب التضارب بين القسوة والدلال في معاملتهم لأبنائهم .

وهذه الطريقة التربوية المتبعة من طرف آباء وأمهات الأحداث لها علاقة هامة بجنوحهم ، وفي دراسة أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث بمدينة قسنطينة تم وضع هذا العامل من ضمن العوامل التي سأحاول الكشف عن مدى أهميتها في جنوح الأحداث في مجتمع الدراسة .

---

* سعد لفقيه موسى : معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح أبنائهم ، دراسة ميدانية في العراق ،رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بغداد 1973 .

2 - جناح الأحداث في الطبقة العامة :

تم إجراء هذه الدراسة من طرف " محمد علي حسن " في مصر سنة 1991 وكان الهدف من ورائها هو الربط بين معدلات الجناح والمنطقة ، فإذا ثبت أن معدلات الجناح تختلف من منطقة لأخرى فان ذلك يؤكد ويدعم نظرية الانتشار الثقافي وبالتالي ينعدم تأثير الطبقة الاجتماعية على الجناح ، أما إذا تبين أن تباين معدلات الجنوح يعود إلى الطبقة الاجتماعية وليس للمنطقة .

وقد سعت الدارسة إلى تحليل تأثير كل من الطبقة الاجتماعية ونمط التعليم المدرسي والبيئة فكل من الطبقة ونمط التعليم المدرسي والبيئي يعد متغيرا مستقلا بينما الجناح بالنسبة لكل منهم على حدة يعد متغيرا تابعا .

وفي ضوء تلك المتغيرات المستقلة والتابعة وضعت فروض الدراسة كالتالي :

1 – لا يوجد اختلاف بين الطبقات الاجتماعية في معدلات جناح الأحداث.

2- لا يوجد اختلاف بين أنماط التعليم المدرسي في معدلات جناح الأحداث.

3- لا يوجد اختلاف بين الأولياء ذوي القدرات الأكاديمية ومستويات الذكاء المنخفضة في معدلات الجناح .

وقد استندت الدراسة على مقياس Registrar-General ذي الطبقات الخمس طبقا لمعيار المهنة ، لتحديد الوضع الطبقي لعينة الدراسة ، خاصة مهنة الأب ، فإذا تعذر الحصول عليها تحل محلها مهنة الأم .

وقد سعت الدراسة أيضا إلى أن تكون عينة الدراسة متوازية بحيث تشمل أربعة مناطق ، المنطقة الأولى تمثل الطبقة الوسطى ، والطبقة الثانية تمثل الطبقة العاملة ثم منطقتان تعيش فيهنا الطبقتان الوسطى والعاملة لكن إحداهما تغلب عليها الطبقة الوسطى والأخرى تغلب عليها الطبقة العاملة .

وكان من أهم النتائج المتحصل علها هي وجود علاقة عكسية بين الطبقة الاجتماعية وبين العنف والإضرار بالممتلكات ثم السرقة وسوء السلوك عموما ، كما تبين أن الطبقات الاجتماعية أكثر المتغيرات ارتباطا بمعدلات الجناح الرسمية ثم يليها نمط التعليم المدرسي ، وهذا يعني أن جناح الطبقة العاملة يفوق معدلات الجنوح في الطبقة الوسطى .

---

* محمد الجوهري : السلوك ألانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996 .

3 – الأحداث الجانحون:

أجريت هذه الدراسة من طرف " مصطفى حجازي " في لبنان سنة 1975 وهي دراسة نظرية ميدانية تتألف من المحاور التالية:

1- نظري : يعرض نماذج من النظريات الحديثة في دراسة الانحراف من الناحية النفسية والاجتماعية.

2- حاول الباحث رسم ملامح الإطار الاجتماعي لظاهرة انحراف الأحداث في لبنان وانتهج في ذلك سبيلا علميا يتلخص في التحليل النقدي للإحصائيات المتوفرة عن الأحداث ثم قام باستجواب للعاملين في ميدان رعاية وتأهيل الأحداث الجانحين.

3- دراسة عيا دية لمختلف فئات الجانحين من حيث خصائصهم الشخصية وديناميتهم النفسية ونوعية السلوك الجانح لديهم .

وانتهى هذا التقسيم باستعراض الخصائص الأساسية للحدث الجانح في لبنان وهي خصائص تنطبق على نظيره في العالم العربي إلى حد بعيد .

واتبع الباحث منهجا قربيا من المنهج (الأنثروبولوجي) من أجل عرض الوقائع الحية ، ثم حاول تفسيرها بشكل دينا مي ، فاستعرض في البداية آخر الإحصائيات التي حصل عليها من الستينات حتى تاريخ إجراء البحث ثم استعرض معطيات استمارة طبقها على الاختصاصين العاملين في الميدان مباشرة وبشكل يومي .

وهو يرى أن هؤلاء الأطفال يقومون بأعمال منتجة و انتفاعية ومخالفة للقانون بعض الشيء ثم يدرجون في الانحراف فيصلون إلى التصرفات الجانحة بشكل صريح وتتراوح أعمار هؤلاء الأحداث ما بين (13 – 15 سنة) ثم ينخرطون في الانحراف ويفرض الأقوياء منهم مكانتهم في الوسط الجانح ويصبحون رؤساء عصابات (17 – 18 سنة) وتقل النسبة تدريجيا كلما تقدم السن ، وتحتل نسبة السرقات البسيطة نسبة عالية جدا من الأفعال الجانحة ما بين (70 إلى 90 بالمئة) من المجموع الكلي تبعا لمختلف التقديرات وهناك فئة أخرى تهتم بتهريب التبغ وبعض التصرفات المشابهة التي تؤدي إلى الكسب السريع والأفعال الجنسية المنافية للأخلاق وجنيات القتل إلى أنها أقل بكثير من السابقة ويلاحظ أن هناك عملية تطور للتدرج في الجناح حتى الوصول إلى درجة الاحتراف .

وتميل الدراسة إلى سهولة إصلاح الجانحين في لبنان والى عدم ترسخ الانحراف على مستوى البنية الشخصية فهم لا زالوا قابلين للسلطة المتفهمة كما أن درجة الانتماء الاجتماعي الأسري لا زالت كبيرة، وتؤكد الأبحاث العيادية هذا الرأي إلى حد بعيد .

كما تؤكد كثير من الايجابيات أننا أمام ظاهرة انحراف ذات طابع اجتماعي أساسي ينبع من انعدام الرعاية والحماية للطفولة وعدم توفر الظروف والتوجيهات بل التجهيزات المناسبة لتتمكن من التكيف المهني الذين يرجع 50%والمدرسي والاجتماعي ، وقد اتضح من النتائج المتحصل عليها أن نسبة المنحرفين انحرافهم إلى حالات المرض النفسي أو العقلي الصريح تظل ضئيلة جدا لا تتجاوز
من مجموع الحالات ويتطابق هذا الرقم إجمالا مع المعطيات الإحصائية في البلدان الأخرى .

وقد أشار الباحث عدة مرات إلى أن نتائجه أو خصائصه التي يتصف بها الجانح الحدث في لبنان كثيرة الشبه بخصائص الأحداث في الأقطار العربية والدراسة الحالية لبحث مشكلة الجنوح في مدينة قسنطينة سوف تتحقق أو تنفي هذه المقارنة .

---

* مصطفى حجازي : الأحداث الجانحون ، دراسة ميدانية ، نفسية اجتماعية ، دار الطليعة ، ط 2 ، بيروت 1975 .

4 – الصورة الجماعية للجناح :

أجريت هذه الدراسة من طرف " زكريا إبراهيم " في القاهرة سنة 1990 وكان هدف هذه الدراسة هو معرفة الصورة الجماعية للجناح في مدينة القاهرة ، تلك الصورة التي تتضمن نسبة مرتفعة مما يرتكب من أفعال جانحة يتسع نطاقها في مختلف المجتمعات كما أنها محاولة لفهم العصابة الجانحة التي تأثر تأثيرا مباشرا على أعضائها حيث تعد بداية الطريق للحياة الإجرامية وهمزة وصل بين المبتدئين في عالم الإجرام وهي دراسة وصفية .

ويضم الإطار التصوري لهذه الدراسة عنصرين :

1 – النظر إلى عصابة النشل على أنها نسق اجتماعي (جماعة) يحوي بنائها الاجتماعي القواعد والمعايير التي تحدد صور التفاعل بها والضوابط الاجتماعية فيها ، كما يحمل أدائها الوظيفي من النشاطات ما يحقق مواجهة الحاجات الاجتماعية لأعضائها وما يعمل على استمرار بقائها .

2 – النظر إلى النشل على أنه نسق سلوكي يحوي عناصر سلوكية متجانسة كما يحوي من مظاهر السلوك ما هو عام بين فئة النشالين والنشل بهذا التصور ليس مجرد جمع للأفعال الإجرامية الفردية التي يقوم بها الفرد ، بل هو وحدة متكاملة تحوي إلى جانب النسق السلوكي والروح الجماعية بين أعضائه ، وأساليبه ، ومراحله ولغته ، وتقسيماته الوظيفية وتدريجاته الاجتماعية .

وقد التزمت الدراسة بالصدق الواقعي للوصف منتهجة في ذلك المستوى الثاني للوصف وهو وصف السلوك الشائع بين عدد محدد من الأفراد في منطقة محددة خلال فترة من الزمن وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في وصف ودراسة الصورة الجماعية للجناح .

ومن النتائج المتوصل إليها هي أن الدراسة أكدت على دور مشكلة التكيف في انتهاج الحدث للسلوك الجانح كحل لهذه المشكلة فالعصابة تقوم بوظائف لحل مشكلات التكيف ،فتقدم للأحداث الطمأنينة و التي يفقدها بعضهم في منزله ،وتعمق من إحساسهم بالانتماء إلى جماعة تساندهم و تقف إلى جانبهم في وقت الأزمات ،وتهيئ لهم مصادر الإحساس بالتعاطف فالعصابة كثقافة جانحة تمثل أحد الحلول المطروحة لحل مشكلة التكيف .

---

* زكريا ابراهيم : الصورة الجماعية للجناح ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1990 .

لقد أثبتت نتائج هذه الدراسة أهمية جماعة الرفاق في عملية التكيف لدى الحدث الجانح وذلك بإعطائه الإحساس بالطمأنينة والتي يفقدها في أسرته نتيجة عدم إحساسه بالتكيف الأسري ،فيحس الحدث بالانتماء إلى هذه الجماعة التي تسانده وتقف معه في الأزمات فينساق إلى السلوك الجانح تحت تأثير هذه الجماعة أو العصابة بتصرفاتهم الجانحة نتيجة لاندماج الاجتماعي ضمنهم وهذا العامل من ضمن العوامل المؤدية للجنوح في مجتمع الدراسة (المجتمع القسنطيني).

ثانيا: الدراسات الجزائرية :

1 – مشكلة انحراف الأحداث في الجزائر عواملها ونتائجها :

أجريت هذه الدراسة على انحراف الأحداث في الجزائر سنة 1984 من طرف " محي الدين مختار " وهي دراسة ميدانية في مركز إعادة التربية في مدينتي عنابة وقسنطينة ، وقد اتبع الباحث فيها (المنهج السببي المقارن) ، لمقارنة مجموعتين اجتماعيتين مختلفتين في السلوك ، حيث تمت المقارنة بين مجموعة ارتكبت أفعالا انحرافية مع مجموعة أخرى لم ترتكب تلك الأفعال ، وذلك محاولة من الباحث لمعرفة العلاقة الممكنة بين السبب والنتيجة بملاحظة تتابع بعض الأحداث والبحث في البيانات عن العوامل السببية الممكنة .

وقد اختار الباحث عينة عشوائية من مركز إعادة التربية في عنابة وقسنطينة ، بالإضافة إلى عينة عشوائية ثانية من تلاميذ المرحلة المتوسطة بمدينة قسنطينة ، وهم تلاميذ جاءا إلى المدرسة من أحياء شبيهة بالأحياء التي جاء منها ألراد المجموعة الأولى .

وقد بلغ عدد أفراد العينة (130 حدثا منحرفا) و(130 حدثا عاديا) وكانت أهم الأدوات المستخدمة في جمع البيانات من الميدان هي الاستمارة والتي تضمنت 74 سؤلا رئيسا مفتوحا ومغلقا موجهة إلى الأحداث المنحرفين ، استمارة ثانية احتوت 54 سؤلا رئيسيا موجهة للأحداث العادين .

وقد قام الباحث بوضع هذه الأسئلة باختبار الفرضيتين التاليتين:

1 – إن انحراف الأحداث في الجزائر هو نتيجة لعدم الإشباع الكافي والسوي للحاجات المادية والحاجات النفسية الاجتماعية للفرد.

2 – إن انحراف الأحداث في الجزائر هو نتيجة لعدم فعالية الضبط الرسمي وغير الرسمي على الحدث إلى الحد الذي يجعله واعيا بمدى القبول الاجتماعي لأفعاله.

ومن النتائج المتحصل عليها هي :

أن نسبة الانحراف ترتفع عند الأحداث الذين تتراوح أعمارهم ما بين (15 – 18 سنة) كما أن للموطن الأصلي دور هام في الانحراف ، كما أن ثلثي المجموعة المنحرفة أسرها تعيش في بيوت قصديرية أو من الطوب ومقابل كل أسرة للمنحرفين تعيش في شقة توجد أسرتان للأسوياء وهذا يعني كون المسكن مترابط وظيفيا مع مزيد من القابلية للانحراف ، حيث أن نسبة الأمية مرتفعة جدا في آباء وأمهات المنحرفين .

وقد كشفت الدراسة أن مهنة الأب ليست بذاتها مؤشرا من مؤشرات الانحراف ، وإنما الانتقال من مهنة إلى أخرى أي من مهنة الزراعة إلى الصناعة ، هي في الغالب عامل مساهم في حدوث الانحراف .

وقد توصل الباحث إلى أن مهن آباء وأمهات الأحداث عموما مهن بسيطة تتوزع بين الأعمال الزراعية والصناعية العادية وعلى العموم فان الباحث قد أكد في الختام على أن هناك نزعات قوية في هذا المجال تتجه نحو:

1- المنشأ الايكولوجي يميل إلى الزراعة لدى مجموعة الأحداث المنحرفين ، أي أن أسرهم هاجرت إلى المدينة ، ويبدوا هذا العامل من خلال مكان الميلاد ، نوع السمن ، كذلك المستوى التعليمي .

2 – إن الأعمال (المهن) التي يقوم بها الآباء لدى المجموعتان المجموعة المنحرفة تنحصر في الأعمال الزراعية في الغالب والخدمات العادية مما يشير إلى أن مستوى الدخل ضعيف ولا يكفي لتغطية متطلبات وحاجيات الحياة اليومية.

لقد توصلت هذه الدراسة إلى أن عدم الإشباع المادي والمعنوي لحاجيات الحدث يجعله ينحرف عن قيم ومعايير المجتمع فالمهن التي يمارسها أولياء الأحداث هي مهن بسيطة وذات دخل ضعيف لا يمكنهم من تلبية مختلف متطلبات أبنائهم مع أن معظمهم ذا أصل ريفي هاجر إلى المدينة مما يجعل من مسألة التكيف أمر صعب لدى هذه الأسر لاختلاف الحياة في الريف عن المدينة ، إذن فعامل الهجرة وضعف المستوى الاقتصادي من أهم العوامل المؤثرة في جنوح الأحداث في هذه الدراسة .

ومن خلال النتائج المتحصل عليها في هذه الدراسة سنعمل على معرفة مدى التقارب ببين نتائجها والنتائج المتحصل عليها في دراستنا .

---

* محي الدين مختار : مشكلة انحراف الأحداث في الجزائر عواملها ونتائجها ، دراسة ميدانية في مركز إعادة التربية في عنابه وقسنطينة ، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، السنة الجامعية 1984 – 1985.

2 – الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب :

أجريت هذه الدراسة على الأحياء غير مخططة في مدينة قسنطينة سنة 1982 من طرف " علي بوعناقة " وهي دراسة غير مباشرة يعني أنها لا تعالج مشكلة الجنوح بطريقة مباشرة وهي دراسة ميدانية ، اتبع فيها الباحث (المنهج السببي المقارن) من أجل معرفة ما إذا كان الميل إلى الانحراف أكثر انتشارا عند الأفراد الذين تعرضوا لعدم الإشباع التام أو شبه التام لحاجتهم الاجتماعية والنفسية والجسدية وتنمية قدراتهم من حالة الركود والخمول إلى حالة العمل والإنتاج.

وقام الباحث باختيار عينة عشوائية من سكان الأحياء القصديرية والفوضوية بالإضافة إلى عينة ثانية من الأحياء المخططة في قسنطينة وتتراوح أعمار أفراد العينتين ما بين (12 -22 سنة) ، وقد بلغ عدد أفراد كل عينة (150 فردا) .

وكانت أهم الأدوات المستخدمة في هذا البحث لجمع البيانات من الميدان هي (الاستمارة) والتي احتوت على 52 سؤالا رئيسيا وأسئلة فرعية وقد وضعت هذه الأسئلة بفرعيها للاختبار الفروض التالية :

1 – يمكن أن يخلق الاحتقان السكني بالأحياء غير المخططة توترا نفسيا لدى الشباب.

2 – قد تهيئ الأوضاع الاجتماعية المضطربة للأسرة داخل هذه الأحياء سبل الانحراف .

3 – يمكن أن تدفع الظروف الاقتصادية للأسرة داخل الأحياء غير المخططة الشباب إلى الانحراف.

وكانت النتائج المتوصل إليها من طرف الباحث على النحو التالي:

- إن شباب الأحياء غير المخططة يعانون من احتقان سكني واضح وليس للشباب أي ارتباط انفعالي ايجابي بمنزله مما يجعله يندفع إلى قضاء معظم يومه خارج البيت في الغالب متسكعا في الشوارع هاربا من السكن الذي يشعر بالضيق فيه .

وقد كشف البحث عن ارتفاع نسبة المشاجرات في الأحياء غير المخططة حيث يحصل الشباب منها على نصيب وافر من الشتائم توجه إليهم و اهانات أو ضرب إلى غير ذلك .

إن كل الظروف السكنية (الايكولوجية) والظروف الأسرية الاجتماعية تتعاون في جعل أحوالهم الحياتية أكثر صعوبة من الشباب في الأحياء المخططة .

وتظهر علامات الانحراف لدى الشباب كالإدمان النسبي على تناول السجائر ، كما تنتشر كذلك في الأحياء غير المخططة أفعال تعتبر مخلة بالأعراف التربوية والاجتماعية كالقمار وممارسة السرقة وانتشار شرب الخمر ، وضعف التعلق بالشعائر الدينية ، كما تزداد السرقات والمشاجرات في الأحياء القصديرية بشدة مما يخلق بينهم قلقا نفسيا أكبر يمهد لظهور بذور الانحراف بالنسبة للذين يحصلون على المال بطرق ملتوية لشراء السجائر والخمر وغير ذلك .

ان هذه النتائج تؤكد أن شباب الأحياء غير المخططة من أكثر الشباب ميلا إلى الإهمال والابتعاد عن الالتزام بالشعائر الدينية مما يجعلهم أكثر استعدادا للانحراف من الآخرين .

كما أن شباب هذه الأحياء غير منحرفين حسب المعنى الدقيق للانحراف لكنهم على وشك الانحراف أو هم على عتبة الانحراف ، فهم مطرودون من المدرسة ويبحثون عن عمل ، فإذا لم يحصلوا عليه فسيصبحون

منحرفين غالبا وفي هذه الدراسة يمكننا القول أم الباحث قد أكد على أهمية عامل الهجرة والحراك الاجتماعي ، مع الظروف السكنية التي تشكل التربة الخصبة للانحراف .

---

* علي بوعناقة : الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب ، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، السنة الجامعية 1982 – 1983 .

3- انحراف الأحداث في الجزائر والإدماج الاجتماعي لهم :

لقد أجريت هذه الدراسة من طرف " أحمد بوكابوس " في مركز إعادة التربية ببئر خادم-2- بالجزائر العاصمة سنة 1986 ، وقد اتبع الباحث (المنهج التاريخي المقارن) الذي سمح له بتتبع الظاهرة خلال مراحلها التاريخية ، سواء فيما يتعلق بالجانب النظري أو رصد حالة الظاهرة في المجتمع الجزائري ، ومقارنتها بالحالة الراهنة لها .

وقد قام الباحث باختيار عينة تمثيلية ، بدل الحصر الشامل لمجتمع الدراسة الذي يتطلب مقابلة جميع الأحداث الموضوعين في مركز إعادة التربية رقم -2- ببئر خادم ، وتتراوح أعمار الأحداث في العينة ما بين (14 – 16 سنة) وكان عدد أفراد العينة (102 فردا) .

أما أهم الأدوات التي اعتمد عليها الباحث في جمع البيانات من الميدان كانت (الاستمارة) والتي احتوت على 9 محاور أساسية تتفرع من كل محور مجموعة من الأسئلة الفرعية ، وقد وضعت هذه الأسئلة لاختبار فرضية البحث العامة وفرضيات جزئية متفرعة عنها وهي كالتالي :

1- إن اختلال في الوظيفة التربوية للأسرة يكون له تأثير سلبي على علاقة الأبناء بأسرهم مما يعرقا عملية الإدماج الاجتماعي لهم فيما بعد .

أ- يعمل المركز على إعادة إدماج الأحداث المنحرفين عن طريق التكفل التربوي بهم . ب- المركز مكان ملائم لإشباع حاجات الأحداث المادية التي افتقدوها في أسرهم .

ج – للأسرة دور أساسي في عملية إعادة إدماج أبنائها اجتماعيا .

وكان أهم النتائج المتوصل إليها من طرف الباحث على النحو التالي: إن لمركز أعادت التربية دور هام في عملية إدماج الحدث اجتماعيا عن طريق الزيارات أو الرسائل. كما أن أغلب الأحداث المنحرفين هم من المتسربين من المدارس الأساسية في المراحل الأولى هذا مع الخلافات الأسرية المستمرة .

إن أغلب الأحداث الموجودين في المركز يعود سوء تكيفهم الاجتماعي إلى الظروف الأسرية أكثر مما يعود على أثر الموجة الحضارية ، كما هو الشأن في انحراف الأحداث في المجتمعات العربية .

وعموما يظهر لنا من خلال نتائج الدراسة سواء ما تعلق منها بالجانب الميداني أو بالنظري إن إمكانية إدماج الأحداث المتواجدين في المراكز المخصصة لإعادة التربية ومع ما يقدمه المركز من مساعدات مادية ومعنوية الأحداث وأسرهم، يجعل منه مكانا ملائما و مساعدا على عملية إدماج و إعادة التربية للأحداث المنحرفين عموما.

---

* أحمد بوكابوس : انحراف الأحداث والإدماج الاجتماعي ، دراسة ميدانية في مركز إعادة التربية بئر خادم -2- الجزائر ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 1986 – 1987 .

ثالثا : الدراسات الأجنبية

1- عوامل الجنوح في مدينة لندن

أجريت هذه الدراسة في مدينة لندن سنة 1961 من طرف Cyrilburt حول الحدث الجانح واستغرقت هذه الدراسة مدة عشر سنوات وكان هدفها الكشف عن عوامل الجنوح ووضع خطة لعلاجه وصاغ فرضية بحثه على النحو التالي :

- إن عوامل الجنوح متعددة منها البيولوجية والاجتماعية والنفسية وهي عوامل متفاعلة وفي حالة ديناميكية متكاملة . وقد تألفت عينة البحث من (200 حالة من الذكور والإناث) من الذين أحيلوا إلى محكمة الأحداث والى هيئات العناية بالطفولة والأحداث واستخدم الباحث منهج دراسة الحالة حيث اهتم بماضي وحاضر ومستقبل الحدث وانتقى المعلومات من مصادر عديدة هي الآباء والأمهات وأصحاب العمل والمؤسسات والمحكمة والنوادي والمستشفيات .

النتائج التي توصل إليها هي أن عوامل الجنوح متعددة إلا أن هناك عوامل رئيسية Major factars وعوامل صغرى Major factars

ومن العوامل الرئيسية الظروف البيئية والرفاق وعدم الاستقرار العاطفي والظروف الداخلية في البت حددها بالفقر والعلاقات العائلية الناقصة والتربية الخاطئة والبيت الفاسد .

وقد تبين من خلال الدراسة أن التربية الخاطئة بين أسر الجانحين خمسة أضعافها عند أسر غير جانحين ، وتضمنت التربية الخاطئة اللامبالاة والتربية اللينة أو القاسية وعدم الاتفاق على تربية الطفل، كما توصل أيضا إلى أن الفقر أكثر تأثيرا من المجموعة التجريبية من تأثيره في المجموعة الضابطة وأن تأثيره في الذكور أكثر من تأثيره في الإناث في كلتا المجموعتين هذا مع أن البيوت الفاسدة أكثر انتشارا بين أسر الجانحين بالنسبة إلى أسر غير الجانحين إلا أن تأثيرها في إناث المجموعة التجريبية أكثر من تأثيرها في ذكور المجموعة نفسها وتأثيرها في ذكور المجموعة الضابطة أكثر بقليل من تأثرها في الإناث .

ومن خلال نتائج هذه الدراسة نلاحظ وجود جملة من العوامل تؤدي متجمعة إلى الجنوح وان اختلف دور كل منها حسب تأثيره حيث قسم الباحث العوامل المؤدية للجنوح إلى عوامل رئيسية كبرى وأخرى صغرى ومن العوامل الرئيسة الظروف البيئية والرفاق وعدم الاستقرار العاطفي والظروف الداخلية في البيت ، إذن فالجنوح هو نتاج جملة من العوامل وان اختلف تأثير أحدها عن الآخر إلا أنها تعمل مجتمعة في إنتاج لمعرفة مدى تطابق هذه لمعرفة مدى تطابق هذه ظاهرة الجنوح وهذا ما سنحاول التأكد منه في دراستنا النتائج مع دراستنا .

C y riburt : the young delinquant, (london university of london press 1961).

2 – دور الضبط الاجتماعي في جنوح الأحداث :

وهي دراسة قام بها مارك لبلا من جامعة مريال بكندا سنة 1987 وكان الهدف منها محاولة إثبات أن الانحراف الشباب راجع إلى عدم وجود ضبط وتعديل جيد للسلوك الاجتماعي للأحداث.

وتم اختيار عينة مكونة من (370 مراهقا) للإجابة على أسئلة استمارة عن الانحرافات والنشاطات التي يقوم بها الأحداث ، وتتراوح أعمار أفراد العينة ما بين (12 – 16 سنة) مابين الذكور والإناث وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية من المدارس العمومية والخاصة وقام مركز صبر الآراء بجامعة Monreal بجمع الاستمارات وتم قياس الانحراف باستمارة تحتوي على 28 سؤالا وعدة أسئلة فرعية وخضع تحليل المعطيات للمراحل التالية :

- دارسة الارتباطات الداخلية بين مختلف متغيرات نفس المحور.
- تم دراسة ارتباط هذه المتغيرات مع الانحراف.

واتبع الباحث (منهج المقارنة السببية) لفهم الارتباط بين الجنوح وعمليات الضبط الاجتماعي.

ووضع البحث عدة فرضيات مختلفة على النحو التالي :

- دراسة الروابط الاجتماعية :

أ- الاتصال العائلي

ب – الارتباط بالأولياء

ج- احترام الأساتذة

د – احترام الأشخاص أصحاب السلطة

هـ - احترام الرفقاء المنحرفين

ومن النتائج المتوصل إليها من خلال البحث هي أن سلوك الجانح ينتج عن نقص في ميكانيزمات الضبط الاجتماعي ويرجع الانحراف إلى تلك الروابط التي تعقد مع المجتمع (الروابط الهشة) مع الأشخاص وعدم الانضباط الكافي مع المؤسسات الاجتماعية الأمر الذي يجعل تقبل ضغوطات الحياة أمر صعب .

هذا مع أن الروابط الصلبة مع أي مجتمع بالإضافة إلى النمو النفسي الطبيعي يجعل الحدث قادرا على تحمل الضغوطات الاجتماعية وبالتالي تحميه من الانحراف ، وتجعله يؤدي دوره الاجتماعي كمراهق ناجح . ومن خلال نتائج الدراسة نرى مدى أهمية عامل الضبط الاجتماعي في تجنب الحدث الوقوع في الانحراف ، فالأحداث الذين يعانون من نقص في ميكانيزمات الضبط الاجتماعي غير قادرين على عقد علاقات اجتماعية صحيحة وخاضعة لقوانين المجتمع وهذا يعود بطبيعة الخال إلى إهمال الأسرة لدورها في مساعدة المراهق في الوصول إلى النمو النفسي الطبيعي الذي يمكنه من الخروج من القوقعة داخل جماعته الأولية هي الأسرة إلى الجماعة الثانوية وهي المجتمع مما يعطيه الصلابة والقدرة على تحمل المشاكل الاجتماعية التي قد تقود إلى الانحراف ونلاحظ مدى تأكيد الباحث على أهمية هذا العامل في جنوح الأحداث وهذا ما سنحاول معرفته في دراستنا ومدى تقاربهما .

Marc le blanc : une théorie intégrative de la regrattière de la délinquance annales de Vaucresson 1983,n°20 .

3- كشف جنوح الأحداث :

وقد shvoon gleek في ولاية (ماساشوستس) بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1960 ، أجرى هذه الدراسة وقد تم تعريف سلوك الجانح بأنه خروج الأفراد عن النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه لعدم استطاعتهم التكيف معه .

وقد اختار الباحث مجموعتين كل منهما مؤلفة من (500 حدث) من الذكور فقط ، إحداهما مجموعة تجريبية والأخرى ضابطة ، وسعى الباحث إلى تماثل المجموعتين في أربعة عناصر : متوسطة الأعمار – الذكاء – الإقامة – الانتماء القومي .

ومن أهم النتائج المتوصل إليها من طرف الباحث هي أن نسبة (28.6 /) من الجانحين نشؤو في أسر كانت ظروفهم الاقتصادية سيئة يقابل ذلك (12 /) من غير الجانحين ، كما أن نسبة (50 /) من الجانحين يعيشون في كنف والديهم ويقابل ذلك (71 /) من غير الجانحين .

كما أن العطف والحنان من جانب الأم والأب يكثر عند أسر أفراد العينة الضابطة ، واتضح أيضا أن آباء وأمهات الجانحين يتسم أسلوبهم التربوي باللين مقابل القسوة عند آباء وأمهات المجموعة الضابطة هذا مع انتشار التفكك العائلي عند أسر الجانحين أكثر من غيرهم كالطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو غيابه عن البيت ، فالنتائج المتحصل عليها تؤكد أن أسلوب التربية الخاطئ من أهم العوامل المؤدية للجنوح عند الأحداث .

لقد أثبتت هذه الدراسة أهمية دور عامل التربية المتبعة من طرف أولياء الأحداث في جنوحهم أو عدمه حيث أن أسلوب التربية الخاطئ من أهم العوامل المساعدة في الجنوح وهذا العامل من ضمن العوامل التي سنحاول إثبات مدى تأثيرها على جنوح الأحداث في مدينة قسنطينة لتقارب ظروف أسر الجانحين في هذه الدراسة وأسر الجانحين في مدينة قسنطينة وخاصة من ناحية التفكك الأسري بسبب الطلاق والذي تعاني منه أكثر أسر الجانحين لعدم وجود الاستقرار الأسري عند الحدث الجانح فهو تارة يعيش عند الأب وتارة عند الأم وفي كلا الحالتين يعامل بأسلوب تربوي ما فيفقد التوازن العاطفي مما يجعله غير مؤهل للعملية التربوية وبالتالي لا يجد الحدث طريقا للخروج من وضعيته الأسرية سوى الشارع فيقع فريسة للانحراف .

Shldon gluek : unraneling juvenule delinquency (cambridge harvoed university 1950.

4 – دور التطور والحراك الاجتماعي في انحراف الأحداث :

وقد تم إجراء هذه الدراسة في بولونيا من طرف H..malewska سنة 1970 وكان الهدف منها معرفة تأثير التطور والحراك الاجتماعي في انحراف الشباب وذلك من خلال دراسة التغيرات المحلية والجغرافية للانحراف حسب مستويات وأشكال تطور المنطق والجهات الجغرافية مع القيام بتحليل نفسي اجتماعي وثقافي لتاريخ حياة مجموعة من الشباب المنحرفين ومقارنتها بمجموعات ضابطة غير منحرفة ، ويتوزع أفراد العينة بين المناطق الراقية والفقيرة .

وقد اتبع الباحث المنهج الإحصائي عن طريق القيام بعدة إحصائيات حول الظاهرة والتأكد من مدى انتشار ها في المناطق المدروسة.

وقد تم اختيار عينة عشوائية من ضمن الأحداث المنحرفين لتكوين عينة من أربعة أفواج ما بين الذكور والإناث تتراوح أعمارهم ما بين (14 – 17 سنة) و(18 – 24 سنة) وتحتوي العينة على (200 شاب) منحرف في كل منطقة من مناطق الدراسة .

وقد تم تحليل نتائج كل فوج تم تقسيم كل فوج حسب نوع الجنحة وأهم الأدوات التي استعملت في البحث كانت عبارة عن إجراء مقابلات معمقة مع هؤلاء الأحداث المنحرفين وأوليائهم من أجل التأكد من عدة فرضيات وضعت في البحث وهي على النحو التالي :

1- هل يمكن إثبات الارتباط بين مستوى التطور والانحراف .

2- يوجد ارتباط بين مستوى التطور والانحراف وما مدى تطبيق هذا الارتباط على كل أنواع الانحرافات .

3- هل أن دراسة الخصائص الشخصية والعائلية قادرة على إثبات أن المجتمعات المتطورة أكثر هي التي يكون فيها الانحراف أكثر .

4- ما هي الميكانيزمات والعوامل التي تفسر الانحراف .

وكانت النتائج المتوصل إليها متوافقة نوعا ما مع الفرضيات إذ يلاحظ أن احتمال ظهور الانحراف يكون في العائلات التي يكون فيها الحراك الاجتماعي أكثر .

وان احتمال الانحراف يكون أكثر لما يكون هذا الحراك والتغير حديث العهد لأن تغير المجتمع يؤثر دائما في تغير سلوك الأفراد واتجاهاتهم .

يعتبر الحراك الاجتماعي عامل مساهم في جنوح الأحداث باعتبار أن التغير ضرورة حتمية لابد منها وبما أن الفرد تابع للمجتمع لأن المجتمع يعلو ولا يعلا عليه فان تغير وحراك المجتمع هو تغير في سلوك الأفراد ، لأن طبيعة الحياة الاجتماعية تفرض على الأفراد التكيف من أجل مسايرة الحياة بطريقة طبيعية إلا أن عملية التكيف الاجتماعي السوي لا بد وأن تكون مصحوبة بقدرة الفرد على التكيف وفقا لقوانين وأعراف المجتمع ، وبما أن المراهق يحتاج إلى الرعاية النفسية من طرف أسرته ومجتمعه لكي يجتاز عملية التكيف لمواكبة عملية التغير والحراك الاجتماعي بدون التمرد على قيم وعادات المجتمع وليحمي نفسه من الانحراف .

H malewska : L’analyse psychosociologiques de l’influence de la modalité sur la délinquance juvénile, annales de vaucresson. N°05 . 1967

خـــــلاصـــة:

بعد استعراض بعض الدراسات التي تناولت موضوع الجنوح في مناطق مختلفة من العالم من أجل الكشف عن العوامل المؤدية للجنوح والذي تعاني منه فئة الأحداث ، حيث توصلت هذه الدراسات إلى وجود عدة عوامل اجتماعية واقتصادية ونفسية تؤثر على الشباب وتدفعهم للجنوح .

ومن العوامل الاجتماعية التفكك الأسري وعم الاستقرار العاطفي بالإضافة إلى عدم التكيف الاجتماعي للحدث مع دور جماعة الرفاق والشارع والتربية الخاطئة وغيرها من العوامل الاجتماعية التي تؤثر بطريقة مباشرة على الحدث وتؤدي به إلى الجنوح .

هذا مع وجود عامل الفقر كعامل مساعد في جنوح الأحداث نتيجة تضافره مع العوامل الاجتماعية لأسرة الحدث والمتمثلة في الخلافات الأسرية التي تقوي حدتها مشكلة الفقر الذي تعاني منه معظم أسر الأحداث مما يشعر الحدث بعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي.

ورغم تناول هذه الدراسات انطلاقا من أن لكل بلد ظروفه وطبيعته الخاصة به إلا أن ذلك لا يمنع من الاستفادة من نتائج تلك الدراسات ومقارنة نتائجها مع نتائج مجتمع الدراسة لذا فقد تم تخصيص الفصل الموالي للإجراءات المنهجية لكشف جوانب الجنوح في مجتمع الدراسة .

الفصل الخامس

الإطار المنهجي للدراسة

مجالات الدراسة

1- المجال المكاني

2 – المجال البشري

3- العينة خصائصها وطريقة اختيارها

4 – المجال الزمـــــنـــــي

لا تكتمل أهمية البحث الاجتماعي إلا بعد ربطه بواقع معطى وأرقام والتأكد من نتائجه من خلال جمع البيانات الخاصة بموضوع الدراسة بواسطة الأدوات المنهجية المناسبة من أجل الإحاطة بمختلف جوانب الدراسة ولوصف وتحليل ظاهرة الجنوح في المجتمع المدروس ومعرفة أكثر العوامل تأثيرا في حدوث هذه الظاهرة حيث يعتبر هذا الفصل كطريق يمر منه الباحث من الجانب النظري إلى الجانب الميداني .

أولا : مجالات الدراسة

إن مجال الدراسة هو مجموعة النقاط التي يخرج عن نطاقها البحث الذي نحن بصدد الدراسة فيه وينقسم إلى :

1- المجال المكاني :

إن هذا المجال هو الذي يحدد النطاق المكاني والجغرافي الذي تجري فيه الدراسة وتنحصر حدود هذه الدراسة من الناحية المكانية في مدينتي قسنطينة وعين مليلة ، للبنات والذكور .

1 – أ - مركز الأحداث مؤسسة التربية لمدينة قسنطينة :

تقع المؤسسة الخاصة لإعادة التربية في مدينة قسنطينة بطريق المشتلة قرب المركب الرياضي 17 جوان ويرجع تاريخ إنشائها إلى العهد الاستعماري جانفي 1956 ، إلا أنها لم تباشر العمل مع الأحداث إلا في سنة 1973 ، وقد كانت تابعة آنذاك إلى إدارة السجون (دار الحبس قسنطينة) ، ولكنها بعد الاستقلال أصبحت تحت وصاية وزارة الشباب والرياضة ، ثم تحولت مرة أخرى لتصبح تابعة لكتابة للشؤون الاجتماعية ، وهي تعمل الآن تحت وصاية وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والتكوين المهني، وقد كان مركز الأحداث بقسنطينة هو الوحيد على مستوى الشرق قبل الخوض في عملية إنشاء مراكز أخرى ببعض ولايات الشرق كمدينة عنابة ، سطيف ، عين مليلة ، وهو يتربع على مساحة تقدر ب 4 هكتارات تم استغلال نصفها (2 هكتار) في تشيد المباني والعمران والنصف الآخر ظل كما هو عليه (مساحات خضراء) .

تنقسم إدارة المركز إلى قسمين ، قسم خاص بإدارة المركز ، والقسم الآخر للبيداغوجية تتشكل من 3 أقسام و 3 ورشات للتكوين ، وقسم واحد شبه تكوين إضافة إلى بعض المرافق الأخرى والمتمثلة في مطعم ومطبخ ومخزن ، و4 غرف للنشاطات الثقافية .

1 – ب - مركز الأحداث بمدينة عين مليلة :

تعتبر المؤسسة الخاصة بإعادة التربية بمدينة عين مليلة المؤسسة الوحيدة على مستوى الولاية يحدها من الناحية الشمالية والغربية مدينة عين مليلة ومن الشرق مقر الدرك الوطني ، ومن الغرب ثكنات ، ومن الشمال طريق عمومي ، ومن الجنوب عمارات ومدرسة ابتدائية ، وتقدر مساحتها ب (8000 م) يحتوي هذا المركز على بعض المنشآت والمرافق نوجزها في المقر الإداري و3 أقسام ومرقد ، مطعم ، مكتبة ، مخزن ، قاعة النشاطات وملعب رياضي ، والمطبخ .

2 – المجال البشري :

2- 1 – المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث بمدينة قسنطينة :

يتسع هذا المركز لـــ 120 حدثا وهي تستقبل حاليا 25 حدث (صنف إناث)معظمهم من الولايات المجاورة يخضعون لنظام داخلي تم تحويلهم لهذا المركز بفعل قوانين أصدرها قاضي الأحداث الذي حدد لهم مدة معينة يقضيها الحدث داخل المركز وفقا لنظام داخلي ، بسبب ارتكابه سلوكا غير قانوني ، أو بسبب تواجده في وضع مشبوه ، هذا فيما يخص الأحداث أما بالنسبة للتركيبة البشرية للمؤطرين فهي تضم :

1 – المدير : وهو المسؤول الأول والأخير على الأحداث والمربين المختصين وعن الأدوات الموجودة داخل المركز .

2 – مربي رئيسي : بالنيابة عن المدير يعتبر المسؤول الثاني على الإدارة البيداغوجية الموجودة بالمركز ، فيتابع كل ما يطرأ على المنحرفين من الناحية الدراسية وغيرها .

3 – مربي الفوج : هو المسؤول على الحياة الاجتماعية للحدث ، حيث يقوم بتنشيط الفوج وتوجيههم وتربيتهم تربية حسنة ، ومن مهام المربي كذلك هو محاولة التعرف على بعض المشاكل بغية المشاركة في حلها من خلال جلسات تعقد مع الأحداث ، إضافة إلى الإطارات البيداغوجية السابقة الذكر ، يضم كذلك أشخاص آخرين لا يقل دورهم أهمية عن دور هؤلاء ويتمثلون في المختص النفساني ، المرشدة الاجتماعية ، الممرضة وأستاذ في التكوين المهني .

ويشرف مركز الأحداث بمدينة قسنطينة على جملة من النشاطات التعليمية والتثقيفية التي يتم من خلالها القيام بإعادة تربية الأحداث تربية سليمة وموجهة ، ويتم ممارسة النشاطات التعليمية بالمركز حيث تقدم لهم دروس تعليمية في مواد مختلفة كالحساب واللغة العربية والتربية الدينية ، إضافة لذلك يخضع هؤلاء الأحداث إلى دروس أخرى في التكوين المهني في ورشات مختلفة ، منها ورشة الخياطة والطبخ والإعلام الآلي .

2 – 2 – مركز الأحداث بعين مليلة :

تتسع مؤسسة إعادة التربية بعين مليلة لـــ 120 حدث ويقدر عدد الحضور الكلي بـــ 35 حدث (صنف ذكور) من مختلف ولايات الشرق الجزائري وفي بعض الأحيان حتى من العاصمة يخضعون للنظام داخلي باستثناء حالة تخضع للنظام النصف داخلي وذلك لالتحاقه بإحدى ثانويات مدينة عين مليلة .

تتكون الفرقة البيداغوجية لمركز الأحداث بعين مليلة من مربي رئيسي و6 عمال إداريين ، 10 مربين مختصين و5 مربين وأخصائي نفساني ومساعد مهني و15 فردا من عمال المصالح .
ويخضع الأحداث من خلال تواجدهم في هذه المؤسسة لدروس نظرية وتطبيقية وهكذا يتبين أن للمربي دورا رئيسيا وفعالا في تنمية رغبات الحدث لاختيار المهنة التي تعتبر ضرورية بالنسبة للمستقبل.

3- العينة خصائصها وطريقة اختيارها :

تختار العينة عادة حسب طبيعة موضوع الدراسة فلكل باحث عينة خاصة به وطريقة خاصة لاختيارها لذا فلابد للباحث من أخذ عينة ممثلة للمجتمع الأصلي ليتسنى له أخذ صورة مصغرة من مجتمع الدراسة .
وقد تم أخذ عينة البحث عن طريق تطبيق الاستمارات على جميع " نزلاء المركزين لرعاية الأحداث الجانحين " بمدينتي قسنطينة وعين مليلة كعينة صالحة وممثلة لجميع حالات الظاهرة المدروسة لأن نزلاء هذين المركزين والذين كان عددهم 60 حدثا جانحا يمثلون الأحداث الجانحين في مختلف الولايات الشرقية والمجاورة لولاية قسنطينة لذا فقد تم تطبيق الاستمارة على جميع النزلاء باعتبارهم عينة ممثلة للمجتمع الأصلي ولمجتمع الدراسة وهذه العينة هي : **عينة مسحية** لأنه تم إجراء مسح شامل لمجتمع الدراسة لأن عدد أفراد المجتمع الأصلي للدراسة عدد صغير على الرغم من اعتماد مركزين في الدراسة إذن فحجم العينة المسحية هو 60 حدثا جانحا .

4 – المجال الزمـــــنـــــي :

لقد استغرق المجال الزمني للدراسة الميدانية حوالي أربعة أشهر ، وذلك ابتداء من تاريخ 09 _01 _ 2006 إلى غاية 12 – 04 - 2006- وتم من خلال هذه الفترة الاتصال بالمجتمع المبحوث " الأحداث الجانحين " ولتحقيق غرض الدراسة قامت الباحثة بتصميم خطة البحث ووضع استمارة للبحث تم تصميمها بعدة مراحل هي:

- تحديد نوع المعلومات أو البيانات المتصلة بموضوع البحث.
- وضع صيغ الأسئلة التي تغطي مضمون الهدف من إعداد الاستمارة.
- وضع الأسئلة بشكل موضوع لكي تكون دقيقة ومباشرة .
- مراعاة تسلسلها الموضوعي واختيار لغة المخاطبة .
- تجريب الاستمارة واختبارها على نطاق محدود لمعرفة الاستجابات التي تحققها حتى ولو استدعى الأمر تعديل بعض الأسئلة أو حذفها أو إعادة ترتيبها.

وأخيرا قامت الباحثة بتوزيع الاستمارات على المبحوثين وجمع البيانات وتفريغ الاستمارة وإعداد وتحليل جداول الدراسة لاستخلاص النتائج النهائية ، التي توصلت إليها هذه الدراسة الاجتماعية .

ثانيا : أدوات جمع البيانات الميدانية

إن من أهم التقنيات المستعملة في هذه وكما جرت العادة في البحوث الميدانية كانت عبارة عن الزيارات الأولية لميدان الدراسة كعامل مساعد لاختيار التقنيات والأدوات الملائمة للبحث ، وبما أن البحث

الوصفي يتم بوسائل وأدوات عديدة لذا فسوف أستخدم في هذا البحث : المقابلة ، الملاحظة ، الاستمارة باعتبارهم وسائل تناسب الغرض من الدراسة وتستجيب للشروط التي تفرضها .

1 – المقـــــابلـــــة:

إن للمقابلة مزايا لا تتوفر في سواها من وسائل البحث، ولعل هذا هو سبب استخدامها على نطاق واسع من قبل الباحثين و فهي تعتبر طريقة مرنة تحقق قدرا كبيرا من الديناميكية في العلاقة بين الباحث والمبحوث مهما كان عمره ومستواه الثقافي والتعليمي ، ويضاف إلى ذلك ما تتيحه للأفراد من حرية في التعبير ، الأمر الذي يجعلهم يقدمون على الإدلاء بآرائهم بكثير من الحماس والاندفاع والايجابية التي غالبا ما تفتقر إليها استجابتهم عند استخدام أدوات أخرى (1) .

أما استخدام المقابلة فانه يتم في أوقات متفاوتة من البحث ، فقد تستخدم في المراحل الأولى من البحث عندما يرى الباحث ضرورة توفير معلومات إضافية حول موضوع بحثه وهذا ما تم إجرائه في هذه الدراسة من اجل الوصول على قدر كبير من المعلومات التي تعكس آراء ومواقف المجموعة عن الموضوعات المطروحة ، وقد كانت النتائج المتحصل عليها بمثابة المادة التي تم الاعتماد عليها في بناء الاستمارة في صورتها الأولية .

---

1 – مصطفى سويف : مقدمة في علم النفس الاجتماعي ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة 1977 ، ص 381 .

2 – المـــــــلاحـــــظـــة :

يقصد بالملاحظة في مجال البحث العلمي المشاهدة الدقيقة لظاهرة من الظواهر أو لمجموعة منها ، بالاستعانة بالأدوات والأجهزة والأساليب التي تتفق مع طبيعة الظواهر وذلك بهدف تحديد صفاتها وخواصها والعوامل الداخلية فيها ، والملاحظة بهذا المفهوم تمثل جزءا جوهريا من المنهج العلمي الامبريقي يجمع بين استخدام العقل والحواس ، لأنها لا تقتصر على مجرد التحليل السلبي للوقائع أو المتغيرات وإنما تتعدى هذه الخطوة إلى خطوة التدخل الايجابي من جانب العقل الذي يقوم بدور رئيسي في إدراك العلاقات المختلفة بين الظواهر التي تم ملاحظتها(1) .

وباعتبار أن موضوع الدراسة هو معرفة أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث فقد جاء استخدام الملاحظة كأداة في جمع البيانات محدودا ومقتصرا على الملاحظة البسيطة ، باعتبار أن سلوك الحدث ووضعيته في المؤسسة ليس هو هدف الدراسة ، وإنما هدفنا هو التعرف على أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث . وقد شملت إجراءات الدراسة الأولية عن طريق الملاحظة على ما يلي :

1- القيام بزيارة استطلاعية إلى مجالات الدراسة الحالية (المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث بمدينتي قسنطينة وعين مليلة) وذلك بهدف تطبيق الاستمارة التجريبية على المبحوثين .

2- الاتصال بمصالح الإدارة المكونة من المدير والمؤطرين ...الخ .

3- زيارة المطعم مع تناول بعض الوجبات ، وزيارة قاعات الدراسة ، غرف النوم ، والاطلاع على الإمكانيات والتجهيزات التي يتوفر عليها هذا النوع من المؤسسات .

4- الاعتماد على الملاحظة كوسيلة مساعدة في الكشف عن مدى مصداقية أو صدق الحدث في إجابته.

3 – الاستمارة :

إن ما يميز هذه الأداة عن الأدوات الأخرى المستخدمة في الدراسة السيكولوجية هو أنها تجنب المفحوص حرج المواجهة ، وتضمن الحقيقة في رأي الكثيرين درجة لا بأس بها من تلقائية الإجابة وصدقها .

وتحتوي الاستمارة على مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين ، يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها (2) .

---

1 – سمير محمد : مناهج البحث العلمي (بحوث الاعلام ، عالم ، القاهرة ، ط2 ، 1995 ، ص 182 .

2 – عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات ، مرجع سابق ، ص 37 .

يقول " دلينشير Deland sher وبالرغم مما تحمله من ايجابيات فان لها سلبيات تتجسد في أنها لا تغطي جميع جوانب المشكلة ، ويصعب استخدامها مع مختلف فئات المجتمع كالأميين أو ذوي المستويات المنخفضة من التعليم هؤلاء لا يستطيعون فهم العبارات الواردة في الاستمارة .

كما أن الكثير من أفراد العينة التي توجه إليهم الاستمارة لا يلمون بالمشكلة ، أو لم يفكروا فيها ، يضاف إلى ذلك أن المبحوث قد يوجه الباحث ويؤثر عليه من خلال إجاباته التي يعبر فيها عما يحس به بصورة غير موضوعية ، ولذا قال " كورت لوين " : يجب أن تتعلم تحليل نتائج الاستمارة كما نحلل الاختبارات الاسقاطية (2).

ولتفادي بعض سلبيات الاستمارة وخاصة ما يترتب عن الأسئلة المفتوحة والإجابات عليها من تحليل قد يعقد مهمة البحث ويبعده عن أهدافه الحقيقية ، قامت الباحثة بصياغة أسئلة الاستمارة بشكل مغلق ومفتوح ، حيث تم وضع أربعة محاور تضم 37 سؤالا للتعرف على أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث وهذه المحاور هي :

1 – معلومات خاصة بالحدث :

ويتضمن هذا المحور عشرة أسئلة تضم جميع المعلومات المتعلقة بالحدث وبأسرته والأسباب التي دفعت به إلى دخول المركز .

2 – الحالة الاجتماعية :

ويحتوي هذا المحور على ستة عشرة سؤالا تدور حول الظروف الاجتماعية للحدث ولأسرته وتأثيرها في جنوحه .

3 – الحالة الاقتصادية : ويشمل هذا المحور على سؤالين رئيسيين وأخرى جزئية تسعى للكشف عن مختلف النواحي الاقتصادية للحدث ولمحيطه الأسري والمؤثرة في جنوحه .

1- Deland Sheer (G) : Introduction a la Recherche En Education , 5éme ed , Paris 1982 . P 89
2- Deland Sheer (G) : Ibid . P 90

4 – معلومات خاصة بوضعية الحدث داخل المركز :

ويحتوي هذا المحور على تسعة أسئلة من خلالها نحاول معرفة ارتياح الحدث داخل المركز ومدى استفادة الحدث من النشاطات المقدمة داخل المركز ورأيه عموما في الحياة داخل المركز .

كما اعتمدنا على تطبيق الاستمارة تطبيقا فرديا على كل فرد من أفراد العينة ، وصاحب عملية التطبيق في إجراءات مقابلة شخصية في فترات مختلفة لكل حدث على انفراد بحثنا فيها حالة وظروفه ومشاكله ، حيث قمنا بإلقاء الأسئلة شفويا ثم صياغتها باللهجة الدارجة مع مراعاة الدقة في المعنى الذي يتضمنه النص المكتوب ، حيث بدا ذلك ضروريا بسبب انخفاض المستوى التعليمي للأحداث .

وقد أجرينا المقابلات بدون حضور أي مشرف أو مسؤل عن المؤسسة لضمان الدقة والصراحة في الإجابة، وعدم تعرض الحدث لموقف حرج وخاصة الإناث

الفصل السادس

الدراسة الميدانية

أولا : تحليل البيانات وتفسيرها

ثانيا : مناقشة نتائج الدراسة

1- النتائج العامة

2- الصدق الإمبريقي لفروض الدراسة

3- نتائج الدراسة وعلاقتها بالدراسات السابقة

4- نتائج الدراسة و علاقتها بالأسس النظرية المعتمدة

5- توصيات الدراسة

الخاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

فهرس جداول الدراسة

الاستمارة

تمهيـــــد :

يعتبر الجانب الميداني من أهم جوانب البحث الاجتماعي لأنع يربط الجانب النظري بالجانب الميداني أي الواقع الفعلي للدراسة .

وسنقوم خلال هذا الفصل السادس والأخير ، بتفريغ البيانات الموجودة في الاستمارات بعد جمعها وذلك بترتيبها في شكل أرقام في جداول ، ثم نحاول التعليق عليها وتحليلها قصد حصر مجموعة من النتائج التي يمكن أن تزيد من توضيح وشرح موضوع الدراسة بصورة أعمق وتجيب عن بعض التساؤلات التي تم طرحها في الإشكالية والتأكد من صحة أو خطأ الفرضيات الموضوعة ، كذلك معرفة مدى علاقة نتائج الدراسة بمواضيع الدراسات السابقة والأسس النظرية المعتمدة .

ونختم الفصل بنتائج عامة وخلاصة تمثل حوصلة ما جاء في الفصل كله.

أولا تحليل البيانات وتفسيرها :

1 – البيانات الشخصية المتعلقة بأفراد العينة :

يجدر بي قبل الدخول في تحليل البيانات أن أبرز الخصائص المميزة لعينة البحث لكي تكون واضحة عند قراءة أي نتيجة في بقية الأجزاء التي يحتوي عليها هذا الفصل حيث تتألف هذه العينة من (55حدث) موزعين على مركزين لرعاية الأحداث تم استجوابهم .

وقد لوحظ أن عينة الدراسة تتوزع من حيث السن مابين (12 و18 سنة) ومن حيث المستوى الدراسي مابين الابتدائي والثانوي من التعليم الأساسي والمدة المقررة من قبل قاضي الأحداث ما بين سنة أو أكثر وفي ما يلي أبرز الخصائص المميزة لعينة الدراسة .

الجدول رقم (1) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن والجنس

الجنس / السن	ذكور	إناث	المجموع	النسبة المئوية
12	00	02	02	04%
13	00	03	03	05%
14	03	02	05	09%
15	04	03	07	13%
16	08	03	11	20%
17	14	08	22	40%
18	01	04	05	09%
المجموع	**30**	**25**	**55**	100%

من خلال الجدول نلاحظ أن أعمار أفراد العينة تتراوح ما بين 12 سنة و 18 سنة و لقد سبق و أن أشرنا إلى ذلك حيث تمثل فئة الأعمار الأولى (12سنة) فردين ، و فئة (13سنة) ثلاث أفراد وفئة (14سنة) خمسة (09%). (13%) أفراد ، وفئة (15سنة) سبعة أفراد ، وفئة (16سنة) إحدى عشرة فرد ، وفئة (17سنة) اثنان و عشرون فردا ، وفئة (18سنة) خمسة أفراد ، أي بنسبة (04%).(05%) و (20%).(40%) .(09%). على التوالي، إضافة إلى ذلك يبين الجدول نوع الجنس ، فنجد عدد الذكور 30 فردا ، وعدد الإناث 25 فردا ، كما نلاحظ أن النسبة الكبيرة للأحداث من خلال الجدول هي التي تتراوح أعمارهم ما بين 16 و17 سنة فهذه المرحلة من العمر هي المرحلة الحساسة جدا إذ يمكن أن تؤثر في الحدث بشكل كبير وسريع ، كما نجد أن هذه النسبة تبدأ تقل في سن 18 سنة حيث يبدأ تخوف الحدث من العقاب إذ أن مع انتهاء سن 18 يصبح مسئولا عن أفعاله و يحاسب عليها.

الجدول رقم (2): يوضح المستوى التعليمي لأفراد العينة

المستوى التعليمي	عدد التكرارات	النسبة المئوية
أمي	06	11%
ابتدائي	20	36%
متوسط	26	47%
ثانوي	03	06%
المجموع	**55**	**100%**

يبين الجدول رقم (2) المستوى التعليمي لأفراد العينة، فنجده (المستوى التعليمي) ضعيف و أنهم غادروا مقاعد الدراسة لسبب أو لآخر في سن مبكرة و منهم من لم يلتحق بالمدرسة إطلاقا، إذ أن أفراد من لم يلتحق أفرادها بالمدرسة (أميين) وهي نسبة معتبرة، ونجد أن (11%)مجموع (55) فردا أي بنسبة 11 (20) فردا أي بنسبة 36... لم يتجاوز تعليمهم المرحلة الابتدائية مقابل (26)فردا أي بنسبة 47.... وصلوا إلى المرحلة المتوسطة من التعليم الأساسي، وفئة ضئيلة وصلوا إلى مرحلة التعليم الثانوي (03) أفراد أي بنسبة لا تفوق 06%. فهذا المستوى الدراسي الضعيف هو خاصية من خواص أفراد العينة .

الجدول رقم(3) : يوضح عدد أفراد الأسرة

عدد أفراد العينة	عدد التكرارات	النسبة المئوية
من02 إلى04	06	11%
من05 إلى 07	16	29%
من 08 إلى 10	23	42%
من 11 فما فوق	10	18%
المجموع	**55**	**100%**

يوضح الجدول رقم (3) عدد أفراد الأسرة حيث نجد أن (06) أفراد أسرهم(من 2 إلى 4)أفراد أي بنسبة 11%، و(16) فردا يتراوح عدد أفراد أسرهم(من5 إلى 7) أفراد أي بنسبة 29%، و(23)فردا يتراوح عدد أفراد أسرهم (من8 إلى 10) أفراد أي بنسبة 42%، و (10) أفراد عدد أسرهم أكثر من (11) فردا أي بنسبة 18%. من خلال الجدول نلاحظ أن أغلبية الأحداث عدد أفراد أسرهم كبير ، و هذا ما يؤثر سلبا على الأحداث بحيث لا يمكن أن تتوفر الراحة و العناية الكافية داخل البيت سواء من الناحية المادية أي توفير المأكل و الملبس و التعليم ،أو من الناحية المعنوية أي الراحة و العناية النفسية التي لا يمكن أن تتوفر بشكل كاف كلما كان عدد أفراد الأسرة كبير.

الجدول رقم (4):

يوضح توزيع أفراد العينة حسب الإقامة الأصلية

المكان الأصلي للإقامة	عدد التكرارات	النسبة المئوية
الريف	14	26%
القرية	10	18%
المدينة	31	56%
المجموع	**55**	**100%**

الجدول رقم (5):

يوضح توزيع أفراد العينة حسب الإقامة الحالية

المكان الإقامة الحالي		عدد التكرارات	النسبة المئوية
الريف		06	11%
القرية		12	22%
المدينة	**حي شعبي**	25	45%
	حي عادي	10	18%
	حي راقي	02	04%
المجموع		**55**	**100%**

توضح نتائج الجدولين رقم (4) و (5) أن أفراد العينة كان أغلبهم يعيشون في الريف و ذلك بنسبة 26%، ثم انخفضت إلى نسبة 11....(مكان الإقامة الحالي) ونجد كذلك أن النسبة ارتفعت من 18%إلى22% في القرية (من مكان الإقامة الأصلي إلى الحالي)، و في المدينة نجدها قد ارتفعت إلى67.. بعدما كانت 56...و هذه النسبة نجدها موزعة على ثلاث أحياء مختلفة من حيث المستوى المادي ، فنجد أعلى نسبه (45%) في الأحياء الشعبية في حين الأحياء العادية نجد فيها نسبة 18%، أما الأحياء الراقية فنجد فيها نسبة 04%، مما يفسر أن المستوى المعيشي لأفراد العينة و البيئة المليئة بمختلف الآفات الاجتماعية تؤثر في جنوحهم ، كما أنه لا يمكن أن نستثني حياة الترف و الشعور بالحرية المطلقة من التأثير على جنوح الأحداث وان كان بنسب قليلة .

الجدول رقم (6): يوضح أسباب هجرة بعض عائلات أفراد العينة

أسباب الهجرة	عدد التكرارات	النسبة المئوية
من أجل العمل	02	25%
الرغبة في تغيير مكان الإقامة	02	25%
سبب الأوضاع الأمنية	04	50%
المجموع	**08**	**100%**

توضح نتائج الجدول رقم (6) أن نصف(50%) أسر أفراد العينة المهاجرة ، هاجروا من الريف إلى القرية ثم المدينة بسبب الأوضاع الأمنية التي كانت تعيشها الجزائر خلال العشرية الأخيرة، مقابل 25... منهم لظروف العمل بحيث اضطرت هذه العائلات إلى الانتقال من الريف إلى القرية أو المدينة بحثا عن العمل ، أما النسبة المتبقية (25%) كانت هجرتهم رغبة في تغيير مكان الإقامة لأسباب خاصة.

الجدول رقم (7): يوضح الوضع العائلي لأفراد العينة

الوالدين / الاحتمالات	الأب		الأم	
	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية
على قيد الحياة	48	87%	51	93%
متوفى	07	13%	04	07%
المجموع	**55**	**100%**	**55**	**100%**

يوضح الجدول رقم (7) أن (48فردا) من مجموع (55فردا) أي بنسبة 87% آبائهم على قيد الحياة مقابل (07أفراد)آبائهم متوفون أي بنسبة 13%. ، كما أن 93% منهم أمهاتهم على قيد الحياة مقابل 07... فقط أمهاتهم متوفيات ، فمن خلال هذه النتائج نلاحظ أن أغلب أفراد العينة يعيشون داخل أسرة تتسع بوجود الأب و الأم معا ، و هذا ما يجعلنا نقول أن فقدان أحد الأبوين أو كلاهما ليس سببا رئيسيا في انحراف الأحداث وإنما التربية المتبعة من طرف الأبوين هي العامل الأساسي في جنوحهم أو عدمه.

الجدول رقم (8): يبين نوع الجنح المرتكبة من طرف أفراد العينة

الجنحة المرتكبة	عدد التكرارات	النسبة المئوية
السرقة	28	51%
الاغتصاب	05	09%
هروب من المنزل	09	16%
تعاطي المخدرات	04	07%
الاعتداء بالضرب	08	15%
جريمة قتل	01	02%
المجموع	**55**	**100%**

ما يلاحظ في مراكز رعاية الأحداث أن مدة إقامة أفراد العينة متفاوتة ، وذلك راجع إلى اختلاف الجنح التي ارتكبوها وكذلك خطورتها ، فمن خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن أغلب أفراد العينة أدخلوا إلى المركز بسبب ارتكاب جنحة السرقة و ذلك بنسبة (51%) مقابل نسبة(09%) ارتكبوا جنحة الاغتصاب ، بينما كانت نسبة الهروب من المنزل مرتفعة نوعا ما (16%) خاصة وهم كلهم من صنف الإناث وهذا راجع إلى رغبتهم في الخروج من المنزل و شعورهم بنوع من القيود الأسرية، أما بالنسبة للاعتداء بالضرب نجد نسبة (15%) الذي غالبا ما يكون بالسلاح الأبيض ، بينما لا تتجاوز نسبة تعاطي المخدرات (07%) وهي غالبا ما تكون في شكل حبوب مهلوسة و أنواع الغراء والبنزين المختلفة ، هذا مع وجود نسبة ضئيلة وهي (02%) أي فرد واحد ارتكب جريمة قتل .

2 – البيانات المتعلقة بالحالة الاجتماعية :

تعتبر الحالة الاجتماعية لأسرة الحدث ذات أهمية بالغة في جنوحه ، حيث يعتبر الطلاق و الأسلوب التربوي الخاطئ المتبع من طرف أولياء الأحداث أحد العوامل الاجتماعية المؤثرة في انتشار ظاهرة الجنوح عند الأحداث ، لأن التفكك الأسري و الذي سببه الأول الطلاق يفقد الحدث الشعور بالأمان و الاستقرار خاصة في حالة زواج أحد الوالدين مرة ثانية ، مما يجبر الحدث على السكن مع أحدهما أو مع أحد الأقارب أو الأصدقاء ، بالإضافة إلى نوع المعاملة التي يتلقاها من طرف أوليائه مما يولد لدى الحدث الإحساس بالضياع والإهمال فيتجه إلى الجنوح للفت الانتباه أو كتعبير عن تمرده على الأسرة و المجتمع .

الجدول رقم (9): يوضح حالة حدوث الطلاق في أسرة الحدث

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعم	23	42%
لا	32	58%
المجموع	**55**	**100%**

من خلال بيانات الجدول رقم (6) نلاحظ انتشار الطلاق بنسبة مرتفعة نوعا ما أي تقريبا نصف أفراد العينة و ذلك بنسبة 42% مقابل 58% يعيشون داخل أسر لا تشهد هذه الظاهرة وهذا ما يفسر انتشار الجنوح بين هؤلاء الأحداث نتيجة عدم الاستقرار الأسري الناجم عن الطلاق .

الجدول رقم (10): يبين احتمال زواج الأب بامرأة ثانية

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعم	20	36%
لا	35	64%
المجموع	**55**	**100%**

يوضح الجدول رقم (10) أنه في حالة حدوث الطلاق فان الأب قد يتزوج بامرأة أخرى ، حيث يوضح الجدول أن نسبة 56% من آباء الأحداث تزوجوا مرة ثانية و هذا ما يجعل الحدث يفقد حنان الأم بوجود امرأة أخرى مما يسبب هروبه من البيت في أغلب الأحيان أو اللجوء إلى تعاطي المخدرات، كما نجد نسبة 64% من آبائهم غير متزوجين بامرأة ثانية سواء كانوا مطلقين أم لا.

الجدول رقم (11): يبين احتمال زواج الأم مرة ثانية

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعم	10	18%
لا	45	82%
المجموع	**55**	**100%**

من خلال الجدول رقم (11) نلاحظ أن نسبة أفراد العينة التي أعادت أمهاتهم الزواج هي 18%. بينما نسبة 82... أمهات أفراد العينة لم يعيدوا الزواج على عكس الآباء (حسب الجدول رقم 10) ، هذا ما يفسر تمسك الأم بالعيش مع أبنائها و تكريس حياتها لتربيتهم على عكس الأب ، فغياب الأب داخل الأسرة و الذي يعتبر المسئول الأول عنها يتيح للأبناء حرية التصرف وبالتالي فسح المجال أمام طريق الانحراف .

الجدول رقم (12): يبين مكان إقامة الحدث قبل دخول المركز

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
مع الأب	02	04%
مع الأم	12	22%
مع كلاهما	31	56%
مع الأب و زوجة الأب	06	11%
مع الأم و زوج الأم	01	02%
مع أحد الأقارب	03	05%
المجموع	**55**	**100%**

يبين جدول رقم (12) أن أغلبية أفراد العينة يعيشون مع الأبوين وذلك بنسبة (56 %) بينما في حالة انفصال أحد الوالدين أو وفاتهما نجد أن أفراد العينة يرغبون في العيش مع الأم لوحدها حيث كانت نسبة عيش أفراد العينة مع الأم بنسبة (22%) وذلك نتيجة الدور الذي تلعبه الأم في الأسرة ، في حين نجد نسبة (4 %) تعيش مع الأب ووجود نسبة (11 %) وهي نسبة معتبرة يعيشون مع الأب وزوجة الأب ويرجع ذلك في أغلب الأحيان إلى عن تخلي الأم عن الأم عن أولادها، في حين نجد نسبة (2 %) مقابل فردا وحدا يعيش مع الأم وزوج الأم بالإضافة إلى وجود نسبة (5%) تعيش مع أحد الأقارب والذي يكون في معظم الأحيان الجد والجدة .

الجدول رقم (13): يبين نوع سكن أفراد العينة

نوع السكن	عدد التكرارات	النسبة المئوية
فـــيـــلا	03	05%
بيت عادي	32	58%
شقة داخل عمارة	14	26%
بيت قصديري (كوخ)	06	11%
المجموع	**55**	**100%**

يوضح الجدول رقم (13) نوع السكن ، إذ أنه يعتبر من متطلبات الحياة لأنه يوفر الراحة و الاستقرار للأسرة ، فنجد حسب الجدول نسبة 58% من أفراد العينة يعيشون في بيوت عادية أي أن مستواهم المعيشي متوسط ، بينما يعيش 05% منهم في منازل راقية (فيلا) ، كما نجد نسبة 26% من أفراد العينة يعيشون في شقق ، بالإضافة إلى نسبة 11% يعيشون في بيوت قصديرية أو أكواخ ، إذن من الملاحظ أن الحدث إذا لم يجد السكن المناسب الذي يوفر له سبل الراحة فإنه يبحث عنها في الشارع الذي لا تؤمن أخطاره .

الجدول رقم (14): يبين إحساس الحدث بالضيق في البيت و إلى أين يلجأ

الاحتمالات	الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعم	إلى الشارع	10	18%
	عند الأصدقاء	15	27%
	عند الأقارب	06	11%
	المجموع	**31**	**56%**
لا	\	**24**	**44%**
المجموع	\	**55**	**100%**

يوضح الجدول رقم (14) نسبة الأحداث الذين يحسون بالضيق داخل المنزل إذ تقدر نسبتهم ب56% بينما الذين لا يحسون بالضيق تبلغ نسبتهم 44% ، حيث نجد أن النسبة الأولى مرتفعة إذا ما قورنت بالثانية ، فقد يرجع ذلك إلى نوع السكن الذي يقطنه الحدث أو لكثرة أفراد العائلة و المشاكل داخل البيت ، كذلك دافع الرغبة في الهروب من الواقع و محاولة البحث عن الراحة النفسية فنجد أن نسبة 18% يلجئون إلى الشارع و27% منهم عند الأصدقاء الذين قد يكون من بينهم أصدقاء السوء الذين يؤثرون عليهم سلبا خاصة إذا كانوا كبار في السن ، أما نسبة 11% الذين يلجئون إلى الأقارب فهي نسبة ضئيلة .

الجدول رقم (15):يبين ما إذا كان الحدث الجانح قد توقف عن الدراسة قبل دخول المركز

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعم	51	93%
لا	04	07%
المجموع	**55**	**100%**

من خلال ملاحظة الجدول رقم (15) نرى مدى ارتفاع نسبة أفراد العينة المتوقفون عن الدراسة قبل دخولهم المركز وذلك بنسبة 93% ، بينما البقية (07% فقط) تابعوا دراستهم إلى أن تم إدخالهم للمركز، فهذا يدل على انخفاض المستوى التعليمي لأفراد العينة، مع العلم أن النسبة الضئيلة (07%) ما زالوا يواصلون دراستهم داخل المركز إما عن طريق المراسلة أو يأخذونهم إلى المدارس.

الجدول رقم (16): يبين الأسباب التي جعلت الحدث يتوقف عن الدراسة قبل دخوله المركز

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
الطرد	12	22%
عدم الرغبة في الدراسة	33	60%
الرسوب	10	18%
المجموع	**55**	**100%**

من خلال بيانات الجدول رقم (16) نجد نسبة مرتفعة من أفراد العينة توقفوا عن الدراسة بسبب عدم الرغبة وذلك بنسبة 60%، مقابل نسبة 22% توقفوا بسبب الطرد من المدرسة وذلك لكثرة تغيبهم و الهروب من مقاعد الدراسة، ونجد نسبة 10%سببها الرسوب في الإمتحانات و ذلك راجع في بعض الأحيان إلى إهمال الوالدين لهم مما يعطي للحدث حرية التصرف ، فبدلا من أن يذهب إلى المدرسة يخرج إلى الشارع ،ومن الملاحظ كذلك أن انخفاض المستوى التعليمي لأفراد العينة من أهم عوامل جنوحهم .

الجدول رقم (17): يبين نوع المعاملة التي يعامل بها الحدث من طرف والديه

الإحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
الضرب	22	40%
الشتم	06	11%
اللين	11	20%
الإهمال	16	29%
المجموع	**55**	**100%**

تبين بيانات الجدول رقم (17) إرتفاع نسبة الأحداث الذين يعاملون بقسوة من طرف الوالدين و ذلك بنسبة 40% من أفراد العينة ، و الذين يعاملون باللين 20% وهم أغلبهم ذكور ، أما الذين يهملونهم فيقدرون بنسبة 29% ،بالإضافة إلى نسبة 11% تعامل بالشتم ، هذه المعاملة توضح لنا الأسلوب التربوي الخاطئ المتبع من طرف أولياء أفراد العينة في تربيتهم، وهو أسلوب يكون بين القسوة و الإهمال مما يشجعهم على الهروب من المنزل لافتقادهم الرعاية والحنان من طرف أسرهم ويعرضهم للانحراف.

الجدول رقم (18): يبين أي الوالدين أحسن معاملة للحدث الجانح

الإحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
الأب	21	38%
الأم	34	62%
المجموع	**55**	**100%**

من خلال ملاحظة الجدول رقم (18) نرى أن أغلبية أفراد العينة يكنون الإحترام و الحب لأمهاتهم أكثر من آبائهم نتيجة حسن المعاملة و ذلك بنسبة 62% ، بينما توجد نسبة 38% يفضلون الأب في معاملته لهم، ويعود تفضيل الأحداث لأمهاتهم على آبائهم للرعاية اللينة التي تتعامل بها الأم مع أبنائها.

الجدول رقم (19): يبين ما إذا كان الحدث الجانح قد هرب من البيت أو المدرسة أم لا

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعم	36	65%
لا	19	35%
المجموع	**55**	**100%**

نرى من خلال الجدول رقم (19) ارتفاع نسبة الأحداث الجانحين الفارين من بيوتهم أو من المدارس و ذلك بنسبة 5 مقابل نسبة 35% لم يفروا لا من المدرسة ولا من بيوتهم، وهذا ما يفسر المعاملة التي يتلقاها الحدث سواء في البيت أو المدرسة.

الجدول رقم (20):

يبين الأسباب التي دفعت الحدث للهروب من البيت أو المدرسة،
و موقف الأهل من ذلك

سبب الهروب من البيت أو المدرسة رد فعل الأهل تجاه ذلك	معاملة الوالدين		معاملة المعلمين		عدم احتمال الحدث للجو الأسري		عدم الرضا بالظروف الحياتية		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
البحث عن الحدث الجانح	07	13	02	04	04	07	03	05	**16**	**29**
عدم المبالاة بما يفعله	03	06	04	07	08	14	05	09	**20**	**36**
المجموع	10	19	06	11	12	21	08	14	**36**	**65**

يوضح الجدول رقم (20) أن نسبة 19%هربوا من البيت نتيجة سوء معاملة الوالدين لهم مع وجود نسبة 36% لم تهتم أسرهم بالبحث عنهم، هذا مع وجود نسبة 21% تركت البيت وذلك لعدم إحتمالهم للجو الأسري إلا أن أسرهم بحثت عنهم وأعادتهم إلى البيت وكان ذلك بنسبة 29%، بالإضافة إلى وجود نسبة 14% لم ترضى بالظروف الحياتية للأسرة ويرجع ذلك إلى مستواهم المعيشي المتدني، إلى جانب وجود نسبة ضئيلة ممن كانوا يهربون من المدرسة بسبب المعلمين وهي 11%

الجدول رقم (21): يبين ما إذا كان الحدث قد مارس السرقة قبل دخوله للمركز

الإحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعم	32	58%
لا	23	42%
المجموع	**55**	**100%**

من خلال ملاحظة بيانات الجدول رقم 21 نلاحظ أن إرتفاع نسبة أفراد العينة الذين مارسوا السرقة وأدخلوا المركز بسببها نسبتهم 58% مقابل نسبة 42% من أفراد العينة لم يسبق لهم أن مارسوها و إنما أدخلوا المركز بسبب جنح أخرى ، هذه النسبة المرتفعة للسرقة عند أفراد العينة تؤكد أن عامل الفقر يزيد من حاجة الحدث الجانح إلى المال لسد حاجياته .

الجدول رقم (22): يبين عدد مرات السرقة المرتكبة من طرف الحدث الجانح

الإحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
مرة واحدة	18	33%
مرتين	05	09%
عدة مرات	09	16%
المجموع	**32**	**58%**

يبين لنا الجدول رقم (22) أن أغلب أفراد العينة مارسوا السرقة مرة واحدة وذلك بنسبة 33... ثم نجد نسبة 09% مارسوا السرقة مرتين، أما نسبة 16% فمارسوا السرقة عدة مرات وهذا ما يبين لنا أن الحدث الجانح يقوم بتكرار السرقة نتيجة إهمال الأهل له خلال السرقة الأولى من جهة ، و اعتباره أن السرقة عملية سريعة و سهلة لكسب المال.

الجدول رقم (23):

يبين عمر الحدث الذي أدخل المركز بسبب السرقة و رد فعل الأسرة تجاه ذلك

رد فعل الأسر تجاه ذلك / عمر الحدث عند أول سرقة	اللـــوم		الضرب		عدم المبالاة		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
14	01	02	02	04	00	00	**03**	**05**
15	01	02	02	04	01	02	**05**	09
16	02	04	01	02	04	07	**07**	**13**
17	05	09	00	00	10	18	**15**	**28**
18	00	00	00	00	02	04	**02**	**04**
المجموع	**09**	**17**	**05**	**10**	**17**	**31**	**32**	**58**

من خلال ملاحظة بيانات الجدول رقم (23) نلاحظ أن نسبة 05% من أفراد العينة سرقوا وعمرهم لم يتجاوز 14 سنة وكان رد فعل أسرهم بين اللوم و الضرب ، و نسبة 09% كان عمرهم لايتجاوز 15 سنة وكان رد فعل أوليائهم يتراوح بين اللوم و الضرب ، ونسبة 13% عمرهم 16سنة كانت نسبة عدم مبالاة 28%وكان رد Jأسرهم أكبر من الضرب و العتاب، أما النسبة الأكبر فنجدها عند فئة 17 سنة و تقدر ب فعل أسرهم في الغالب اللامبالاة ، فما نستنتجه هو أن أفراد العينة كلما كبروا في السن كلما كان رد فعل أسرهم اللامبالاة إذ يرونهم قد كبروا و أصبحوا يميزون بين الخطأ و الصواب، وهذا غير صحيح بل السن ما بين 16و18 سنة هي سن المراهقة و الحدث في أمس الحاجة إلى من يرعاه ، أما فئة 18 سنة فنجدها ضئيلة جدا أي 04% وهذا ما يبرهن على أهمية مركز إعادة التربية في معالجة الحدث الجانح .

الجدول رقم (24): يبين ما إذا كان الحدث الجانح يدخن السجائر قبل دخوله للمركز

الإحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
كثيرا	31	56%
أحيانا	07	13%
نادرا	05	09%
أبدا	12	22%
المجموع	**55**	**100%**

من خلال بيانات الجدول رقم (24) يتضح لنا أن أغلبية أفراد العينة يدخنون السجائر بنسبة مرتفعة أي 56% ففي نضرهم التدخين وسيلة للترفيه عن النفس ، كما توجد نسبة 13% من أفراد العينة يدخنون أحيانا و تقابلها نسبة ضئيلة وهي 09%. ممن يدخنون نادرا، بالإضافة إلى نسبة 22% من الذين لا يدخنون السجائر وقد يرجع هذا لصغر السن خاصة عند الإناث.

الجدول رقم (25) : يبين ما إذا كان الحدث يتعاطى المخدرات قبل دخوله المركز

الإحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
كثيرا	08	15%
أحيانا	17	31%
نادرا	10	18%
أبدا	20	36%
المجموع	**55**	**100%**

نلاحظ من خلال الجدول رقم (25) أن أغلب الأحداث الجانحين لايتعاطون المخدرات (حبوب مهلوسة ، غراء ، بنزين ...الخ) وذلك بنسبة 36% ، كما نجد نسبة 15%. يتعاطونها كثيرا، ونجد نسبة 31% يتعاطونها أحيانا ويكون ذلك بمحض إرادتهم وفي بعض الأحيان من أجل إرتكاب بعض الجنح ، أما نسبة 18% فهي تمثل أفراد العينة الذين يتعاطون المخدرات نادرا .

الجدول رقم (26): يبين ما إذا كان الحدث الجانح يستعمل السلاح الأبيض

الإحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
كثيرا	04	07%
أحيانا	12	22%
نادرا	05	09%
أبدا	34	62%
المجموع	**55**	**100%**

من خلال بيانات الجدول رقم (26) نجد أن أغلبية أفراد العينة لا يستعملون السلاح الأبيض و ذلك بنسبة 62% ، إلا أن نسبة 22% يستعملونه أحيانا وذلك خلال ارتكابهم للجنح سواء للتخويف أو التهديد أو للدفاع عن النفس، بينما توجد نسبة 07% من الذين يستعملونه كثيرا والذين هم غالبا ما يحملونه للدفاع عن النفس أو أثناء قيامهم ببعض الأعمال مثل رعي الغنم ، أما نسبة 09% فهم من الذين يستعملونه نادرا .

الجدول رقم (27) : يبين ممارسة الحدث للجنس قبل دخوله للمركز

الإحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
كثيرا	17	31%
أحيانا	08	15%
نادرا	05	09%
أبدا	25	45%
المجموع	**55**	**100%**

تبين لنا نتائج الجدول رقم (27) أن نصف أفراد العينة سبق لهم وأن مارسوا الجنس ولكن بنسب مختلفة، فمنهم من مارسه كثيرا وهم بنسبة 31% ، وأحيانا بنسبة 15% ، ونادرا بنسبة 09%. فهؤلاء الأحداث الجانحين لايعتبرونه إنحرافا بل هو تعبير عن الرجولة أما الفتيات فيرون أنهم أصبحوا ناضجين لارتكاب كل الأفعال ، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى الكبت و الحرمان الذي يعاني منه الحدث الجانح داخل الأسرة و كذلك التربية الجنسية الخاطئة و التي لا يعطونها أي اهتمام سواء داخل المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة ، مما يولد مجموعة من العقد النفسية لدى الحدث تجاه الجنس ، هذا ما يدفعه للتمرد ويصبح بعد ذلك جانحا .

الجدول رقم (28) : يبين كيفية قضاء وقت الفراغ عند الحدث الجانح و كيفية ارتكاب الجنحة

كيفية ارتكاب الجنحة / كيفية قضاء وقت الفراغ	بمفردك		مع مجموعة		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الشارع	11	20	09	16	20	36
قاعات الإنترنيت	04	07	01	02	05	09
عند الجيران	01	02	02	04	03	06
مع الأصدقاء	06	11	04	07	10	18
قاعات الألعاب	10	18	07	13	17	31
المجموع	**32**	**58**	**23**	**42**	**55**	**100**

يوضح لنا الجدول رقم (28) أن معظم أفراد العينة يقضون وقت فراغهم في الشارع بنسبة 36% مع وجود نسبة 09% من أفراد العينة يقضون وقت فراغهم في قاعات الإنترنيت، بينما نسبة 06% يذهبون عند الجيران وهم من صنف الإناث، ونسبة 18% يفضلون الأصدقاء ، لكن نسبة 31% من أفراد العينة يترددون كثيرا على قاعات الألعاب وذلك من أجل اللهو واللعب في ظل غياب الرقابة الأسرية ، فوقت الفراغ وكيفية قضائه له أهمية في ارتكاب الجنح ونوعها حيث أن معظم الأحداث الجانحين ارتكبوا جنحهم بمفردهم أي بنسبة 58% ، بينما نسبة 42% من أفراد العينة ارتكبوها مع مجموعة من الرفاق بينما لا يوجد أي فردمن أفراد العينة كان يقضي وقت فراغه في البيت للمذاكرة أو ممارسة الرياضة .

الجدول رقم (29) : يبين زيارة الوالدين للحدث داخل المركز

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
دائما	24	44%
أحيانا	20	36%
أبدا	11	20%
المجموع	**55**	**100%**

يتضح لنا من خلال بيانات الجدول رقم (29) أن نسبة أفراد العينة الذين يزورونهم أهاليهم في المركز هي متساوية إلى حد ما، فنجد نسبة 44%. من أفراد العينة يأتي الوالدين لزيارتهم بصفة منتظمة، و توجد نسبة 36% من أفراد العينة يزورونهم أهاليهم أحيانا، وهناك نسبة 20% وهي نسبة معتبرة لا يأتون لزيارتهم أبدا لأن أغلبهم لا يعلم أوليائهم بتواجدهم في المركز وكذلك نتيجة سكنهم في مدن مجاورة ، إلى جانب ذلك هناك بعض الأحداث قد انفصلوا عن عائلاتهم منذ مدة و عاشوا في جماعات ، لذا انقطعت صلتهم بعائلاتهم وهم غالبا أسر مفككة ، وما لاحظناه من خلال زيارتنا للمركزين أن صنف الذكور يحضى بزيارة الأهل أكثر من صنف الإناث ، ويرجع ذلك إلى نضرة الأسرة والمجتمع للفتاة (الحدثة) الجانحة.

فزيارة الأبوين أو الأهل للحدث الجانح في المركز تلعب دورا هاما في إدخال السعادة في نفسه ، إذ يشعرون بنوع من الاهتمام و الحماية من طرف أهاليهم هذا ما عبر عنه معظم أفراد العينة ، هذا الأمر يساعد من جهة أخرى في إنجاح العملية التربوية لضرورة وجود تعاون بين الأسرة والمركز .

3- البيانات المتعلقة بالحالة الاقتصادية للحدث الجانح :

إن الحالة الاقتصادية للحدث و لأسرته تعتبر أحد العوامل المؤثرة في جنوحه ، فالعامل الاقتصادي يؤثر في الحياة الاجتماعية ، فالحدث إذا حرم من تحقيق حاجياته المادية التي لا تتوافق مع مستوى أسرته المادي قد يبدأ في البحث عن مصدر للمال سواء كان هذا المصدر العمل أو مصدر آخر (السرقة مثلا) .

فإذا كانت أسرة الحدث فقيرة وذات دخل ضعيف مع تواجدها في أحياء هامشية و فقيرة قد يمنع الحدث من تحقيق طموحاته فيلجأ إلى البحث عن العمل رغبة منه في تحقيق الإستقلال المادي عن أسرته ، فيمارس بعض الأعمال حتى وإن كانت ذات دخل ضعيف و غير مستقر نتيجة صغر سنه ، و كذلك لعدم إمتلاكه لمؤهلات مهنية تمكنه من الحصول على مهنة مستقرة و ذات دخل محترم .

الجدول رقم (30) : يبين ما إذا كان أولياء الأحداث يعملون أم لا

الوالدين / هل يعمل ؟	الأب		الأم	
	التكرار	%	التكرار	%
نعـــم	34	62	15	27
لا	21	38	40	73
المجموع	55	100	55	100

من خلال ملاحظتنا للجدول رقم (30) يتبين لنا أن نسبة 62% من آباء أفراد العينة يعملون، مقابل نسبة 38% لا يعملون ، وما لمسناه من خلال مقابلتنا المباشرة لأفراد العينة أن نسبة الآباء الذين يعملون أغلبيتهم لا يعملون في وظائف مستقرة بل في وظائف ذات أجد يومي، كما أن أمهات الأحداث الجانحين اللاتي يعملن نسبتها ضئيلة أي 27% مقارنة مع اللواتي لا يعملن وذلك بنسبة 73%

الجدول رقم (31) : يبين إحساس الحدث الجانح بالاحتياج المادي

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعـــم	37	67%
لا	18	33%
المجموع	**55**	**100%**

من الجدول رقم (31) نلاحظ أن إحساس الحدث الجانح بالاحتياج المادي داخل أسرته قد بلغ نسبة 67% من أفراد العينة، وهي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بنسبة الذين لا يحسون بالاحتياج المادي أي 33% ، مما يوضح لنا أن أكثر من نصف أفراد العينة كانوا يعانون من الفقر وهو عامل مشجع للانحراف .

الجدول رقم (32) : يبين ما إذا كان الأحداث قد مارسوا عملا ذا أجرة قبل دخولهم للمركز

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعـــم	36	65%
لا	19	35%
المجموع	**55**	**100%**

توضح نتائج الجدول رقم (31) أن معظم أفراد العينة قد مارسوا عملا ذا أجر قبل دخولهم للمركز بنسبة 65% ، بينما نسبة 35% لم يمارسوا أي عمل من قبل ، وهذه النسبة المرتفعة من الأحداث الجنح الذين سبق لهم وأن مارسوا أعمالا مختلفة تؤكد لنا رغبة أفراد العينة في العمل إذا ما توفرت لهم الفرصة ، كما يوجد من بين أفراد العينة من يدفعه أوليائه للعمل ، وهذه الفئة من الأحداث قابلة للعلاج من مشكلة الجنوح .

الجدول رقم (33) : يبين نوع العمل الممارس من طرف الحدث الجانح

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
بائع متجول	16	29%
مساعد ميكانيكي	06	11%
مساعد بناء	08	14%
راعي أغنام	02	04%
العمل في البيوت	04	07%
المجموع	**36**	**65%**

من خلال ملاحظتنا لبيانات الجدول رقم (33) نلاحظ أن معظم أفراد العينة مارسوا مهنة بائع متجول وذلك بنسبة 29% و ذلك بسبب كثرة الأسواق ساء كانت للخضر و الفواكه أو الأسواق الأسبوعية ولسهولة العمل فيها ، ثم تليها نسبة 14% عملوا في مهنة مساعد بناء وما لاحظناه أن هذه المهنة يعمل فيها الأحداث بكثرة وذلك بسبب غياب الرقابة و استغلال الكبار لهم ، ثم تليها نسبة 11% عملوا في مهنة مساعد ميكانيكي، و07% عملوا في البيوت وهم من صنف الإناث، أما نسبة 04% من أفراد العينة فيقومون برعي الأغنام وذلك راجع للمنطقة التي يعيشون فيها.

الجدول رقم (34): يبين كيف يتصرف الحدث الجانح في الأجر الذي يحصل عليه من عمله

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
أساعد به أسرتي	09	16%
أصرفه في أموري الخاصة	27	49%
المجموع	**36**	**65%**

تكشف لنا بيانات الجدول رقم (34) وجود نسبة مرتفعة من أفراد العينة تصرف الأجر الذي تتحصل عليه من عملها على احتياجاتها الخاصة أي في شراء الملابس و السجائر و المخدرات ، و الذهاب إلى قاعات الألعاب و الملاهي الليلية وذلك بنسبة 49%، بينما نسبة 16% من أفراد العينة يستخدمون الأجر الذي يحصلون عليه في مساعدة أسرهم خاصة في ضل غياب الأب و إذا كانت الأسرة ليس لها دخل ، فالنسبة المرتفعة من الأحداث الجانحة التي تصرف أجرتها على أمورها الخاصة فئة عانت من الاحتياج المادي و ترغب في الاستقلال عن أسرها وهي الفئة الأكثر جنوحا و الأصعب علاجا لأنها فئة تعودت على الحرية مما جعلها تتمرد على قوانين الأسرة و المجتمع .

*من خلال دراسة الحالة الاقتصادية لأسر الأحداث أكدت لنا النتائج أهمية العامل الاقتصادي في جنوح الأحداث في مجتمع الدراسة ، حيث تم التوصل إلى أن نسبة (67 %) من أفراد العينة يحسون بالاحتياج المادي وينتمون إلى أسر عمالية بسيطة ذات أجور محدودة الدخل لا تكفي لسد متطلباتهم اليومية ، في حين أن معظم أمهاتهم ماكثات في البيت بدون عمل وذلك راجع لمستواهم العلمي المحدود .

إن هذه الظروف الاقتصادية تدفع الحدث إلى البحث عن العمل حيث توصلت الدراسة إلى أن نسبة (65 %) من الأحداث تضطر إلى العمل في مهن مختلفة وذات مدخول يومي من أجل الحصول على المال لإشباع رغباتهم ، إلى أن رغبة الحدث في الاستقلال المادي عن أسرته وشعوره بالحرمان والإهمال المتزايد يقوي لديه العدوان والتمرد ويدفعه إلى الجنوح .

4- بيانات خاصة بوضعية الحدث الجانح داخل المركز:

إن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مر بها الحدث تؤثر على نفسيته تأثيرا كبيرا وتدفعه إلى التمرد عن القوانين ، فتواجد الحدث في وسط اجتماعي وأسري ظروفه سيئة قد يثير لديه الاستعداد لديه للجنوح في ظل غياب الروابط الأسرية والعاطفية في أغلب أسر الأحداث ، مما يولد لدى الحد نوع من الإحباط المعنوي الناجم عن عدم الاستقرار الأسري والظروف الاجتماعية المحيطة به ، إضافة إلى ذلك نجد أن أسر أفراد العينة لا تعمل مساعدة الأحداث الذين هم في مرحلة المراهقة من عقد علاقات اجتماعية سليمة مع محيطهم الاجتماعي لكي لا يفقدوا القدرة على التكيف مع واقعهم الاجتماعي وبالتالي تجنبهم الوقوع في الجنوح .

الجدول رقم (35): يبين مدى رغبة الحدث الجانح في البقاء في المركز

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعـــم	02	04%
لا	53	96%
المجموع	**55**	**100%**

يبين لنا الجدول رقم (35) أن أغلبية أفراد العينة لا يرغبون في البقاء في المركز وذلك بنسبة 96% وذلك راجع لرفض الحدث الجانح للمعاملة التي يتلقاها داخل المركز حيث أنه ألف الحرية و ممارسة كل ما يريده خارج المركز، أما النسبة المتبقية وهي 04%. فهم يرغبون في البقاء من أجل مواصلة الدراسة.

الجدول رقم (36): يبين مدى رضا الحدث الجانح عن أخلاق زملائه داخل المركز

الاحتمالات	**عدد التكرارات**	**النسبة المئوية**
نعـــم	25	45%
لا	30	55%
المجموع	**55**	**100%**

توضح نتائج الجدول رقم (36) أن أفراد العينة غير راضين عن أخلاق زملائهم بنسبة 55% بينما توجد نسبة 45% راضون عنها ، ما لاحظناه من خلال زيارتنا للمركزين و قيامنا بالملاحظة المباشرة و المقصودة أن اختلاف سن هؤلاء الأحداث داخل المركز يلعب دور كبير ، إذ يقومون بأعمال الشغب و احتقار منهم أصغر سنا و كذلك تبين لنا وجود نوع من الجهوية بين أفراد العينة بالنسبة للذكور .

الجدول رقم(37): يبين ما إذا كان الحدث الجانح قد استفاد من شيء في المركز وما نوعها

الاحتمالات	الاحتمالات	المجموع	
		التكرار	%
نعـــــم	الخياطة	12	22
	الطبخ	06	11
	القراءة	04	07
	إعلام آلي	08	15
	تلحيم	10	18
	الطلاء	09	16
المجموع	/	49	89
لا	/	06	11
المجموع	/	55	100

نلاحظ من خلال بيانات الجدول (37) أن نسبة أفراد العين الذين استفادوا من برامج تكوينية داخل المركز هي 89% وهي نسبة مرتفعة ، فمنهم من تعلم الخياطة (22%) ، ومنهم من تعلم الطبخ (11...)، و القراءة و الإعلام الآلي (07... ،15...) ، أما حرفة التلحيم و الطلاء فكانت بنسب متفاوتة (18%،16%)، وما لاحظناه خلال الزيارات الميدانية أن الذكور يفضلون مثل هذه الأعمال حتى تفيدهم في العمل بعد خروجهم من المركز .

الجدول رقم (38): يبين رغبة الحدث في الهروب من المركز

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعـــم	08	15%
لا	47	85%
المجموع	**55**	**100%**

يوضح الجدول رقم (38) أن معظم أفراد العينة يفضلون عدم المجازفة و الهروب من المركز و ذلك بنسبة 85% حتى تنتهي المدة القانونية التي حددها لهم قاضي الأحداث، أما نسبة 15% من أفراد العينة فيرغبون في الهروب عند إتاحة الفرصة ، فمن خلال حديثنا مع أفراد العينة داخل المركز وجدنا بعض الأحداث الذين هربوا لكنهم عادوا إلى المركز بمحض إرادتهم ، و يرجع ذلك إلى الدور الكبير الذي يلعبه المؤطرون والمربون من تربية نفسية و بيداغوجية يقدمونها للحدث .

الجدول رقم (39) : يبين رغبة الحدث الجانح في الرجوع إلى عائلته بعد خروجه من المركز

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعـــم	30	55%
لا	25	45%
المجموع	**55**	**100%**

يبين لنا الجدول رقم (39) أن نصف أفراد العينة يرغبون في الرجوع إلى عائلاتهم وذلك بنسبة 55% ، لكن النسبة المتبقية أي 45% لا يرغبون بالرجوع و خاصة من صنف الإناث ، و يرجع السبب في ذلك لرفض ذويهم حيث ونضرهم أن جنحة الحدثة (الفتاة) وصمة عار خاصة لدى بعض الأسر ، لذا تفضل هذه الفئة من أفراد العينة الخروج من المركز و التوجه إلى حياة أخرى ، أما الذين يفضلون العودة إلى أسرهم فهم غالبا ما ينتمون إلى أسر لا تعاني من الانفصال و إنما كان انحرافهم نتيجة عوامل أخرى.

الجدول رقم (40): يبين رأي الحدث في الخدمات المقدمة في المركز

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
جـيـدة	23	42%
عـاديـة	29	53%
سـيـئـة	03	05%
المجموع	**55**	**100%**

من خلال ملاحظتنا للجدول رقم 40 يتبين لنا أن معظم أفراد العينة ترى أن الخدمات المقدمة لهم داخل المركز عادية و ذلك بنسبة 53% ، بينما هناك نسبة 42%. تراها جيدة، أما نسبة 05% فغير راضية تماما على الخدمات المقدمة، وقد يرجع هذا التباين في الإحساس لدى الأحداث للجو العائلي الذي ألفوه فهو بطبيعة الحال ليس كالمركز.

الجدول رقم (41):

يبين ما إذا كان الجانح قد عوقب في المركز و ما نوع العقوبة التي تعرض لها

الاحتمالات	الاحتمالات	المجموع	
		التكرار	%
نعـــــم	الضرب	24	44
	الشـــتـــم	10	18
	اللـــوم	06	11
المجموع	/	**40**	**73**
لا	/	15	27
المجموع	/	**55**	**100**

من خلال ملاحظتنا للجدول رقم (41) نرى أن نسبة أفراد العينة الذين تعرضوا للعقاب مرتفعة وذلك بنسبة 73% وتتوزع بين 44% عوقبوا بالضرب ، و18% بالشتم، و11% باللوم ، و يرجع ذلك لعدم قيامهم بواجباتهم وعدم احترام القوانين الداخلية ، زيادة على الضغوطات النفسية التي يعاني منها الأحداث داخل المركز مما يدفعهم إلى استفزاز المربين ، وهذا بطبيعة الحال يولد لدى الحدث الكراهية للمركز و الرغبة في الهروب و الخروج بفارغ الصبر، أما النسبة المتبقية فهي نسبة 27% وهي نسبة من أفراد العينة الذين لم يسبق لهم أن عوقبوا.

الجدول رقم (42): يبين رأي الحدث في الحياة داخل المركز

الاحتمالات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
جيــدة	14	25%
عــاديــة	22	40%
ســيــئــة	19	35%
المجموع	**55**	**100%**

توضح بيانات الجدول رقم (42) حياة الأحداث داخل المركز بنسب متفاوتة ، فهناك من تعجبهم ويصفونها بأنها جيدة وهم نسبة 25% ، أما من يراها عادية فهم النسبة الأكبر 40% ، أما من يراها سيئة فهي نسبة 35%، فمن الواضح أن عدم إعجاب أفراد العينة بالحياة داخل المركز هو اختلاف الحياة المعتاد عليها و كذلك النظام السائد في المركز ، مما يولد لديه نوع من القلق و الاضطراب النفسي ، لذا لابد من أن يهتم المربون و الأخصائيين الاجتماعيين و النفسيين و المشرفين على رعاية الأحداث بخلق جو أسري يسوده الحب و الحنان من أجل كسب ثقة هؤلاء الأحداث و جعل المركز يؤدي دوره بأكثر نجاعة و فعالية في علاج جنوحهم .

ثانيا - مناقشة نتائج الدراسة :

1- النتائج العامة :

من خلال نتائج الدراسة تم التوصل إلى ما يلي:

ضعف المستوى التعليمي لأفراد العينة ، حيث أن نسبة 36% و47% من ذوي مستوى ابتدائي و متوسط وهي نسبة مرتفعة ، إضافة إلى تواجد الأمية بنسبة 11% وهذا ما يدل على وجود الأمية في وسط مجتمعنا .

- أسفرت النتائج على أن الأحداث الجانحين يعيشون في أحياء شعبية فقيرة بنسبة 45% مع ارتفاع عدد أفراد الأسرة و تدني الحالة الاقتصادية يجعلهم عرضة للانحراف .

- وتبين النتائج أيضا أنه هنالك أسر هاجرت من الريف إلى القرية أو المدينة وذلك بنسبة 15% من أجل العمل أو لظروف أخرى.

- كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة 58% من الجانحين ينتمون إلى أسر لا تعاني من فقدان الأبوين أو زواجهما مرة ثانية ، فهذا العامل يقلل من التأثير في جنوحهم .

2- الصدق الإمبريقي لفروض الدراسة :

- النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى :

تعتبر فرضية الطلاق و الأسلوب التربوي الخاطئ أحد العوامل الاجتماعية المؤثرة في جنوح الأحداث وقد أبدت نتائج الدراسة أن نسبة 42% من أفراد العينة ينتمون إلى أسر تعاني من الطلاق، إعادة الزواج من طرف الأب بنسبة 36%، ومن طرف الأم بنسبة 18% مما يؤدي إلى انتشار الجنوح بين الأحداث نتيجة التفكك الأسري و الذي يفقد الحدث فيه الشعور بالاستقرار و الدفء العائلي ، فيصبح عرضة للانحراف في ضل غياب رقابة الأسرة و رعايتها ، حيث أكدت النتائج أن أغلب الأحداث يعيشون سواء مع الأم وحدها وذلك بنسبة 22% ، أو مع الأب وحده و ذلك بنسبة 04% ، أو حتى مع الأقارب بنسبة 05%. ، وهذا سبب كافي جعل أغلب الأحداث يتوقفون عن الدراسة بنسبة 93% ، مع وجود نسبة 11% من الأميين ما يوضح لنا الإهمال التام لهؤلاء الأحداث ، زيادة على ذلك الأسلوب التربوي الخاطئ المتبع من طرف الأولياء .

كما أوضحت النتائج أن نسبة 40% من أفراد العينة يعاملون بالضرب من طرف آبائهم الذين يتخذونه كأسلوب لتربيتهم ، مما يؤدي بهم إلى الهروب من البيت ثم المدرسة وكان ذلك بنسبة 65% بسبب إحساسهم بنوع من القيد لذا يفضلون الشارع و جماعة الرفاق الذين يجدون معهم الاستقرار النفسي و الذهني و حرية التعبير عن أفكارهم و البوح بأسرارهم ، فهذه الأشياء يفقدها الحدث الجانح داخل أسرته.

- النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية :

تكشف لنا هذه الفرضية أن للهجرة الريفية نحو المجتمع الحضري دور في ارتفاع نسبة الأحداث الجنح ولو بشكل نسبي .

فقد كشفت الدراسة صدق الفرضية أن وجود نسبة 15% ذوي أصول ريفية هاجرت أسرهم إلى المدينة من أجل العمل وذلك بنسبة 25%، ومنهم من هاجر بسبب الأوضاع الأمنية التي عاشتها البلاد في العشرية الأخيرة وذلك بنسبة 50% ، هذا ما جعل أبناء هذه الأسر لا يتكيفون مع مسايرة حياة المدينة و ضغط متطلباتها ، فتمسك الأسر ذوي الأصل الريفي بعاداتها و تقاليدها لا تتلاءم و ثقافة أحداث المدينة مما يؤدي إلى خلق صراع ثقافي بين الآباء و الأبناء ، مما يجعل الأحداث لا يستطيعون مواكبة عصر التكنولوجيا بسلبياته و إيجابياته سوى بالتمرد على العادات و القيم الريفية فتنعدم لديهم إرادة التأقلم في المجتمع المتحضر فيقعون ضحية .

- النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

تعتبر هذه الفرضية أن ضغط الظروف الاجتماعية (كالمستوى التعليمي ، الاقتصادي ، الثقافي ، و التعامل الأسري) قد يخلق لدى الأحداث الاستعداد للجنوح .

من خلال بيانات الدراسة تبين صدق هذه الفرضية ، لأن معظم الجانحين ذوي مستوى تعليمي ضعيف ويرجع ذلك إلى الفقر و سوء أوضاعهم المادية التي تعاني منها أسرهم ، حيث توجد نسبة67%يحسون

بالإحتياج المادي مما يدفعهم للعمل لأجل كسب المال وذلك بنسبة 65%، أو للسرقة لسد متطلباته التي عجزت الأسرة عن تلبيتها ووصلت هذه النسبة إلى 58%، كذلك عدم إحساس الأحداث بالاستقرار و الأمان داخل أسرهم و الإهمال من طرف الأبوين يولد لديهم الشعور بالضياع و الحاجة إلى البحث عما يفتقرون إليه بعيدا عن الأسرة فهذا ما أكدت عليه النتائج ، إذ نجد نسبة 45% من الجانحين لا يرغبون في العودة إلى عائلتهم بعد إنهاء المدة القانونية التي حددت لهم من طرف قاضي الأحداث في المركز.

– النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة:

تشير هذه الفرضية إلى أن ترتيب العوامل المؤدية للجنوح تختلف من حدث لآخر حيث بينت لنا نتائج الدراسة أن كل حدث كانت العوامل المؤثرة في جنوحه نفسها تقريبا لكن ترتيبها كان مختلفا ، فالحدث الجانح الذي أتى من القرية إلى المدينة كان أول عامل أثر فيه هو الصراع الثقافي بين الآباء و الأبناء و ضعف المستوى التعليمي سواء للوالدين أو للحدث الجانح ، الشيء الذي جعله يقع تحت ضغط متطلبات المدينة ، بينما الحدث الجانح ذو أصول حضرية كان أول عامل أثر فيه هو التفكك الأسري ، الذي أدى به بطبيعة الحال إلى العيش مع أحد الأطراف (الأب أو الأم) و الذي إنجر عنه الاحتياج المادي الذي دفع به إلى ارتكاب جنحة السرقة .

3- نتائج الدراسة وعلاقتها بالدراسات السابقة :

لقد توصلت الدراسة الميدانية أن تأتي العوامل الاجتماعية المؤثرة في جنوح الأحداث مع ما تحتويه من مؤشرات ، كعدم الاستقرار الأسري الناجم عن الطلاق ، و الأسلوب التربوي الخاطئ ، إلى جانب الاحتياج المادي الذي تعاني منه أسر الأحداث إلى غير ذلك .

فبمقارنة هذه الدراسة مع ما تم التوصل إليه من خلال الدراسات السابقة، و التي توصلت معظمها إلى أن الجنوح نتاج جملة من العوامل و إن أختلف تأثير أحدها عن الآخر ، حيث كان تأثير العوامل الاجتماعية كبيرا و تكاملت معه العوامل الاقتصادية لدفع الحدث إلى الجنوح ، ومن بين هذه العوامل الأسلوب التربوي المتبع من طرف الآباء والذي أثبتت أهميته دراسة **سعدي لفتيه موسى** في العراق سنة 1973 ، حيث توصلت هذه الدراسة إلى أن أولياء الجانحين يعاملونهم بالقسوة، كما يستخدمون أسلوب الإهمال في تربية أبنائهم مع إتباعهم لأسلوب التضارب بين القسوة و الدلال في معاملتهم لأبنائهم وهذا ما تم التوصل إليه في مجتمع الدراسة ، حيث لوحظ أن معظم الجانحين في دراستنا يعاملون بالإهمال و الضرب من طرف أوليائهم وهذا ما يجعل الحدث أمام أمرين يقودان إلى الانحراف.

بالإضافة إلى دور عامل التكيف الاجتماعي حيث أكدت دراسة(H . malewska) في بولونيا أهمية التكيف الاجتماعي في جنوح الأحداث ، لأن تغير المجتمع و حراكه يؤثر دائما في تغير سلوك الأفراد و اتجاهاتهم ، حيث تبرز أهمية التكيف الاجتماعي في مجتمع الدراسة من خلال الهجرة الريفية نحو المجتمع الحضري و التي تفرض على الأسر المهاجرة التكيف من أجل مواكبة الحياة الحضرية بطريقة طبيعية ،

هذا مع ما يكتسبه عامل الإشباع المادي و المعنوي لحاجيات الحدث من أهمية قصوى لكي لا ينحرف الحدث ، فيمارس السرقة و يعتبرها كسب سريع للمال و ليست جنحة ، كما أن وجود هذه الأسر في أحياء هامشية و فقيرة تجعلها تربة خصبة للجنوح ، و الجنوح ليس وليد الفقر و الهجرة وإنما تلاقي مجموعة من العوامل الأخرى معهم تدفع الحدث إلى الجنوح .

4- نتائج الدراسة و علاقتها بالأسس النظرية المعتمدة:

إن النتائج الميدانية المتحصل عليها من خلال دراستنا الميدانية لأثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث تتقارب نتائجها مع بعض ما توصلت إليه النظريات الاجتماعية و الاقتصادية حول تشخيص ظاهرة الجنوح و الجريمة .

إن السلوك الجانح الصادر عن الأحداث ما هو إلا تعبير عن إحساس الحدث بعدم الانتماء الاجتماعي و الذي يبدأ من الأسرة و صولا للمجتمع ، فيفقد الحدث الإحساس بالاهتمام و الرعاية و يضطر إلى تشكيل عالم بديل من أجل برهنة مسؤوليته وهو عالم العصابة الجانحة ، و بالإضافة إلى أن الحدث لم يصبح جانحا إلا بعد أن انعدمت لديه سبل التكيف فوقع ضحية إدانة المجتمع ، فارتكاب الحدث لجنحة السرقة و إعتبارها أسلوب سريع لكسب المال وعدم الإهتمام برد فعل المجتمع إلا محاولة منه للتمرد على قيم المجتمع ، وهو ما يعني في النهاية تكوين الشخصية الجانحة كم يرى (**ديبويست**) ، فهذه النظرية تقترب مع دراستنا الميدانية ، حيث وجدنا أن الحدث الجانح لجنحة السرقة كان متأثرا تقريبا بنفس العوامل التي ذكرت أعلاه . بالإضافة إلى أهمية الوسط الإجتماعي للحدث في جنوحه أو عدمه ، فتواجد الحدث في أحياء هامشية تمتاز بالأمراض الإجتماعية (الباتولوجيا) تقوي لديه رغبة التقليد الناجمة عن البيئة و الثقافة الإجتماعية وقد برهنت ذلك نظرية (**لاكاساني**) ، كما أن موقع الأحياء الهامشية و المستوى الإجتماعي و الإقتصادي للأسرة التي تسكن هذه الأحياء من أكثر العوامل أهمية في جنوح الأحداث، حيث أسفرت نتائج الدراسة الميدانية أن أغلب الجانحين من أسر فقيرة تعاني الحرمان العاطفي و المادي ، و إن كان الفقر في حد ذاته ليس سببا رئيسيا في الجنوح كما أثبتت النظرية الإقتصادية التي ترى أن الفقر لا يرتبط بالجانح و إنما الجانح هو الذي يرتبط بالفقر ، لأن الفقر يولد حالات إجتماعية و فردية تساعد على الجنوح و خاصة في المدن نتيجة الحياة الحضرية ، خاصة إذا صاحب الفقر نوعا من الطموح و الرغبات التي لا يمكن تحقيقها .

5- توصيات الدراسة :

في الضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية يقترح الباحث بعض التوصيات التي قد تسهم في مجال فريد من الإصلاحات الاجتماعية للأحداث الموجودين بمراكز إعادة التربية وذلك من خلال :

1- التركيز على دور الأسرة بالنسبة للحدث في بلوغ الهدف الأسمى وهو أن يصبح عنصرا فاعلا صالحا في المجتمع وذلك من خلال المزيد من الإرشادات للأسر .

2- التركيز على برامج التوعية الدينية وتنمية الوازع الديني لدى الأحداث وخاصة في مراكز إعادة التربية لما لها من أثر فعال في عدم العودة لمثل ما قام به من سلوك جانح .

3 – متابعة الأبناء فيمن يصاحبون ويرافقون ، والتوعية المستمرة لهم باختيار الصاحب ذو الأخلاق الحميدة .

4 – عدم النظر إلى الأحداث الذين ارتكبوا جنحة ما على أنهم منبوذين من المجتمع ، بل يجب العمل على محاولة إدماجهم في المجتمع ليصبحوا عناصر بناءة وفاعلة .

الخاتمة

لخاتمة

إن جنوح الحدث هو نتاج تأثير العوامل الاجتماعية ذات المدلول السببي في السلوك وان هذه العوامل تتضافر في خلق القوة الدافعة للجنوح فإذا تجمعت فإنها تنتج الانحراف ويصبح مسببا له .

تسلم كافة الدراسات والأبحاث بالدور الذي من الممكن أن تلعبه الأسرة في تكوين شخصية الحدث ولنا كانت الوقاية تقوم في أساسها على تنمية الاستجابة حيال المؤثرات الضارة ، وبما أن التوازن بين هاتين القوتين – أي المقاومة والاستجابة – فانه يستخلص من كل ذلك الأهمية القصوى لتصرفات الأسرة حيال الحدث ومدى ما يمكن أن تقوم به من خدمات في مجال الرعاية سواء بتوفير الوقاية والحماية له غير أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تميز الأسرة التي يأتي منها الحدث تنذر بعجزها عن أداء رسالتها ، فالوضع الاجتماعي المتمثل في تفكك أسر الأحداث بسبب الطلاق والذي يعتبر ذا أثر مباشر في جنوح الأحداث في المجتمع لعدم قدرة الأسرة على توفير الحماية والرعاية والتربية الايجابية والتوجيه والتقويم الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية للحدث لمساعدته في التكيف الاجتماعي مع واقعه المعيشي ، فانتهاج آباء الأحداث للأسلوب التربوي الخاطئ المتمثل في المعاملة القاسية مع الإهمال الكلي يدفع الحدث إلى الشعور بالنبذ ويعيق عملية تكيفيه مع محيطه الأسري والاجتماعي ن هذا المحيط الاجتماعي الذي يمتاز بالفقر وكثرة الأمراض الاجتماعية فيه ، زيادة إلى الوضع الاقتصادي المزري قلص من مهمة الأولياء وحددها في تامين القوت لا أكثر مما جعل الأحداث يعانون من الحرمان المادي المتمثل في عدم قدرة أسرهم على إشباع حاجياتهم المادية مما قلل من دور الأسرة في حماية الأحداث ، فشعور الحدث بالحرمان المعنوي والمادي يؤثر عليه سلبا ويدفعه إلى ترك البيت والمدرسة ، وبما أن المدرسة كمؤسسة تربوية تحتل الدور الثاني في الرعاية بعد الأسرة مباشرة لهذا فهي تلعب دورا أساسيا في القيام بأعباء الأسرة في توجيه الحدث إلا أنها تبقى لا تحل محل النزل ولا يمكن للمعلم أو المعلمة أن يقوما بدور الأولياء خاصة إذا ما كانت الأسرة تعاني من خلل في بنيتها الاجتماعية والاقتصادية مع وجود تباين ثقافي كوضعية الأسرة المهاجرة (الريفية) الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمنع الحدث من التكيف الاجتماعي وتقلل من دور المدرسة التربوي المكمل لدور الأسرة .

إن التقليل من هذه الظاهرة واستفحالها يتطلب تكاثف الجهود بين هذه المؤسسات قبل سلوك الحدث السبيل الغير سوي وإيداعه في المركز هذا الأخير حسب ماجاء في النتائج أصبح لا يؤدي مهامه في عملية إدماج الحدث ليس فقط من الناحية المهنية بل على كل المستويات نظرا لقلة الوسائل المادية والبشرية .

ومما سبق فإنني أوصي بالأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأسر الأحداث مع الاهتمام بالتكوين الجيد للحدث لتخفيف من الضغط الذي يعيش فيه وذلك بتزويد الحدث في التكوين واستيعاب مختلف البرامج والأنشطة داخل المركز وأخذ معلومات عنهم عن طريق أسرهم لمعرفة مدى فعالية مراكز إعادة التربية في رعاية وتربية الأحداث الجانحين .

كما يجب على المربين انتقاء الأحداث حسب مستواهم الدراسي ووضعهم في أقسام دراسية ليتمكن كل حدث من مواصلة دراسته داخل المركز حسب المستوى الذي وصل إليه .

ولكي يتمكن الحدث من متابعة البرامج التربوية داخل المؤسسة ولخلق الاستعداد لديه للتعلم والتغلب على الجنوح لابد من تحسين علاقات المسؤولين والمربين بالأحداث وتخفيف أو تغير العقوبات الممارسة على الأحداث بعقوبات اخف منها كاستبدال عقوبة الضرب بالتفاهم والنصح في حالة عدم ارتكاب مخالفة تستدعي العقاب الصارم وذلك لزرع الاستقرار النفسي عند الحدث.

ولا يسعني في الختام إلا أن أضرع إلى الله – عز وجل – أن يحفظ شبابنا وشباب المسلمين وأن يدلهم على طريق الخير والهدى ، كما أسأله سبحانه أن يعين القائمين على تربية الشباب على بذل الجهود ومضاعفاتها واختيار البرامج النافعة التي لا تتعارض ومكتسباتنا الدينية والثقافية والحضارية وأن تكون مستقاة من كتاب الله – عز وجل – ومن هدي نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة المراجع

قائـمـة المراجـع

أولا : المراجع باللغة العربية:

أ- القرآن الكريم.

ب- الكـــتـــب:

1- إبراهيم عبد الرحمان الطخيس: **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، الطبعة 2، دار العلوم للطباعة و النشر، الرياض 1414هـ.

2- إبن منظور: لسان العرب ، المجلد الثاني .

3- أحمد جمال الدين ظاهر و محمد أحمد زيادة: **البحث العلمي الحديث**، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، بدون سنة النشر.

4-إحسان محمد الحسن: **الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي**، الطبعة 1، دار الطليعة، بيروت .1992

5- جعفر عبد الأمير الياسين : **أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث**، الطبعة 1، عالم المعرفة، بيروت .1981

6- حامد عبد السلام زهراني : **علم النفس النمو**، الطبعة 5، دار العودة ، بيروت .1981

7- حسن شحاتة سعفان : **علم الجريمة** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .1966

8- حمدي حسن: **مقدمة في دراسة وسائل و أساليب الاتصال**، دار الفكر العربي، القاهرة .1987

9- خير الله عصار: **مبادئ علم النفس الاجتماعي** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .1984

10- سامية حسن الساعاتي: **الثقافة و الشخصية**، دار النهضة العربية، بيروت 1983.

11- سامية محمد جابر: **الانحراف و المجتمع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .1988

12- سعد المغربي: **انحراف الصغار**، الطبعة 3، دار المعارف، مصر .1970

13- سمير نعيم أحمد: **الدراسات العلمية للسلوك الاجتماعي**، مطبعة دار التأليف، مصر .1969

14- سميرة أحمد السيّد: **علم اجتماع التربية**، الطبعة 1، دار الفكر العربي، القاهرة .1993

15- السيّد علي شتى : **علم الاجتماع الجنائي** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .1987

16-الصالح صالح العلي : **المعجم الصافي في اللغة العربية** ، الرياض 1409هـ .

17- طه أبو الخير و منير العصرة : **انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن**، الطبعة1، منشأة المعارف، الإسكندرية 1961.

18- عبد الرحمان العيسوي : **سيكولوجية الجريمة و الانحراف** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، بدون سنة النشر.

19- عبد المنعم هاشم و عدلي سليمان: **الجماعات و النشأة الاجتماعية**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة .1970

20- علي محمد جعفر: **الأحداث المنحرفون**، الطبعة 1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت .1984

21- علي محمد جعفر: **الأحداث المنحرفون**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت .1996

22- عمار بوحوش و محمد محمود ذنيبات : **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .1995

23- عمر محمد التومي الشيباني : **مناهج البحث الاجتماعي** ، الطبعة 2، الشركة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس .1975

24- الفيروزي بادي: **قاموس المحيط**، المجلد 1، مطبعة دار الفكر، بيروت، بدون سنة النشر.

25- محمد أبو العلا عقيدة: **أصول علم الإجرام**، الطبعة 2، دار الفكر العربي، القاهرة .1994

26- محمد الجوهري : **السلوك الإنحرافي** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1992 .

27- محمد عبد القادر قواسمية : **جنوح الأحداث في التشريع الجزائري** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1992

28- محمد رفعت رمضان: **أصول التربية و علم النفس**، الطبعة 4، دار الفكر العربي، القاهرة .1957

29- محمد طلعت عيسى: **الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة .1965

30- محمد طلعت عيسى و آخرون : **الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين** ، مكتبة مخيمر، القاهرة، بدون سنة النشر.

31- محمد فؤاد حجازي: **الأسرة و التصنيع**، مكتبة وهبة، القاهرة .1975

32- محمد ينازي حتاتة : **ملائمة إنشاء شرطة للأحداث من الوجهة الشرطية** ، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، القاهرة .1963

33- مصطفى حجازي: **الأحداث الجانحون (دراسة ميدانية، نفسية اجتماعية)**، الطبعة2، دار الطليعة، بيروت .1975

34- منير المرسي سرحان : **في اجتماعيات التربية** ، الطبعة 3، دار النهضة العربية، بيروت1981.

35- نبيل محمد توفيق السمالوطي : **الدراسات العلمية للسلوك الإجرامي** ، دار الشروق ، جدة، المملكة العربية السعودية 1983 .

36- زكريا إبراهيم : **الصور الجماعية للجناح** ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة 1990 .

ج- المجلات:

1- المجلة الجنائية القومية: أحمد محمد خليفة، **الوقاية من الجريمة الناشئة عن التغير الاجتماعي المصاحب للتنمية الاقتصادية في البلاد الأقل نموا**، المجلد 4، العدد 1، مارس 1961.

د- الرسائل الجامعية:

1- أحمد بوكابوس : **انحراف الأحداث و الإدماج الاجتماعي لهم** ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 1986-1987 .

2- سعد لفقيه موسى: **معاملة الوالدين و علاقتها بجنوح أبنائهم(دراسة ميدانية في العراق)**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد 1973.

3- علي بوعناقة : **الأحياء غير المخططة و انعكاساتها النفسية و الاجتماعية على الشباب** ، رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة 1982-1983 .

4- ليلى إيديو : **التفكك الأسري و انحراف الأحداث** ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع 2003-2004.

5- محي الدين مختار: **مشكلة انحراف الأحداث (عواملها و نتائجها)**، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة 1984-1985 .

6- نوار الطيب : **ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر (أسسها و طرق علاجها)** ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، 1989-1990 .

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية :

A) l i v r e s :

1- DEBUYIT (C) et JOOS (J) **: L'enfant et L'adolescent voleurs**, Dessart, Bruxelles 1971.

2-DELADSHEERE (G) : **Introduction a la recherche en éducation**, 5éme éd, Armand Colin Bourrelier, Paris 1982.

3-H. MALEWSKA : **L'analyse Psychosociologique de L'influence de la Mobilité sur la Délinquance juvénile**, Anales de Vaucresson,

N°05, 1967.
4-MARC LEBLON : Une théorie intégrative de la régulation de la délinquante, Anales de Vaucresson, 1930.
5-SZABO (D) **: L'adolescent et la Société**, Mardaga, Paris 1972.

B)- L e s r e v u e s :

1- REVUE DES SCIENCES JURIDIQUES ET ECONOMIQUES, volume xx, Alger 1983.

C)- C o l l o q u e s e t s é m i n a i r e s :

1- BOUTACHANE (T) : INSTITUTION DE REEDUCATION ET MARGINALISATION, journée d'études sur la délinquance juvénile, Constantine 1983, pp. 59-64.

d)- d i c t i o n n a i r e :

1- DICTIONNAIRE DE PSYCHOLOGIE, (A-K), BORDAS, Paris 1980.

ثالثا: المراجع باللغة الإنجليزية :

1 - CYRILBURT: **The yong delinquent**, London, University of London, Press 1961.

2- SHIDON GLUEEK: **Unraveling juvenile delinquency**, (combridge Harvard University), Press 195

فهرس الجداول

ملحق رقم (1):

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	أرقام الصفحات
1	توزيع أفراد العينة حسب السن والجنس	**87**
2	المستوى التعليمي لأفراد العينة	**88**
3	عدد أفراد الأسرة	**89**
4	توزيع أفراد العينة حسب الإقامة الأصلية	**90**
5	توزيع أفراد العينة حسب الإقامة الحالية	**90**
6	أسباب هجرة بعض عائلات أفراد العينة	**91**
7	الوضع العائلي لأفراد العينة	**92**
8	نوع الجنح المرتكبة من طرف أفراد العينة	**93**
9	البيانات المتعلقة بالحالة الاجتماعية	**94**
10	احتمال زواج الأب بامرأة ثانية	**95**
11	احتمال زواج الأم مرة ثانية	**96**
12	مكان إقامة الحدث قبل دخول المركز	**97**
13	نوع سكن أفراد العينة	**98**
14	إحساس الحدث بالضيق في البيت والى أين يلجأ	**99**
15	إذا كان الحدث الجانح قد توقف عن الدراسة قبل دخول المركز	**100**
16	الأسباب التي جعلت الحدث يتوقف عن الدراسة قبل دخوله المركز	**101**
17	نوع المعاملة التي يعامل بها الحدث من طرف والديه	**102**
18	أي الوالدين أحسن معاملة للحدث الجانح	**103**
19	إذا كان الحدث الجانح قد هرب من البيت أو المدرسة أم لا	**104**
20	الأسباب التي دفعت الحدث للهروب من البيت أو المدرسة وموقف الأهل من ذلك	**105**
21	إذا كان الحدث قد مارس السرقة قيل دخوله للمركز	**106**
22	عدد مرات السرقة المرتكبة من طرف الحدث الجانح	**107**
23	عمر الحدث الذي أدخل المركز بسبب السرقة ورد فعل الأسرة تجاه ذلك	**108**
24	إذا كان الحدث الجانح يدخن السجائر قبل دخوله المركز	**109**
25	إذا كان الحدث يتعاط المخدرات قبل دخوله المركز	**110**
26	إذا كان الحدث الجانح يستعمل السلاح الأبيض	**111**
27	ممارسة الحدث للجنس قبل دخوله للمركز	**112**
28	كيفية قضاء وقت الفراغ عند الحدث الجانح وكيفية ارتكاب الجنحة	**113**
29	زيارة الوالدين للحدث داخل المركز	**114**
30	إذا أولياء الأحداث يعملون أم لا	**115**
31	إحساس الحدث الجانح بالاحتياج المادي	**116**
32	إذا كان الأحداث قد مارسوا عملا ذا أجرة قبل دخولهم للمركز	**117**
33	نوع العمل الممارس من طرف الحدث الجانح	**118**
34	يتصرف الحدث الجانح في الأجر الذي يحصل عليه من عمله	**119**
35	مدى رغبة الحدث في البقاء في المركز	**121**

36	مدى رضا الحدث الجانح عن أخلاق زملائه داخل المركز	**122**
37	إذا كان الحدث الجانح قد استفاد من شيء في المركز وما نوعها	**123**
38	رغبة الحدث في الهروب من المركز	**124**
39	رغبة الحدث الجانح في الرجوع إلى عائلته بعد خروجه من المركز	**125**
40	رأي الحدث في الخدمات المقدمة في المركز	**126**
41	إذا كان الجانح قد عوقب في المركز وما نوع العقوبة التي تعرض لها	**127**
42	رأي الحدث في الحياة داخل المركز	**128**

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطية الشعبيـــــــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة منتوري قسنطينة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

العنـــــــــوان

أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث
دراسة ميدانية أجريت بمركزي الأحداث بمدينتي قسنطينة و عين مليلة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري

من إعـــداد: **تحت إشراف الدكتور**
الطالبة : حومر سمية **عبد الحميد دليمي**

ملاحظة : ضع علامة (X) في المكان المناسب

السنـــــة الجامعـــيـــة 2005 /2006

1 معلومات خاصة بالحدث

1- السن : .....

2 – الجنس:.....

3- المستوى التعليمي :ابتدائي ☐ وسط ☐ ثانوي ☐

4- عدد أفراد الأسرة : .....

- عدد الإخوة : ذكور ( ) ، إناث ( )

5- مكان الولادة : المدينة ☐ الريف ☐

6- مكان قضاء العشرة سنوات الأولى في الحياة : المدينة : --- ☐ الريف --- ☐

7- هل الأب حي ☐ ميت ☐

8 – هل الأم : حية ☐ ميتة ☐

9 – ما هي الاسباب التي دفعت أسرتك الى الهجرة : من 7- 9 سنوات ☐

من 10 – 12 سنة ☐

من 13 – 15 سنة ☐ 16 – 18 سنة ☐

10 – ما هي الجنحة التي ارتكبتها ؟

سرقة ☐ ضرب ☐ تعاطي مخدرات ☐ جريمة قتل ☐ اعتداء بالضرب ☐

أخرى تذكر :.....

2 الحالة الاجتماعية

11- هل أبواك مطلقان ؟

نعم ☐ لا ☐

في حالة نعم تزوج الأب امرأة ثانية ؟

نعم ☐ لا ☐

- هل تزوجت الأم رجلا ثانيا ؟

نعم ☐ لا ☐

12 – مع من كنت تعيش قبل دخولك للمركز ؟

مع الأب وحده ☐ مع الأم وحدها ☐ مع الاثنين ☐ مع أحد الأقارب ☐

مع إخوتك ☐ مع الأصدقاء ☐

أخرى تذكر :.....

13 – نوع السكن :

فيلا ☐ منزل عادي ☐ غرفة داخل عمارة ☐ بيت قصديري ☐

أخرى تذكر : .....

14 - هل تحس بضيق داخل المنزل : نعم

في حالة الإجابة بنعم إلى أين تلجأ ؟

إلى الشارع الملعب الأصدقاء أخرى

15 – هل توقفت عن الدراسة قبل مجيئك للمركز ؟ نعم

في حالة نعم هل توقفت عنها بسبب ؟

الطرد الرغبة في الدراسة سوء

أخرى تذكر:.....

16 – أي نوع من المعاملة يعاملك والديك ؟

بالشتم عنف عمل

- أخرى تذكر :.....

- أي الوالدين أحسن معاملة لك ؟ الأب الأم

- لماذا؟:.....

17 – هل فكرت يوميا الفرار من المنزل أو المدرسة ؟ نعم لا

في حالة نعم هل كان سبب هروبك هو :

معاملة الوالدين معاملة المعلمين احتمالك للجو الأسري

عدم رضاك بظروف الحياتية لأسرتك

18 – كيف كان رد فعل أهلك ؟ البحث عنك عدم المبالاة أخرى

19- هل حدث وأن مارست السرقة ؟ نعم

20- كم مرة مارستها ؟ مرة واحدة مرتين عدة مرات

21 - كيف كان رد أهلك اتجاه ذلك ؟

بالضرب اللوم المبالاة

22 - كم كان عمرك عند أول سرقة:.....

23 - قبل دخولك للمركز أي الأشياء التالية كنت أكثر ممارسة لها ؟

أ - تدخين السجائر: كثيرا ..... نادرا ..... أبدا

ب- استعمال المخدرات:كثيرا..... نادرا أبدا

ج- ممارسة القمار : كثيرا نادرا أبدا

د- حمل السلاح الأبيض : كثيرا ☐ حيانا ☐ را ☐ دا ☐

ه- ممارسة الجنس : كثرا ☐ يانا ☐ نادرا ☐ بدا ☐

24- كيف كنت تقضي معظم وقت فراغك قبل دخولك المركز ؟

- في البيت ☐ في الشارع ☐ ترد على محلات الفيديو . ☐

الرياضة ☐

عند الجيران . ☐ أصدقاء . ☐ الدراسة والمذكرة ☐

أخرى تذكر :.....

25- هل قمت بارتكاب الجنحة :

- بمفردك؟ نعم ☐ ☐

مع مجموعة ؟ نعم ☐ ☐

26- هل يزورك والديك في المركز ؟

-دائما ....☐ با ☐

3 الحالة الاقتصادية

27- هل الأب يعمل ؟ نعم ☐ لا ☐

- هل الأم تعمل؟ نعم ☐ لا ☐

- هل الدخل الشهري للأسرة كافي لسد حاجياتهم ؟ نعم ☐ لا ☐

- هل كنت تحس بالاحتياج المادي ؟ نعم ☐ ☐

28- هل سبق لك أن مارست بعض الأعمال ذات الأجر ؟

نعم ☐ لا ☐

- في حالة نعم ما نوع العمل الممارس: .....

- هل كنت تساعد أسرتك في مد خولها ؟

نعم ☐ ☐

4 وضيعة الأحداث داخل المركز

29- هل تفضل البقاء في المركز لمدة أطول ؟

نعم

30- هل أنت راض عن أخلاق زملاؤك داخل المركز؟

نعم .....

31- هل استفدت شيئا داخل المركز؟

نعم حالة الإجابة بنعم ما نوعه ؟ .....

32- هل تحاول الهرب من المركز عند إتاحة الفرصة لك؟

نعم لا

33- هل أنت على استعداد بعد خروجك من المركز الرجوع إلى عائلتك والاستقرار معها؟

نعم

34- ما هو رأيك في القرارات المقدمة لك داخل المركز ؟

جيدة عادية سيئة لا أدري .

35- هل حدث وأن عوقبت في المركز؟ نعم لا

في حالة نعم ما هو نوع العقوبة التي تعرضت لها ؟

الشتم . ضرب

36- ما هو رأيك في الحياة داخل المركز عموما؟

جيدة عادية سيئة لا أدري

37- إذا كان لديك اقتراحا أو مشكلة ضافية ترغب في الإدلاء بها ما هي ؟.....